كتاب الانسان والدنيا

تأليف

فرنسيس منخايل

الاخصائي في فسفرة نبر المنزل

كلنا تلقاه يشكو دهره

ليت شعري هذه الدنيا لمن

حقوق الطبع محفوظة لملتزمه وصاحبه

امين هنديه

الطبعة الاولى

مطبعة هندية بالموسكي بمصر

سنة ١٩١٣ م . سنة ١٣٣١ هـ

مقدمة

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

جمعتني مرة جامعة المصافاة مع احد افاضل الفيوم ونبلائها واعاظمها وعلمائها ولما تجاذبنا اطراف الحديث ساق بنا الى المناقشة في ايهما انعم بالاً واسعد حالاً الانسان ام الحيوان الاعجم . وكان موضوع حديثه تفضيل الحيوان على الانسان لما يطرأ على الاخير من عظم الكوارث وصروف الحدثان وخطير المصائب في جميع اطوار حياته من ابتداء الحمل به حتى مماته ولما اخذت انعم النظر في هذا الموضوع وجدت قوله الحق وتأملت في الدنيا وزخارفها ولذتها وطلاوتها وهنائها وسعادتها وان كل هذه المعدات لم تخلق الا ليتمتع بها الانسان فكانت سببا لشقائه وجر المصائب عليه وقد ادّت بنا خاتمة البحث ان وعدته بتأليف كتاب اسميه (الانسان والدنيا) اضمنه اطوار حياة الانسان والدنيا وما يتقلّب عليه من بؤس

ورخاء وشقاء وهناء وما يتغلب عليه من نحوس وسعود واشرح كل واحد من تلك الاطوار هدايةً وارشاداً لكل مطلع وبعد ان شحذت غرار عزيمتي وشرعت في التأليف حالت من دون اتمامه عوائق شخصية استوقفت تيار تلك الرغبة الذي كان مندفعاً من صميم النية والفؤاد حتى اني كنت أري في منامي أنني انجزت تأليف وطبع كتاب الانسان والدنيا واني معجب به لا لفصاحة عبارته او غزارة مادّته بل لندرته بين المؤلفات العربية والافرنكية نعم قد الف الكثيرون في بعض مقاصده ولكنهم لم يوفوا هذا الموضوع حقه بتمامه ولم يحيطوا بجملته بحيث يكفوني مؤونة ما لاقيته من الصعوبات والمتاعب في تأليف هذا الكتاب

ولما أتيح لي الوقت وتسنّت لي الفرصة عزمت بعون الله تعالى ان اتوفر على اتمام هذا التأليف الى ان يسر الله الفراغ منه فجاء بفضله كتاباً جامعاً لأشتات الفوائد خليقاً بان اشرفه الى حضرات الادباء راجياً من كل مطلع عليه ان يتفضّل عليّ بتنبيهي الى ما يعنّ له من تصحيح أو استدراك حتى اذا قدّر الله واعدت طبعه اتجنّب ما يجب اجتنابه وانا

أشكر فضل من يتفضل بارشادي الى وجه الصواب والعصمة لله وحده ،

﴿ مقدمة في الانسان والدنيا ﴾

خُلق الحيوان الناطق وسمي انساناً لما طبع عليه من الأنس والميل الى الحياة الاجتماعية وقد مُنح عقلاً يميز به النافعَ من الضارّ ويدرك به ما لا يدركه الحيوان الأبكم وفي نظير هذه المزية سلطت عليه الطبيعة الاحزان والشقآء والمصائب والعنآء فصُبت عليه من كل جانب حتى تمنى لولم يوجد في الحياة الدنيا التي لم ينل منها حظاً سوى البلآء والمحن والشقآء والنحوس مما كان في غنى عنه لولم تنبذه الطبيعة في هذا العالم المشوب بالاكدار ولكن قضي الامر فكان

وقد كان يمكن الانسان ان يعيش سعيداً ناعم البال غير مروّع بالمصائب او مهدّد بالنوائب ذلك لرقة طبيعته ولين عريكته وكريم سجاياه ولطيف شمائله وسرعة تعارفه وشدة ائتلافه ولكنه رُزق عقلاً كان هو السبب في جميع ذلك وهو انما خلق لغير هذا الغرض ولكن قضى الاتفاق

بان يوضع في غير ما وضع له وينزّل بمنزلة منافية لمنزلته ومن يسرد سلسلة حياة الانسان يتضح له صدق ما نقوله ويتبين لكل ناظر ما أثبتناه ونثبته عن شقوة الانسان وانه لم يتمتع بما أوتيه من جليل النعم وعظيم المواهب وجميل المنح فهاهو قد تسلط على كل ما هبّ ودبّ في الارض والهواء والبحار والقفار واخترع كل ما يقرّب له السرور ويدنيه من مورد الملاذ والملاهي فهل من انسان تمتع بشيء من ذلك

لكل سنّ همومٌ للفتى وعنا لا ينقضي الهم حتى ينقضي الأجل

﴿ الرجل ﴾ فها هو الرجل انتبذ[1] الى الدنيا فلم يرَ أمامه سوى فضاء واسع وأرض قاحلة فحمل على عاتقه الشقاء والبلاء وأخذ يفلّح الارض بذراعيه ويسقيها بعرق جبينه ويشددها بعزائمه حتى انبتت له الخير بعد الجهد الجهيد واوجدت له الدواء بعد ان انالته الداء وجعلت سائر المخلوقات طوع يمينه فاستخدم بعضها وذبح بعضها واكل وشبع وسلطته على الجبال الشمّاء فقطع منها وهدم وابتنى له القصور والمنازل وشيّد المدن والاسوار وسهلت له قياد الوحوش الضارية[2]

(١) وُلد . ظهر في عالم الوجود (٢) المفترسة .

فساسها واستخدمها وامتهنها[١] برفيع عقله وسامي ادراكه ورصد النجوم والافلاك وأحاط علماً بما في البسيطة باسرها حتى اذا ما استوى على عرش السلطة وامتد حكمه على سائر الآفاق[٢] هوت به الدنيا وقامت ضده واغارت على ما لديه من عزيز السلطة وشنّت عليه غارة البؤس والنحوس وانشبت فيه اظافر الشقاء وخيبة الامل وسلطت عليه الموت وحرضت ضده الامراض والعلل فهبط نجم سعوده وافل وانحط الى اقصى الدركات وعاش ذليل النفس مروّع القلب مائت الامل مهدّد الحياة طريد التعب غريم الشقاء فما الذي تمتع به من العز الطويل العريض ؟

﴿ المرأة ﴾ وها المرأة جوهر الانسان وارقّ كيان ظهرت ببديع البنية وجميل الخلقة وآيات الحسن ، جسمها رقيق وعقلها دقيق بطيئة الاختراع سهلة الانقياد شديدة التأثر سريعة التفكر حفيظة الوداد وثيقة الولاء واذ ظهرت بهذا المظهر انقشيب[٣] والخلق الغريب غازلت الرجل وبادلته الاقتراب

---

(١) استخدمها وأذلها (٢) النواحي . (٣) جديد

فلذّ لهما الاجتماع وطاب الائتناس ببعضهما ورتع[١] الرجل في رياض جمالها وارتوى من رشف رحيق اقترانها حتى حفظ النوع الانساني . وبينما المرأة تمرح في فلاة السرور وتتبختر في مهامه[٢] الحبور نهضت عليها الدنيا بعد ان دانت لها وسقتها كؤوس الاوصاب والاوجاع صرفاً فلم تمهلها على هصر[٣] غصن سرورها واوقعتها في حبائل الآلام حتى أصبحت حليفة الحبل والتوجّع والتمخّض والتفجّع ولم يكفها ذلك بل دفعتها الى مصاعب تربيـة البنين والبنات ونظام البيت وتدبيره وحمل عبئه الثقيل ووزره الشديد الوطأة الذي تئن من هوله الجبال وقيّدتها بسلاسل الاسر واغلال الاسترقاق فلم تعد تستطيع المظاهرة كالرّجل او التمتع بالحرية مثله فاذا قامت فهمُّها الاطفال واذا نامت اقلقت راحتها الاولاد فهذا يصيح وذاك يصرخ والآخر يعربد والجميع في غوغآء ومهارشة وهي بينهم متحيّرة الفكر مشتغلة الضّمير لا يهنأ لها بال ولا يصفو لها عيش اذا سالمها الدهر يوماً فجعها بالمصائب سنةً

---

(١) ينعم . يلهو . اكل وشرب ما شاء في خصب وسعة (٢) مفازة محل فسيح خال (٣) ذلل . ادنى . قصف . قرّب . ثني .

تموت وتحيا كل سنة وعند الولادة لا تخلو من التوجع والعسر الشديد وهكذا ايامها مشوبة بالاوصاب والمتاعب

﴿ الطفولية ﴾ وهي الطفل وُلد ملاكاً سماوياً لا يدرك ولا يفطن ولا يهتم ولا يعبأ ولا همّ له سوى ملء بطنه والفوز بجميع مطالبه يمرح[1] في فضاء الدنيا ولا يدري العواقب فتراه يعبث[2] بالتراب ويقترب الى الاذى ويسعى لضرر نفسه ولا شعور له ولو أوتي عقلاً وادراكاً لفطن الى ما سيلاقيه من الاتعاب والاكدار فيكفّ ويرتدع ولكن انىّ له ذلك وقد تقيّد بحكم الطبيعة حتى صار لا يشعر الاّ بما يستعطف قلبه اذ هو عديم البصيرة خالي السريرة طبع على السذاجة والبساطة فاصبح لا يميز النافع من الضار فليت عينيه تنظر الى ما سيطرأ[3] عليه من الاوصاب ويشعر جسمه بما سيتحمله من الاتعاب او يحس قلبه بما سيناله من المشاغل والشواغل بعد ان يمضي الغلوة الاولى في طريق الزمان ويعبر الدور الاول لحياة الانسان

﴿ الفتوة ﴾ تعتبر الحلقة الثانية من سلسلة الانسان وفيها

(١) تبختر . اختال (٢) لعب . هزل . يستخف (٣) يحل . ينزل به

يُرى الانسان هائماً في اوهام التخيلات معجباً بنفسه وصفاته متهافتاً[١] على استطلاع كنه كل شيء محيط به ميّالاً الى الابتسام والعربدة ويصبو الى الكبر والاستبداد غير ان قواه العقلية تبتدئ في النموّ وتأخذ في الادراك فيحفظ الاشياء وترتسم الاشباح في مخيلته ولا همّ يشغله سوى التفرج على مضحكات الدنيا وملاهيها وإرواء ظمأ نفسه مما تشتهيه ويلهيها

﴿ الشبيبة ﴾ هذه نقطة السعي والدأب[٢] ومركز المسارعة ورآء الكسب ومحط الآمال ومهبطها يُرى فيها الانسان تائهاً حائراً في مفاوز الدنيا تنتابه الآمال وتنهشه الافكار وتضنكه الاوهام فتنهض به حواسه الى الاندفاع في تيار الاقدار ومصارعة الايام ومقاتلة جيوش الحقائق والاحداس فتارة تهب به ريح الآمال فيرتفع الى اوج[٣] المعالي فينشرح صدره ويطيب فؤاده ويتوهم انه في حالة التلذّذ ويسكر بخمر الملاهي ويخدع بسراب الاباطيل وأخرى تهوي به خيبة الآمال فترميه في حضيض الاحزان وبؤرة الاكدار فينقلب عليها ويكالحها[٤] ومرة تسطو عليه سطوة الجمال فتفتنه

(١) متطايراً . متزاحماً (٢) الاجتهاد. الكد (٣) العلوّ (٤) يحاربها

وتروح بعقله وتدهش لبّه وتوقعه في خبال [١] حتى يصبح كالخيال وآونة يظفر باجتلاء [٢] الملذّات واهتصار الملاهي فتغير عليه الدنيا وتتربص [٣] له السوء وتتوقع حتفه [٤] فتثير عليه عواصف الدهر وتحرّض ضده نوب الايام فتصرعه

ولا يزال هذا الدور الباهي طوراً في خسوف وذبول وآونة في اشراق ونموّ، حتى تقدم عليه الشيخوخة فترمي بتاج زهرته وتذهب بزاهر نضرته [٥]

﴿ الشيخوخة ﴾ هذه خاتمة الادوار ونهاية الاعمار ونذير الاندثار وفيها يُرى الانسان منهوك القوى [٦] ضئيل الجسم قد اعياه تعب السير في الحياة الدنيا وادنته الحوادث وقصمت [٧] ظهره الكوارث [٨] فعاد منحنياً كقوس او شبه نصف دائرة وهو ينوء [٩] من ثقل الاحمال ويئن من الرضوض التي احدثتها فيه صدعات الزمان ويلبث هكذا حتى يتلعثم [١٠] لسانه ويعجم جنانه وتتهشم اسنانه ويكف بصره وتميل امياله

---

(١) فساد العقل (٢) اجتذاب (٣) تنتظر (٤) هلاكه . موته (٥) زهوته (٦) هزيل . ضعيف (٧) كسرت . احنت (٨) الشدائد (٩) نهض بجهد ومشقة (١٠) يتوقف . يتأنى

واحساساته الى الطفولية فيبكي من لا شيء ويضحك مع الهواء ويحادث نفسه ويميل الى الخلود والبقاء ويخاف من الموت وصولته ويخشى بأس الحمام وسطوته واذا نظر الى وراء ما مر عليه ضحك على الدنيا وما تجريه كل يوم وعبث بملاهيها التي كطيف خيال وزوّد لنفسه مؤونة السفر الاخير ولا يعود ينظر الى ما ورائه بل تتجه آماله الى ما بعد هذه الدنيا فتتوق[1] نفسه الى رؤية ذلك المشهد الموعود ومقام الخلود فيأتيه باشقُ المنية فينهش منه عصفورة روحه ويخطف منه مادة الحياة ويرجع من الاصل الذي أخذ منه وهو التراب واليه يعود

﴿ الدنيا ﴾ اما الدنيا فقد حار فيها الفلاسفة والعلماء فمن قائل يقول إنها القضاء والقدر، ومن قائل إنها تشير الى ذي الجلالة ومن قائل انها عبارة عما هو موجود لدينا ومنظور بأعيننا وملموس بايدينا، ومن قائل انها الظروف والاحوال التي تمر على الانسان وتتقلب عليه وهذا هو الاقرب. ومن قائل انها العالم الذي نعيش فيه او الكون او العصر الذي نحن به او الدهر. وخلاصة القول ان الدنيا تشمل كل شيء من مخلوقات

(١) تشتاق. تطمح الى

حيوانية ونباتية ومعدنية وما يتفرع منها وخلقت الدنيا ومافيها ليتمتع بها الانسان ويسخّرها قضاء لاشغاله ويستعين بها على نجاز اعماله مدة وجوده بها

﴿ العائلة ﴾ ومن الذكر والانثى تتكوّن العائلة وتُصبح ذات افراد عديدة وما ذلك الا باتحاد الرجل والمرأة على تقليح ارض الذرية والتناسل التي افلحت واثمرت بعد ان أخذا على بعضهما العهود والعقود فنتجت لهما البنون والبنات واوجدت الطبيعة في قلوبهما ميلاً غريباً الى ذراريهم وائتلافاً عجيباً حتى انهما يعززانهم ويعادلانهم معادلة روحيهما ومن هذا النتاج اتسع نطاق العائلة وتشعبت شعباتها وامتدت جزوعها حتى أصبحت وعددها عظيم وتفرعت منها عائلات وتبادلت مع بعضها الاتحاد والاقتراب والتعاهد وتصاهرا وتعارفا وبهذا تكونت الهيئة الاجتماعية ونظمت الممالك وسنت الشرائع والقوانين ولكل هيئة اجتماعية هيئة حاكمة عليها

﴿ الهيئة الاجتماعية ﴾ لما اشتدت عُرى الرّوابط العائلية وتوطدت [1] دعائم الاتصال بين العائلات والافراد أخذ

(١) تثبتت . تقوت

هذا يسافر وذاك يقدم والاخر يتقرب وسهلت المواصلات وتمكنت المبادلات وانتقلت المعاملات فكثرت الحاجات والمطلوبات من والى بعضهم البعض واحتاجت الافراد للافراد فاتحد الحضري مع البدوي والشرقي مع الغربي والصغير مع الكبير والحقير مع الامير حتى انتظم عقد الهيئة الاجتماعية فعظم شأنها وسمت مكانتها ولم تعتم حتى حامت مطامع النفوس الى حبّ الذات فاستأثر[1] الكل بالسلطة ولم تدم هذه الحال حتى حُدّدت الحدود وسُنت القوانين وجُعل فوق الكل فرد أو أفراد يحكم على الجميع ويردع الظالم ويرد العاتي وينصف المظلوم ويقيم المغلوب فما كان من تلك الهيئات الحاكمة الا ان اودت[2] بها مطامعها الى اغتيال ممالك بعضها البعض فاهرقت الدماء وكثرت القتلى وصار ما صار حتى نهض التمدين ومعه الانسانية وحسّنا نظام الجماعة وهذّبا الاخلاق وألجما الافراد والملوك بالآداب والكمالات فحسنت الافعال وقلت الهجمات والحروب ومال الجميع الى السلم والسلام ولم يبقَ في النفس بقايا المطامع وفضلات الجشع. وما

(١) استبد به . خص به نفسه (٢) بلغ منه

زال الاجتماع آخذاً حد الانتظام سالكاً ضروب الحكمة مراعياً شروط الآداب محافظاً على حرمة الانسانية حتى أصبح على ما نراه اليوم فسبحان من لا يتغير.

وقد الجأت الحاجة الانسان الى اختراع الاختراعات وابتكار الآلات وابتداع المبتدعات وتحسينها شيئاً فشيئاً حتى اخذت حد الكمال كل ذلك والحاجة تضطره الى اتقان عمله والسعي وراء ما هو أعظم منه وأقرب الى السهولة واحرص على الوقت ولما كثر النوع الانساني انتشر في سائر الاصقاع والبلدان فعمّر وديّر ونظّم ورتّب حالته المعيشيَّة وبذلك اتسع نطاق الارض وأصبحت مأهولة بالخلق الكثير فقسّمت الى ممالك وولايات ومقاطعات وما شاكل ذلك وكلها على مبدأ واحد وغرض واحد الا وهو الشغل والسعي في هذه الدنيا اذ ليس للانسان الا ما سعى واذا كانت الدنيا مكونة من الانسان ومعمورة به ومأهولة بنسله نذكر أولاً كيفية جبلته الطبيعية ومبدأ نشأته ولما كان مدار خلقته واصل نشوته على النطفة والحيض اللذين يعتبران السبب الاول والاصل

الوحيد في تكوين الانسان واندثاره[1] بدأنا بهما قولنا والدوام لله وحده ،

﴿ الطمث او الحيض ﴾

متى ادركت الفتاة واستكملت سني بلوغها يأتيها الطمث اي العادة فتحتفظ على نفسها وتتخذ الاحتياطات اللازمة منعاً للوساخة والاقذار وتتدثر[2] بملابس غير الملابس الاعتيادية حفظاً للنظافة واتقاء من البرد ويحصل الطمث عادة كل شهر مرة

والطمث حالة وظيفيّة دوريّة تحصل في أيام معلومة وتظهر علامته في البلاد الحارة عند البنات البالغات الاثنتى عشرة سنة الى الرابعة عشرة متى كن ضعيفات البنية وتظهر في البلاد الباردة بسنين اكثر من ذلك من سن ١٨ الى ٢٥ سنة وتستمر مدته من ثلاثة ايام الى ثمانية وقبل حدوثه تشعر الفتاة بألم في الرأس ودوخان وغشاوة في البصر وانهزال في الجسم وفقدان شهية وامساك وميل الى المشروبات. وأما الطمث من

---

(١) محوه هلاكه . موته (٢) تشتمل به . تلبس

حيث هو فهو سيلان الدم الذي تختلف كميته لاختلاف بنية المرأة وسلامة أعضاء تناسلها وقبل نزول الدم يكثر الافراز[١] المخاطي المهبلي الرحمي وعند انقطاعه يتغير تدريجياً ويستعاض بمادة مخاطية وقد ينقطع الطمث بتقدم السن اي في سن اليأس وهو بعد خمسة واربعين سنة بحيث لاينتج منه اضطراب في الصحة الا عند نحيفات المزاج أو المصابات بامراض عضوية للجهاز التناسلي ومتى شوهدت في سن الكهولة امراض كالسيلان الابيض والالتهاب الشديد لاعضاء التناسل والالتهاب الرحمي المزمن وأحوال روماتزمية تجتنب المهيجات التي تساعد على احتقان أعضاء التناسل ولا يجب استعمال المناقد القدمية المستعملة عند الاوربيات ويجتنب تأثير البرد الشديد على الاقدام ويستعمل الفصد من الذراع متى وجد امتلاء دموي ويجب التدثر بالصوف

كل هذا نشير به على النسوة المتقدمات في السن اما اللواتي في عنفوان شبابهن فنشير عليهن ان يبتعدن كل الابتعاد عن تهيج المجموع العصبي سيما من الاقتراب السري[٢] ذلك لعدم

(١) سائل مفرز (٢) التواطؤ . المواقعة

نقاء الدم وتهيج الاعضاء الذي ربما يجلب للزوجين او المتباضعين[١] بلاء اكبر فالرجل يصاب بالتهاب مجرى البول او السيلان او غير ذلك واما المرأة فيحصل لها التهاب رحمي او مبيضي وينبغي ان تجتنب الاماكن الحارة لانها تحدث اضطراباً في الطمث ثم تبتعد عن المشروبات الباردة والانفعالات[٢] والمشي على البلاط والاقدام عارية واكل المواد الحريفة[٣] واذا تعذر الطمث فتتخذ الوسائط اللازمة كالتدثر بالصوف والدلك الجاف ووضع العلق على الفخذين والاغتسال احياناً وبعد زوال الحيض يلتفت للغشاء المخاطي اذ يكون مندى بسائل مخاطي يتخمر فيصير حريفاً فعندئذ يلزم تنظيفه على الدوام بماء مضافة اليه مواد عطرية سيما عند الاقتراب السري والتبوّل

﴿ التلقيح المنويّ ﴾

اذا استحضرنا سائلاً منوياً[٤] ونظرنا اليه بنظارة معظمة

---

(١) المجتمعين المقتربين (٢) كالحزن والغضب والتأثر (٣) طعم اللسان والفم كالبصل والثوم والخردل (٤) مادة تنفرز من الانسان حال المباضعة

نشاهد به جملة مخلوقات متحركة وتسمى بالحيوانات المنوية وهي أشبه شيء بالديدان الصغيرة لا تنظر بمجرد مرأى العين وتلك الحيوانات اصل كل نسمة حيّة ولها شأن غريب في ارتقائها من ابتداء نموها الى ان تتكوّن انساناً كاملاً وحيواناً ناطقاً ففي بادئ الامر تحفظ حركتها ومتى قاربت الرحم تسير ببطء وانحراف الى جهة البوق ثم هناك يحصل التلقيح وتسير البويضة من البوق الى الرحم فتلتصق باحدى جدُره يميناً أو شمالاً فيلتقي حيوان منها ببيضة من بيوضات الانثى ويلتصق بها ويثقبها ثم يلتحم فيها بطريقة غريبة وهذا ما يسمونه بالتلقيح وعندئذ يرتقي الى درجات مختلفة لانه حال انفصاله من الذكر يتغذى من البيضة المتقدم ذكرها التي تكون مجهزة لهذا الغرض في مبيض الانثى ولا يكون غذاؤه منها الا زمناً وجيزاً حتى يقدر على التغذية من دم الأم نفسها وذلك بواسطة دورة دموية تسمى بالدورة الجنينية وهذا بواسطة كيس يسمى المشيمة وله ممصات عديدة تمتص الدم من جدران الرحم وتوصلها الى جسم الجنين بواسطة وريد

اسمه الوريد السُّري[١] ويسمى بذلك لانه يدخل داخل الجنين من سرته حاملاً دماً مجهزاً نقياً صالحاً للتغذية وهو يصل الى قلب الجنين بواسطة الكبد والوريد الصّاعد

﴿ تكوينُ الجنين ونموّه ﴾

متى تم التلقيح تأخذ البيضة في النموّ شهراً بعد شهر ففي الشهر الاول تقرب من ٣ الى ٤ ساتي وقامة المضغة[٢] تبلغ من ١ الى ١٥ ساتي وفي هذه الحالة تكون الرأس غير منفصلة من الجزع مكونة لنصف المضغة. ويُرى في الوجه أثر العينين على هيئة نقطتين والفم كخزّ مستعرض ولا يتميّز الصدر عن البطن. واما الاطراف السفلى فتظهر كحلمتين بجانبي العصعص والاطراف العليا كحلمتين في وسط الرأس تقريباً وفي الشهر الثاني يقرب حجمها من بيضة الدجاجة ويكون الفم مفتوحاً والشفتان قليلتي الوضوح وبقرب فتحة الفم توجد فتحة الاذنين وفي اعلى الشفة العليا أثر الانف وأما الاطراف العليا فتكون مكونة من اليد والاصابع الملتحمة ببعضها وتتكون الاطراف

---

(١) عرق ليس به دم بل يجرى فيه النفس او الحياة (٢) قطعة اللحم . المكونة للجسم

السفلى من القدم والساق والركبة ثم يظهر الفخذ وتبقى الاصابع ملتحمة

وفي الثالث تظهر الشفتان وكرة العينين خلف الاجفان وتنفصل الرأس عن الصدر وينثني العنق والاطراف العليا امام الصدر واما السفلى فعلى نفسها امام البطن وتنفصل الاصابع الا انه لا يمكن تمييز الذكر من الانثى

وفي الرابع يتم تكوين العينين والفم والانف وصيوان الاذنين ويبقى الفم أفطس وتبرز الذقن قليلاً ويتم تكوين مفاصل الاصابع وتظهر الاصابع على هيئة صفايح صغيرة ويتميز في هذا الزمن الذكر من الانثى

وفي الخامس تساوي قامة الجنين من ٢٥ الى ٣٠ سانتي وثقله من ٢٥ الى ٤٠٠ جرام ويظهر وبر شعري في الجلد على الاطراف ويتغطى الجلد بطبقة دهنية رقيقة في حذاء ثنية الابط[1] والاربية ويقل حجم الرأس بالنسبة للقامة واما الحبل السري فيتصل بالجسم بعيداً عن العانة[2] ويكون

(١) الجزء العلوي من الفخذ (٢) ما فوق الآلة

الصفن[١] صغيراً ورديّا والشفران[٢] متباعدين والبظر[٣] بارزاً غليظاً ويصل طول الحبل السّري الى ٢٥ سانتي

وفي السادس تساوي القامة من ٣٠ الى ٣٥ سنتيمترا وزنة الجسم من ٥٠٠ الى الف جرام ويصير الجلد ذا متانة ويظهر الشعر فيه على اليد والقدم وتنفصل الاجفان عن بعضها وتتضح أعضآء التناسل ولكن لا تزال الخصية في البطن ويصل طول الحبل السري الى ٤٠ سانتي

وفي الشهر السابع تبلغ من ٣٠ الى ٤٠ وثقل الجنين يساوي من كيلو الى كيلو ونصف ويتلوّن الجلد بلون أبيض وردي وتظهر عليه البشرة اما طول الامعآء فيساوي المسافة بين الفم والشرج[٤] ثماني مرات ويصل طول الحبل السري الى ٤٥ سانتي

وفي الثامن تساوي القامة من ٤٠ الى ٤٥ والثقل من كيلو ونصف الى اثنين ونصف ويتغطى الجلد بطبقة دهنية رقيقة ولا تصل الاظافر لاطراف الاصابع وتظهر الخصية

---

(١) وعآء الخصية (٢) فتحتا الفرج (٣) الزنبور (٤) مقعد الانسان . اصطلاح طبي كناية عن الأليتين .

تحت فرع العانة ويصل طول الحبل السري الى ٤٧ سانتي

وفي نهاية التاسع تكون القامة من ٤٥ الي ٥٨ والثقل من ٣ كيلو الى ثلاثة ونصف ويتغطى الجلد بطبقة دهنية ثخينة وطول الشعر من ٢ الى ٣ مللي ويتم تكوين المخ ويزول غشاء [١] الحدقة وتكون الرئة قابلة للتنفس وطول الامعاء يساوي المسافة بين الفم والشرج ١٢ مرة وتفوق الاظافر الاطراف ويساوي عرضها نصف محيط الاصبع والصفن يكون منكمشاً ومحتوياً على الخصيتين أو احداهما وتكون في الفك السفلي حواجز [٢] سخنية [٣] مكونة لثمانية اسناخ وتزن المشيمة ٥٠٠ جرام ويصل طول الحبل السري الى ٥٠ سانتي وعلى ذلك يتم تكوين الجنين ويظهر في عالم الوجود بعد ان كان نطفة [٤] بشرية

﴿ الحمل او الحبل ﴾

للحمل علامتان ظنية وحقيقية فالاولى هي انقطاع الحيض وحدوث الوحم والقيء وتغير اللون وكبر البطن وانتفاخ

---

(١) نقاب . برقع غطاء (٢) ما يحيط بالاسنان من اللحم (٣) منبته . أصل نبت الاسنان (٤) ماء الرجل والمرأة . مفّ

الثديين واما الثانية فهي ظهور حركة الجنين التي تدركها الام او القابلة [١] في الشهر الرابع واما الأم الزائدة الاحساس فتشعر به في الشهر الثالث أو السادس ومن علاماته ايضاً سماع ضربات قلب الجنين والنفخ المشيمي ومتى تأكد الحمل على الحامل ان لاتحمل الاحمال الثقيلة ولا تحضر المآتم او تحدق [٢] بنظرها الى الاشباح البشعة المريعة وان لا تأكل الا ما سهل هضمه ولا تتعاطى المشروبات الروحية ولا تتبرز الا في ميعاد معين ومتى حضرتها امراض الحمل كالنزيف والقيء وانتفاخ الساقين والامساك المستعصي المصحوب بزحير [٣] او الاسهال الزائد فيلزمها استشارة الطبيب اذا دعت الحال

وعليها ان تغسل الثديين في الشهر الثامن والتاسع بالماء النقي الفاتر المضاف اليه جزء من الكولونيا وتجذب الحلمة يومياً جذباً خفيفاً وان تلبس الملابس الواسعة وتستعمل منطقة لرفع البطن مع استعمال المسهلات في بادئ حملها كمصل اللبن أو مسهل خفيف ذلك اذا حصل لها امساك

---

(١) الداية (٢) تنظر . تتفرس (٣) التنفس عندالولادة اوغيرها بانين واضطراب

واما اذا وجد عندها احتقان باسوري فتأخذ عند النوم ملعقة من الكبريت العامود المضاف اليه جزء من السكر وعلى الحامل ايضاً ان تروض جسمها ماشية على القدم بكل هدوّ وتكبره الاسفار في السكك الحديدية او العربات التي تمشي بسرعة واذا شعرت الحامل بألم في الظهر أو البطن او الجنب أو شوهد دم من الرحم عقيب تخطية او سقطة او حمل ثقيل أو انفعال مّا تستلقي على ظهرها بدون تحرك حتى يزول ما ذكر وعليها ان تبكّر في الرقاد واليقظة أي الصحو لتتمتع بنسيم الصبح الذي ينعش الابدان واما المباضعة فكلما قلت كثرت راحة الجسم

﴿ الوحم ﴾ هو ميل النفس الى أمور غير مألوفة طبعاً اتخذته النساء الجاهلات أمراً مقرراً وعادة لازمة وذلك لاننا لم نقف للآن على صحته وحقيقته وانما الوشم والشامة والخال والحسنة وما يشابه هيئة الفواكه ما هي الا تهيج موضعي أو انصباب السوائل بكثرة في محل واحد أو افراط في حيوية عضو أو نقصانها أو ما شاكل ذلك مما

يوجب حدوث بقع دموية مختلفة الالوان اذ لو صح الوحم [١]
لاشتهت النساء ان يلدن ذكوراً محضاً أو اناثاً

﴿ التشويه ﴾ انما التشويه والمسخ والانقلاب والعيوب الخلقية باكملها ناشئة عن صدمات أو لطمات في البطن أو رض [٢] في البدن أو مرض في الرحم أو أحوال باثولوجيّة [٣] طارئة على الجسم فنمت تأثيراتها الى الجنين ولا صحة لقول من قال ان ذلك من ان الجنين حُبل به أيام الحسوم

﴿ الاسقاط ﴾ هو طرح الجنين من بطن أمه قبل ان يستكمل نموه ولذلك أسباب منها الانفعالات النفسية كشدة الحزن أو الفرح أو الرعب الفجائي مما يزيد خفقان القلب الذي يسرع دوران الدم ويحدث احتقاناً يفضي الى الاسقاط ومنها الرفاهة والراحة والتعب الشديد والسهر الطويل ومنها ان التي تكون أسقطت أول حملها ربما تميل الى الاسقاط ثانية ومنها امراض الحمل ان لم تتدارك مداواتها ومنها فساد هواء المنزل وشدة الزحام ومنها الافراط في المباضعة ومنها ارتجاج الجسم

(١) شدة شهوة الحبلى لشيء تأكله (٢) خبطة . دقة . (٣) حالة مرضية اما باطنية أو ظاهرية

ارتجاجاً زائداً كاللطم والندب والرقص وما أشبه واذ علم ذلك يجب على الحامل اجتناب ما هو مضر لها واتباع ما هو اوفق واجدى

﴿ الولادة ﴾

مضت الآن مدة تبلغ ٢٨٠ يوماً تقريباً على الجنين وهو محجوب في مكان مظلم به من القاذورات والاوساخ مما لا يطيقه الانسان لحظة واحدة قضى هذا الجنين زمناً لم يتمتع فيه بما أوجدته الطبيعة له وأنعمت عليه به قبل ظهوره في عالمنا هذا والآن قد أرادت ان تدفعه في هذه الحياة الدنيا ليتنعم أو يشقى وذلك بعد ان أدى ما عليه من الواجب نحو الطبيعة وأتم أيام سجنه التي فرضتها عليه واستطراداً لسياق حديثنا نقول انه متى جاء ميعاد الوضع على الحامل ان تتمشى في حجرتها قليلاً وتغير ما عليها من الملابس وتتأهب لملاقاة هذا الامر الخطير وتتخذ الوسائل المسهلة عليها صعاب هذا الحادث وايضاحاً لذلك نقسم ادوار الولادة الى ثلاثة

الاول ان تنام الحامل لتستريح قليلاً بين نوبات الطلق

الخفيفة ويكون ذلك بمحل الولادة الذي يشترط فيه ان يكون نظيفاً جيّد الهواء متجدده وعلى القابلة ان تلبس الملابس النظيفة وتحضر معها ما يلزم من المطهرات كمحلول السلماني أو حمض الفينيك لتطهر به يديها وما معها من الآلات تجنباً من اصابة الوالدة بحمى النفاس الكثيرة الحصول ببلادنا الناشئة من جراء عدم الاعتناء بالمطهرات

الدور الثاني يزداد الطلق والإنين وعندئذ يجب على القابلة ان تساعد الوالدة وتكلفها بالنوم على جنبها حتى تتم الولادة بهذه الحالة التي خير من جلوسها على كرسي أو على رجلي القابلة كما جرت العادة ومتى تمت الولادة على القابلة ان تنتظر قليلاً وهي واضعة الطفل على ملآءة نظيفة وتربط الحبل السري بطريقة قانونيّة وذلك بعد صياح الطفل وبعد مسح المواد المخاطية الكائنة بالفم والأنف تنبه الطفل واذا لم يصحْ تضربه ضرباً خفيفاً على الاليتين أو الاقدام ثم تقطع له السرة وتضعه في محل بعيد عن والدته ثم تنتظر مدة ايضاً عشر دقائق حتي يتم زمن الولادة

الثالث وهو خروج المشيمة (الخلاص) من الرحم وذلك بان تحمل القابلة من الوراء الأم وتهزها بعنف (تنطقها) حتى ينزل الخلاص أو أن تضع يدها من داخل الرحم وتلقطه بمهارة والطريقة الاولى أصح وأحسن فيجب اتباعها

﴿ الاعتناء بالمولود ﴾

يجب وقاية الطفل من تأثير البرد وان تكون الفراش لينة جداً والاقمطة كافية ذات سمك متوسط حتى يتجدد الهواء بها وان تكون الغرفة التي هو بها دافئة ومتسعة ولا يلزم وضعه بمقربة من والدته سيما اذا كان المحل ضيقاً والاجدر بالام ان تضعه في مكان قريب منها ولا تضطجع مع مولودها على فراش واحد لينجو من مضار الابخرة الفاسدة والروائح الكريهة التي تنشأ من التنفس أو السوائل التي تخرج من الرحم ولا يلزم وضعه مع أطفال مولودة حديثاً او محل به مرضى خيفة من العدوى ومما يلتفت اليه أشد الالتفات ان يتغذى الطفل من امه بعد ولادته ولو أياماً قلائل

﴿ الرضاعة ﴾ قد سمحت الطبيعة باندفاع ذلك الجنين

من الظلام الى النور ونسميه الآن طفلاً أو وليداً أو مولوداً ويمكننا ان ننهله عن الرضاعة مدة لا تزيد عن ٢٤ ساعة ذلك اذا كانت الام في تعب وخمول وانحطاط مما قاسته من ألم الولادة ويجمل بنا هنا ان نأتي بذكر على الرضاعة بايضاح ارشاداً للامهات والمرضعات

تنقسم الرضاعة الى ثلاثة أقسام الاول رضاعة الام الثاني رضاعة المرضعة الثالث الرضاعة الصناعية وكلها على أدوار الدور الاول من الولادة الى الحمى اللبنية والثاني من هذه الى ستة أشهر والثالث من بعد هذا الى حين الفطام فالاول اقصر الادوار مدة وهي مدة الانتقال من التغذية الرحمية حيث كان الطفل وهو جنين يستمد غذاءه من دم الام الذي تحول الآن الى لبن والمادة الاولى التي تخرج من الثدي تسمى كولسترم [١] ومن شأنها تنظيف معدة الطفل من العقي [٢] او التنظيف الناتج عقب ولادته من تغيير الغذاء وعلى الأم أن

---

(١) صمغ (٢) مادة تخرج من بطن المولود حين يولد قبل ارضاعه وهذه المادة سوداء لزجة كالقرآء

تراعي مواقيت الرضاعة التي يجب أن تكون مرتبةً منتظمةً فانه اذا كثرت الرضاعة امتلأت معدة الطفل وهذا ما يحمله على القيء واذا نقص مقدارها تأثر الطفل واحسّ بألم الجوع هذا هو الدور الاول. وأما الثاني فهو بعد الحمى اللبنيّة أو حمى الدَّرة التي متى ألمت بالأم تحدث لها ألماً شديداً في ثدييها فيتورّمان ويحتقنان[1] وهذا يحصل غالباً بعد مضيّ أسبوع من يوم الولادة وما بعد ذلك يسمى بالدور الثاني للرضاعة وتنتهي مدّته بعد ستة أشهر وهنا ننبه الام الى امور لا بدّ عنها منها أن لا تعوّد وليدها الارضاع من ثدي واحد خشية من تهيج الثدي الآخر والتهابه ولا تعوده إمساك حلمتها وهو نائم فيعتاد ذلك ويجد لذة كبرى لا يتنازل عنها بأيّة طريقة وهذا متعب كثيراً و بعد مضيّ ثلاث ساعات يجب ارضاعه مرّةً واحدةً وأما الرضاعة الليلية فلا تزيد عن مرّتين ولكل امرئ ما تعوّده. الدور الثالث متى كان لبن الام كافياً لارضاع الطفل لا يحسن العدول عنه واستعاضته بأطعمة مّا فان الطبيعة قد أوجدت لبن الام في صدرها لتغذّي به

(١) الامتلاء بالدم

وليدها الذي لا يمكنه ان يهضم شيئاً دونه واذا دعت الحال وكان لبن الام غير كاف وليس في وسعها احضار مرضعة عليها ان تعوّد طفلها احياناً لبن البقر بعد غليه أو دقيق الارز او البطاطا أو الاراروط أو فارين لاكتيه (Farine lactée) أو التابيوكا (Tapioka) مطبوخاً بالماء أو اللبن (١) وبعد مضيّ ستة أشهر أو سبعة تعوّده مرق اللحم أو الفراخ وتعطيه تدريجياً لقمة من الخبز ليمضغها عوضاً عن مضغه في لثتيه المتهيجتين من قرب نبت اسنانه وبذلك يعتاد شيئاً فشيئاً تناول بعض الاطعمة ويسهل عليه الفطام بدون حادث مّا

﴿ رضاعة المرضعة ﴾ لا أحبّ ان افرد لهذا باباً مطولاً كمؤلفي الافرنج او المتفرنجين فانهم اوسعوا في الباب وطوّلوا وذلك لمداولته لديهم ولكننا قلّما أن نأتي هذا الامر ولذا وجب أن لا نفيض فيه القول فعلينا ان نبين انه متى كانت الام

(١) تطبخ هذه الاشياء بوضع الماء أو اللبن في وعاء على النار ومتى سخن نوعاً تذرّ عليه هذه الأشياء وتقلب بسرعة واحسن هذه الانواع الفارين لاكتيه أي الدقيق المبسوس وتباع العلبة منه بخمسة غروش في الاجزاخانات

غير قادرة على ارضاع طفلها لأمرٍ مّا وفي قدرتها استئجار مرضعة عليها ان تنتقيها وتفحصها قبل استحضارها والاجدر أن تكشف عليها كشفاً طبيّاً ومتى كانت مبرّأةً من أيّة علةٍ او مرضٍ لا بأس من إحضارها والاعتماد عليها في تغذية الطفل ويشترط على المرضعة ان تكون والدة حديثاً وأن سنها لا تتجاوز العشرين أو ما فوق ذلك بقليل وأن تعتني جيّداً بامر النظافة وتعتاد أن تروّض الطفل في عصارى كلّ يوم وهي مرافقة له وان لا تحزن او تتأثر فهذا مضر بلبنها

﴿ الارضاع الصّناعيّ ﴾

اذا دعت الحال الى الارضاع الصّناعيّ وهو الارضاع بالآلة يجب انتقاء اللبن وفحصه فحصاً دقيقاً خيفةً من ان يكون غير نقي وعند ارضاع الطفل منه تؤخذ كمية وتسخن ثم يضاف اليها جزء من الملح والسكر ليقرب من لبن الام ويضاف الى اللبن ايضاً قليل من الكمون ليحفظه من التلف او التعفّن او التجبّن وتراعى حرارته كحرارة اللبن البشريّ وأما شراؤه فمرتان الاولى صباحاً والثانية مساءً ليبقى اللبن جديداً جيّداً

واما الآلة فيجب أن تنظف عقيب كل مرة بالماء الفاتر وتغطى بغطاء يمنع عنها كلّ وساخة والحليب المعطى الى الطفل تكون مادّته غذائية معادلة لقوّة معدته وكلما يتقدم في السن يقل مزيج اللبن

وهنا ننبه الوالدات الى أمر كثر حدوثه وعظم شره وتفاقم خطره الا وهو مضغ الاطعمة واعطاؤها للاطفال فان هذا المضغ سمٌ قتّال لهم وطالما أورثهم الامراض والعلل بدون طائل فعلى الامهات أو من يناط بتربية هؤلاء الاطفال أن يلاحظ هذا الامر ويبتعد عن اتيانه كل الابتعاد ليأمن من خطره المريع

﴿ تنظيف الاطفال ﴾

لولا ميلي الى تعدد النوع الانساني وتكاثره لتمنيت من الله ان لا يسمح بوجود اطفال البتّة ولا يمتع الوالدين اللذين اشتدّ تلهفهما الى رؤياهم والتملي بهم فانهما بذلا النفس والنفائس واستسهلا المصاعب وتحملا المتاعب طمعاً في ان يرزقا بطفل يربيانه ومتى جاء لهما لا يقدّرانه حق قدره او يوجهان اليه اية عناية كما فرضت عليهما الطبيعة والدين فلا يكاد الانسان

يدخل الي بيت او يتوجه لاية بقعة الا ويرى الاطفال تعلوهم الوساخة وتشمئز النفوس من كريه الرائحة المنبعثة منهم والمسترسلة من ملابسهم ذلك من جهل امهاتهم وآبائهم ولو علموا أن الوساخة تجلب الامراض والاسقام لاطفالهم وربما كانت القاضية عليهم لاتخذوا الوسائط القوية والوسائل الفعّالة المانعة لذلك ولكن أنّى لهم وقد عماهم الجهل واقعدهم عن الاهتمام بتنظيف أولئك الاطفال الذين يموتون شهداء الوساخة ولا ذنب عليهم لأنهم لايدرون ما يفعلون ولما كان الله سبحانه وتعالى أوجد الاطفال وقد علم ان سنهم لا يسمح لهم بأخذ الاحتياطات التي تقيهم شر العاقبة الوخيمة رزقهم بوالدين عاقلين قادرين بان يقوما بحياة طفلهما خير قيام . وقد قالت بعض الامم المتقدمة ان حياة الطفل في ايدي والديه ومتوقفة على حسن اعتنائهما به. واثبات هذه القضية هو ان اطفال الغربيين يقل احصاء موتاهم عن اطفال الشرقيين ذلك ان الاولين وجهوا غاية اعتنائهم الى تربيتهم أما الشرقيون فقد أهملوهم تحت رحمة « المقدر يكون والعمر محدود » وبارتكانهم على هذه الدعوة الفاسدة اغفلوا

أمر النظافة بالمرة فأصبحت أطفالهم هدفاً لسهام العلل ينازعهم عامل الموت انّى كانوا فقراء أو سعداء. فيا أيتها الام الشرقية بالذي أوجد لك ولداً من العدم من أي شيء أصاب طفلك العور والعمى والسعفة والصلع والامراض المزمنة أليس من تركك اياه واهمالك امره بقولك « ان كان له اجل عاش» لماذا نرى اطفال الغربيين منزهين عن كل عاهة وآفة ألم يخلقوا من والدين بشريين مثلك وزوجك نعم ولكنهم اذ رأوا أن اطفالهم لا يمكنهم ان يتخذوا الوسائط الصحية لانفسهم حتى يتقوا بها خطر العاهات وان الطبيعة اوجدتهم للقيام بمهام اطفالهم بذلوا كل الجهد في مراعاة صحتهم ولم يتكاسلوا عن المحافظة عليها بهمة ونشاط فنجت اطفالهم مما وقعت فيه اطفالكم التعساء

ولابانة الفرق بين تربية اطفال الغربيين والشرقيين نأتي بلمحة صغيرة: متى ولدت المرأة الشرقية طفلها لفته وقمطته باقمشة رثة تعلوها القاذورات ولا تقرب عليه بالاستحمام مطلقاً فتتراكم الوساخة فضلاً عن المواد البرازية التي تخرج منه وتكتفي الام بتجفيف الملابس فقط وقد لا تجففها فيصبح الولد

كحيّ وسط قبر منتن فمن المؤكد انه يصاب عقيب ذلك بامراض قلّما ينجو منها وربما أفضت به الى الموت واما المرأة الغربية فتضعه بين أقمشة بيضاء نقية وتوجده في مكان نظيف الهواء ولا يمر يوم الا وتحميه فيه وتغسل ملابسه غسلاً حسناً فضلاً عن انها تضع له اسفنجات يبول ويسلح عليها وهي تحت ملابسه التي لا تتسخ مهما كان الامر وانها تعتني كل الاعتناء في ارضاعه وتريضه ونومه وما أشبه مما لو اتبعته نساء الشرق لأَمِنَّ موت اطفالهن ويجمل بنا في هذا المقام ان نذكر بعض ارشادات عساها أن تتبع

اذا ولد الوليد يجب ان يستحم بالحمام الساخن نوعاً مع اضافة قليل من النبيذ وينظف جسمه تنظيفاً جيداً ثم يلف لفاً خفيفاً مع ترك يديه ورجليه خارجاً وان يكتفى بعصابة لرأسه خفيفة وبعد استحمامه يذر[1] قليل بين المفاصل والثنيات[2] من البودرة او مسحوق عِطريّ ويجب ارضاعه كل ثلاث ساعات من لبن امه او مرضعته اذا لم يمكن وان لا يسقى شيئاً

---

(١) يرش (٢) تحت الابط والركب وبين الاليتين وفي منتهى كل فخذ من الجهة الامامية

من المغليات أو الحشائش[1] ويكون ارضاعه بمواقيت معينة لا تتفاوت وبعد الارضاع ينظف فمه بفرشة صغيرة خاصة بذلك او بخرقة من الشاش نظيفة خشية من اصابته بامراض سنذكرها في باب امراض الاطفال

لاينام الوليد الجديد جانب امه أو في حضنها بل يكون نومه على سرير أو ارجوحة[2] ويحترس من هزها فذلك مضر اللهم الا اذا كان خفيفاً جدًّا ولا يجب أن يوضع على الارجل أو يحمل على الاذرع او يُجعل كلعبة يُرفع ويخفض بل يلزم ان لا يعوّد هـذه الخصال فيجـد فيها راحة فلا يتنازل عنها البتة

لا بد من الاستحمام يوميًّا وغسل الرأس باسفنجة او فورشة

---

(١) تنبيـه . اذا تعذر وجود لبن الام في هـذا الوقت لاسباب مرضية يعطى للطفل شراب الشكوريا وهو يباع مجهزاً في الاجزاخانات وثمن الزجاجة غرشان صاغاً وطريقة ارضاعه بهذا الشراب ان تؤخذ ملعقة صغيرة جداً وينقط عليها بضع نقط وتقرب من فم الطفل بميل حتى يتمكن من اللحس منها وهكذا كلما جاع .وشراب الشكوريا هذا مفيد جداً لمثل هؤلاء الاطفال لانه يمنع عنهـم المغص ويغذيهـم جيداً

(٢) مرجيحة

لازالة الموادّ الدّهنية وقصّ الاظافر متى ظهرت[1] اماالرياضة للطفل فهي امرٌ محتّم فيجب ان يُخرج به محمولاً على الاذرع متى أتم الشهر العاشر وبعده يمكن ان يخرجوه في العربات الخاصة بذلك ولكن يكره ذلك في الشتآء

لا يُجهد الطفل على المشي أوالوقوف والا فتعوجّ رجلاه بل يمهل عليه حتى يمشي من طبعه وقد أخطأ من قال ان عدم تعويده المشي مضر فالامر بالعكس . اما نومه فيكون بغرفة متجددة الهواء وبها سرير من حديد لأن الخشب يتجمع به الاكلان والحشرات ومن هذا يتأذى الطفل ويصيح ويلزم أن تكون فراش السرير ثخينة نوعاً وفوقها قطعة من اللبد أو من المشمع لتمتصّ البول وتجفف عند اللزوم

لا يعوّد الطفل الهز أو الغنآء قبل النوم خشية من ان يتمكن من هذه العادات ولا يقلع عنها بل اذا رضع ونام في مكان نظيف بعيداً عن الاكلان غير متضايق من شدة الاقمطة فلا يصيح واذا صاح فيترك وشأنه حتى يسكت ماذا

---

(١) ومن الخرافات عدم قص اظافر الاطفال الا اذا ناهز عمره سنة ونصفاً

وإلاَّ فيعتاد الصراخ اذا قاربت اليـه او حملته على ذراعيك او ما أشبه وغاية القول انه يجب مراعاة تربيته في بادئ الامر والمبالغة في تنظيفه حتى اذا شبّ ودرج يكون ذا صحة سليمة وبنية قوية فيعيش مترعرعاً تامّ السعادة ناعم البال

﴿ التسنين ﴾

اول ملمة[1] تلمّ بالطفل هي نبت الاسنان فانها تجعله مابين حيّ وميت ومتى حل أوانها تهزل جسمه وتضنيه وتفقد شهيته وتحرمه لذيذ النوم والسنة فيصرخ ويصيح ويتألم ويتوجع من هول هذه الحادثة وفي الواقع انها لو كانت في الرجال لقاموا وقعدوا وبكوا واشتكوا من شدة الألم فكيف بالطفل الصغير الذي لا يتحمل شيئاً ولكن لما رأت الطبيعة ان نبت الاسنان من شدائد الاوجاع جعلته متقطعاً بين فترات من الزمان حتى يتمكن الطفل الى أرجاع قوّته وصحته التي فقدت في الدور الاول ذلك ليقابل بها مصادمة الدور الثاني وهكذا يستمر بين انهزال وامتلاء واستراحة وشفاء الى ان يتم نبت اسنانه تماماً وبذلك ينجو من غائلة[2] الاخطار وينتصر على

(١) نازلة . حادثة (٢) عاقبة شرّ . المهلكة

الامراض التي احاقت[١] به غضون[٢] التسنين

يبتدئ نبت الاسنان في الشهر السادس عند الاولاد الاصحاء وان تأخر فيكون الطفل مسؤوماً او به علل أخرته عن التسنين وعند الابتداء يأخذ الطفل في أن يسيل اللعاب ويميل الى عض ما تقع عليه يده ويلوك[٣] فيه وذلك من شدة تنبه الاعصاب واحتقانها وعند ظهور الاسنان ينشأ باللثة[٤] خط ناتئ[٥] عن الغشاء المخاطي يدل على بُعد زمن طلوع الثنية[٦] ثم يختفي هذا الخط تدريجياً فتتورّم اللثة وترق فينفذ منها رأس أو حد السن وهكذا كل سن ينبت جديداً وربما المّ بالطفل نوع من الحمى من شدة التألم والجزع ولا تستمر معه طويلاً ولإتمام النبت جميعه يحتاج الطفل الى مدة لا تقل عن السنة اذ أن التسنين ينحصر في خمسة ادوار الاول يبتدئ من الشهر السابع أو الثامن ويظهر فيه القاطعان السفليان في مدة لا تزيد عن الخمسة عشر يوماً وبعدها تقف

---

(١) احاطت (٢) أثناء وقت (٣) يمضغ (٤) لحم الاسنان (٥) متورّم . مرتفع (٦) أربع أسنان في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل وجمعها ثنايا .

حركة التسنين حتى يتقوى الطفل مسافة خمسة اوستة اسابيع

الدور الثاني يبتدئ من الشهر الحادي عشر الى الثاني عشر وتظهر به القواطع الاربعة العلوية ويستغرق نبتها شهراً

الدور الثالث يبتدئ من الشهر الثاني عشر الى الخامس عشر وتبرز فيه الاضراس الاربعة الاولى ثم يرتاح الطفل مدة اربعة اوخمسة شهور

الدور الرابع يبتدئ من الثامن عشر الى الثاني والعشرين وتنبت به الانياب الاربعة ويكمل في غضون أربعة شهور او أقل وبعدها يحتاج الطفل الى راحة طويلة

واما الدور الخامس فلا يعرف له زمن وتظهر به الاضراس الاربعة الاخيرة وبعد مضي هذا العناء الطويل والتخلص من شر التسنين يأخذ الطفل في الازدياد وتتحسن صحته وترتاح فكرته وتتولد فيه العربدة والمهارشة ويميل الى الجري والمصارعة والانصباب على الفعل الذي يتفنن فيه ويتقنه ومن هذا تتقوى عضلاته وتشتد اعصابه وتنمو اعضاؤه بكل سرعة ونشاط

انه نظراً لصعوبة آلام التسنين أوجدوا له دواء ملطفاً

ومخففاً لتلك الآلام نوعاً وهذا الدواء يسمى شراب (دولابار) وهومكوّن من خلاصة الزعفران وعصير التمرهندي ويستعمل بان تدلك اللثة المزمع نبت الاسنان فيها بواسطة اصبع يغمر في هذا الشراب أوّلاً واذا كان هناك داع يكرر الدلك كل ساعة بدل الصباح والمساء وطريقة الدلك ان تنقط على الاصبع نقطة من هذا الشراب وتدلك اللثة دلكاً خفيفاً ويجمل ان يعوّد الطفل إمساك كعكة من العاج او الكاوتشوك واللاستيك ليعضّها وهذا مما يسهل لديه نبت الاسنان ويهون عليه وطأة الآلام واذا أثر التسنين على الاعين فتغسل كل ساعة بمحلول حمض البوريك بواسطة قطعة قطن نظيفة واذا وُجد تورّم فتعمل له كمادات من زهر البابونج وذلك بعد غليه ولا يعرض الطفل للنور الكثير او الهواء ويحترس من ابقاء العماص والقذى على عينيه فهذا يقود الى رمد شديد قلّما يخلو من إحداث ضرر او تلف

واذا أثر التسنين على القوى العصبية فيعطى للطفل شراب النيُروزين پرُونيه Neurosine Prunier فهو أنجع الادوية وانجحها لتقوية الاعصاب وهو لذيذ الطعم ولا يتعب

المعدة ومجلب للقابلية او يستعمل ماء الجير بصفة شراب والاول أحسن وأضمن

﴿ الفطام ﴾

لاستسهلنّ الصعبَ او أُدرِك المنى
فما انقادت الآمال الا لصابر

لو خُيِّر الطفل وقت هذه المصاعب التي طرأت عليه في ان يعيش ويتحمل او ان يموت و يرتاح من عناء هذه الحوادث لفضّل الاخيرة وآثرها دون غيرها فها هو الآن قد تملص[1] من خطرات التسنن ولم يشعر الا ووقع في مثلها أو اكبر منها فبينما يكون متمتعاً بألبان والدته حائزاً على غذاء لا يحتاج الى كبير عناء لهضمه آمناً من شرّ التخم[2] تفاجئه[3] الطبيعة وتحرمه مما هو راتع فيه ومتنعم به وتقدم اليه المقدرة على الاكل والشرب اللذين يحتاجان الى مضغ وهضم وبلع وازدراد وما أشبه فانها لم توجد له الاسنان عبثاً بل جعلتها بمثابة معدة أولية لهضم كل ما يصل الى الفم ولكي يتعود الطفل هذه المهمة يجب ان تراعى معه كل ملاطفة وسياسة

(١) تخلص .ارتاح(٢)سوءالهضم (٣) تأتيه على حين غفلة. تباغته

ومداهنة وتحايل حتى يقلع عن الارضاع ويأنف منه وبهذا لا تصيبه آية حادثة او كارثة من تركه هذه المملكة العظيمة وعزله عن ملكه الذي لا يقوّم لديه باعظم قيمة

لا يفطم الطفل الا اذا اتمّ نبت اسنانه او بعضها عند الاضطرار ويجب ان يعوّد تدريجيّاً أكل بعض المأكولات التي تهضم بسرعة ثم تقلل عنه الرضاعة وهكذا حتى يهملها من نفسه ولا يجد في ذلك كبير حرمان او فقدان لذة كان منهمكاً فيها وان لم يقلع عن الرضاعة بسهولة تدهن حلمة الثدي بمحلول كبريتات الكينا اوخلاصة الصبر او دقيق الخردل المجبول بالماء واحسن فصل للفطامة هو الربيع والخريف

واما مأكوله فينحصر في مرق الدجاج والضأن ودقيق الارز المطبوخ باللبن والبيض البرشت والخبز ويحترس من اعطائه المعجونات الحلوة الغير مختمرة كالكعك والبسكويت ويجمل ان يبعد الطفل عند الفطام عن والدته التي متى رأته بكى حنّت عليه وارضعته . اما الاحتياطات التي تتخذها الام لنفسها حال فطام رضيعها هي ان تدهن ثدييها بمرهم القازلين او خلافه ليمنع تأثير الهواء واذا أصيبت بحمى من جراء الفطام.

عليها ان تقلل الاكل وتتعاطى نقيع شرش النجيل مع ملح البارود وتأخذ يومياً جراماً من خلات البوتاس مذابا في قدح من الماء او مغلي الحميضة وقد ذكر بعض العلماء ان تأخذ ريشة من الاوز ويقطع طرفاها ثم تملأ زئبقاً معدنياً وتسد فوهتها بشمع احمر ثم تربط الريشة وتعلق بين الثديين فلا تمر مسافة اربع وعشرين ساعة الا وينضب[1] اللبن ويعود الثديان الى أصلهما

ومن العبث سرعة فطام الرضيع وهو في سن الحادية او الثانية عشر من أشهره حيث لا يمكنه ان يقوم باعباء الهضم أو تحمل العلاجات اذا أصيب بتخمة نعم أن لبن الام يذهب بنضارة وجهه ويذبله ويهزل جسمه وينحله غير أن عاقبته سليمة ومتى فطم الرضيع في الوقت المناسب ترجع اليه قواه ويحسن رونقه وتشتد اعصابه . اما اذا حدثت امور تمنع الام عن ارضاع طفلها فعليها ان لا تبادر بفطمه بل تستعمل له الارضاع الصناعي حتى يحين الاوان لمنعه عن ذلك ويحترس من اعطائه اطعمة ممضوغة في الفم فذلك وخيم العاقبة كما أسلفنا ولا تحمد

(١) يقل وينشف

نهايته وهنا يجب كل الوجوب ان ينبه على الأم او من يتولى تربية الطفل ان لا تستعمل معه هذه الطرق القتّالة والا فلا ينفع الندم بعد العدم

﴿ نظرة صحية الى الأطفال ﴾

من الاطفال من تكون صحته في غاية ونهاية وبعد مضيّ بضع ساعات يحصل لهم تغيير فجأئي في صحتهم بحيث أن الطفل يحلّ به الضعف والانهزال ويتحول وجهه ذاك الباسم البشوش الى تكشير وتعبيس وتغور عيناه وترتفع درجة حرارته وتقلّ رضاعته ويقيء ويسهل ويعتريه مغص يبكيه آناء ليله وأطراف نهاره وهنا ينسبون من الجهالة ان أحد الناظرين اليه حسده فيبخرون ويزمجرون ويأخذون أثر من كان عندهم ضيفاً او زائراً ويحرقونه بالتبخير واما اذا كانت الام معتادة بموت اطفالها بهذه الصفة فتقول انه ناشئ من اخته التي تحت الارض وتسمى بالقرينة فتدعو الداية لتصطنع له لحوساً كل يوم تلوّث به فمه من الداخل لمداواته ويعرف لديهم باسم حبيبه . ومن هذا اللحوس المنحوس يزداد الالتهاب الفمي وتشتد وطأة المرض بالطفل . واما انهم يتوجهون

الى المشايخ وينذرون النذور التي لا طائل تحتها كل هذا والمرض آخذ في النموّ فيكثر الاسهال الاخضر ويزداد القيء ويضخم حجم البطن ويتمدد الكبد وتلين العظام ويتقوّس الطفل وتكبر رأسه ويقل جسمه ومتى رأوه في هذه الحالة يعطونه غُرَيّبة من السمن والدقيق والسكر او قطع العيش او لحوماً ظناً منهم ان هذا يقوّيه والامر بالعكس فانه لا يلبث الا قليلاً ويموت شهيد جهل والديه وهذا المرض هو سبب موت معظم اطفال المصريين ومنشأه من أمرين اما البرد واما اعطاء الطفل اطعمة صعبة الهضم فيصاب بالنزلة المعدية المعوية ولمنع حصول هذا الداء يلزم ان تكون ملابس الطفل مناسبة للفصل صيفاً كان او شتاء وتغطى رجلاه على الدوام واذا كان صغيراً جداً تطوّل اللفافة الى أسفل القدمين بنحو ثلاثين سانتي ثم تثنى على البطن وتربط بحزام خفيف ثم يقمّط بقماط على معدته متوسط الحالة ولا يعطى له مأكول خلاف اللبن لغاية الشهر التاسع وبعد ذلك تعطى له المهلبية وتصنع من اللبن والسكر والارز المدقوق والماء الى ان يبلغ اثني عشر شهراً ثم يعوّد المرق فاللحوم تدريجاً وهكذا

حتى تقوى معـدته على هضم الاشياء الصعبة اما لو ظهرت حالةٌ تغيريةٌ على الطفل فيبادر باستدعآء الحكيم الاسترشاد منه عن الوسائط الواقية .

﴿ النموّ ﴾ ان نموّ الطفـل يزداد كل يوم ويأخذ في التقدم وكلما مرت عليه أسابيع وشهور نرى ان اعصابه قد تقوّت واعضاءه تكاملت وقامته ارتفعت وقوة النمو قد تمت وذلك من يوم ولادته الى ما بعـد البلوغ بقليل فمن السـنة السادسة الى الثانية عشر تتزايد قامته من ستة اسباع الى تسعة اعشار واما حركة نبضه فتقل من مائةوخمسة عشر الى تسعين وتتغير هيئة الجسم سريعاً وتميل انسجته الى الرخاوة فيصبح الجلد والغشآء المخاطي هدفاً للاسقام والعلل وتظهر الحبوب والنفطات واذا مشى الطفل في الشمس او اكل طعاماً ضخماً فلا بد من اصابته بالحرارة وتهيج الدماغ لأقلّ سبب فيلم به التشنج العصبيّ وتتأثر العواطف من لا شيء ولذا يتخلق الطفل باخلاق معاشريه سيئة كانت او طيبة وهنا نستلفت انظار الوالدين او اولياء امره ان لا يمكنوه من معاشرة الاردياء فتردى اخلاقه ولا ان يتلفظ امامه بالفاظ قبيحة ولا يظهر

أي شيء من النقائص والقبائح امامه ماذا والا فتسوء طباعه

ويقف سير النموّ من تثقيل الطفل باشغال لا طاقة له على القيام بها او حجزه في المنزل والحجر عليه من التروض او منع الاغذية عنه ولذا يجب ان يكون المكان الذي يربّى فيه طلق الهواء جيدهُ واسع الفسحات بعيداً عن الوقوع في خطر مّا غير مقيَّد على حرّيته فيلعب ويمرح ويتسلّق ويجري انىّ شآء وتلاحظ الحرارة أو المطر فلا يسمح له باللعب الا في الاماكن المغطاة واذا كان ميّالاً الى الانحناء للامام أو الى اعوجاج اي عضو فيشدّد عليه في ابطاله خيفةمن تعوّد احد اعضائه فينمو على هذا التشويه بل يراعى سيره وحركاته لان جسمه يكون كعود رخو قابل للانقياد

﴿ الطعام ﴾ ان الطعام له تأثير غريب في نموّ الاطفال بل هو العامل الوحيد فمن العبث ان يمنع عن اكل ما يريده خصوصاً اذا كان صالحاً اويكره على اكل ما لا يستطيع اكله فان ذلك موقف لسير نموّه فعلى الوالدين ان يقدما ما يلائم سنه واطواره من الغذاء مراعيين قانون الصحة حق المراعاة واذا كان مريضاً فلا يتخماه بالمأكولات واذا أبى ان يأكل

غضون تمرّضه فلا يجبر بل تنتقى له الاطعمة المألوفة والغير وخيمة العاقبة

وعند الاكل يجب ان ينبـه عليه بالمضغ الجيّد وعدم الجشع والنهامة[1] وان يقتنع بما أوتي له ويرضى بما قدّم لديه ومن الحسن ان لا يصرح له باكل ايّة فاكهة او حلوى او شيء ما قبل الاكل او بعده بل يكون ذلك في وسط الغذاء المقدَّم له ومتى تعوّد عدم الجشع والرمرمة يصلح جسمه ويكمل فهمـه ولا بد من مراعاة اوقات الاكل وتعيينها ويصرح للطفل ان يأكل اربع مرات في اليوم في اوقات معينة وان تنوّع له الاطعمة كل يوم ومن هذا تقبل شهيته وقابليته على الاطعمة ولا يعتاد كره شيء منها.

﴿ الملبس ﴾ يجب ان يكون الملبس واسعاً ذا فتحات ضيّقة حتى لا يكون الجسم عرضة للتأثيرات الجويّة وتكون الاحذية واسعة ذات كعب مستوٍ غير منحرف والجورابات طويلة نوعاً لكنها لا تربط برباط ما وتغطى الرأس بما خف من الاغطية ويقصّ الشعر ليتجدد الهواء ويحمل بالأُم ان

(١) الفجاعة . الشراهة

تعود الطفل متى استطاع ان يلبس بدون مساعدة احد وان لا ترضخ [1] لأوامره في الملبس بل لتكن ارادتها وليست ارادته فانها ادرى واخبر .

﴿ النوم ﴾ لا يقل نوم الطفل عن تسع ساعات في الليل واما في النهار فثلاث ساعات او اقل بشرط ان تكون من الظهر الى ما بعده وعند تمام السنة الثالثة عشر تقلل ساعات نومه تدريجيًا الى ان تكون تسعة او اقل. واما الفراش فتختلف باختلاف الفصول ففي الصيف تقلل المراتب وتخفّ الاغطية وعكسه في الشتآء وتكون الوسادة غير مرتفعة وكيفية نومه اما على الجنب الايمن وهو الاصوب او على الايسر ويلزم تعويده النوم في ساعات معلومة ولا يتعداها كما يجب ايقاظه في ميعاد معلوم ومتى استيقظ ينهض قائمًا من فراشه فلا يألف الخمول والكسل ولا يجب غسل وجهه حالاً في حالة الاستيقاظ بل يهمل حتى يجف عرقه وتنخفض نوعاً حركة نبضه وخفقان قلبه وتُتمّ الدورة الدموية وظائفها كما كان قبل النوم

(١) مطيعة . تسمع باكراه . بدون تيقن

امراض الطفل

امراض المجموع العصبيّ

﴿ تيتنوس حديث الولادة ﴾ هذا المرض كثير الانتشار بالبلاد الحارّة ومنشاؤه من التغيرات الجوّية الفجائية او من فساد الهوآء بسبب احتوائه على مواد غير صالحة للتنفّس وينشأ أيضاً عن تهيج جرح السرّة بالغيار الذي يحصل بعد الولادة بيوم او اثنين ولمشاهدته يُرى ان الطفل يصيح بصوت غير عاديّ بدون انقطاع ولا يستطيع الرضاعة او تحريك اللسان ويصعب عليه الازدراد اي البلع ويكون فمه مغلقاً ويتوتر[1] فكه الاسفل ويمتدّ هذا التوتّر العضلي الى العضلات الخلفية للعامود الفقري وللاطراف فيتخشب الطفل بانحناء الى خلف

والعلاج الواقي لهذا الدآء هو ان يغير على الحبل السري بمواد مضادّة للتعفن كحمض الفينيك ويوضع الطفل في أودة جيدة الهواء ويدهن جسمه بمادة زيتية ولا تقترب منه أطفال أخر

﴿ الخوف الليلي ﴾ قد يحصل للطفل انزعاج في نومه

(١) يشتد كالوتر . يتصلب

فيستيقظ فازعاً وينشأ عن اضطراب في الهضم وازدياد تنبيه عصبيّ اوسماع حكايات مرجفة او نظر صور ذات مناظر واشباح بشعة

ولمعالجته ينظم هضمه ويجتنب الامساك وكل ما يهيج عقل الطفل خصوصاً عند النوم ولا بد من تعويده النوم في الظلمة واذا تكررت هذه النوب تعطى له جرعة محتوية على برومور البوتاسيوم من جرام الى اثنين والكلورال الايدراتي من عشرين الى خمسين سنتجرام مرة او ثلاثاً في اليوم فينام هادئ البال

﴿ الجهاز الهضمي ﴾

﴿ التهاب الفم ﴾ هذا المرض ينشأ عن سوء الرضاعة ومعاطاة الطفل أغذية نشوية او عسلية ويسمى عند العامة حبيبه ولمعالجته يغسل فم الطفل عقيب كل رضاعة بواسطة فورشة خصوصية ولا ينام وبفمه الثدي[1] ومتى ظهر هذا المرض يعالج بما يأتي: خمسون جراماً من شراب التوت وخمسة

(١) البزّ

من كلورات البوتاسه ويمزجان ويمس الفم وسقفه واللثة ثلاث مرات في اليوم

﴿ الامساك ﴾ هذا المرض لا يحتاج الى تشخيص لكثرة وضوحه وسهولة معرفته وينشأ عن عسر هضم او عدم الرياضة او اختلاف مواعيد الغذآء ولمعالجته تعطى الادوية المسهلة او شربة خفيفة وفي حالة سقوط المستقيم تستعمل الحمامات الجلوسية الباردة او يوضع الثلج او ما تحت خلات الرصاص على جزء المستقيم المنقاب وعند التغوّط يضغط على دائرة الشرج باصبع ملفوف بخرقة مدهونة بالمرهم البسيط او الڤازيلين وهو الصواب

﴿ الاسهال الهيضي ﴾ او الدوسنتاريا هو مرض ينشأ عن معاطاة الاغذية الرديئة كاللبن الحامض والاثمار الغير ناضجة او العفنة او من تعاطي المآء العفن وقد تحصل منه عدوى اما بتصاعد الموادّ البرازية أو بلمس الملابس الملوّثة بها. وتشخيصه هو أن الغشاء المخاطي للامعآء الغليظة يكون أحمر ثخيناً محاطاً بقروح ويكون النسيج الخلوي مرتشحاً والقناة المعوية تحتوي على مادة مخاطية دموية واحياناً قيحية ويبتدئ بزحير مستص ومغص

وتبرز مترادف يصيح منه الطفل ويضطرب وفي حالة الخطر تبرد الاطراف ويقل النبض ويتعفن الجسم وتسمى هذه بالدوسنتاريا الوبائية ولمعالجتها يعطى للطفل مسهل من زيت الخروع ويعقبه مشروب ملطف كالسحلب أو الشعير المصفى مع استعمال حقنة نشوية مضاف اليها نقطتان من لودنوم سدنام واذا صحبت بتلبك معدي يبتدأ باعطائه مقيئ من عرق الذهب وفي حالة الضعف يعطى له النبيذ او الكونياك مع المرق والسوائل الزلالية وخير للوالدين ان يستشيرا طبيب المنزل قبل استفحال الامر

﴿ الزكام ﴾ ينشأ هذا المرض من تأثير البرد أواستنشاق اتربة أو ابخرة مهيجة ويكثر العطاس والاكلان في الغشاء المخاطي الانفي ويعيق التنفُّس والرضاعة ولمعالجته يوضع الطفل في مخدع ذي حرارة طبيعيّة وينظّف الانف بالماء الفاتر وتدلك فتحات الانف بزيت اللوز الحلو أو ينفخ فيها مسحوق ساليسيلات البزموت

﴿ الالتهاب الشعبي ﴾

ينشأ عن تأثير البرد وهو اما ان يكون خفيفاً ويسمى

بالنوازل ويعرف بسعال خفيفٍ مصحوب ببعض انقاط منتشرة في الصدر وفي الاحوال الشديدة يكون السعال جافاً مؤلماً ولمعالجته تعطى المشروبات الملينّة الصدرية او مستحلب زيت اللوز الحلو خمسون جراماً والقرمز المعدني خمسة عشر سنتجرام وشراب الكودايين عشرة جرامات او من الادواء المختصة بهذا الداء

﴿ التبوّل الغير ارادي ﴾

هي حالة تشاهد عند الطفل في سن الثلاث الى الاربع عشرة سنة ومنشاؤه اما عن كسل او عدم اعتناء او فقدان حاسيّة الاعصاب او لضعف العاصرة المثانيّة ولمعالجته يخوّف الطفل ويمنع عن المشروبات مدة الليل وينبغي ايقاظه جملة مرات ليبول وفي الحالة الضعيفة يعطى له شراب يودور الحديد اوزيت السمك

﴿ الجرَب ﴾

يتولّد هذا الدّاء بالعَدوى ويتّصل بوجود حيوان ويعالج بالحمامات الكبريتية ويدلك الجسم ببلسم البيرو أو الميعة السائلة المضاف اليها قدر ربعها من البترول

﴿ القراع ﴾ هـذا المرض كثير الانتشار ببلادنا وهو ناشئ عن تولّد مادة فطريّة وأنواعه ثلاثة قراع (عسليّ) ويصيب الاطفال ذوي البنية الخنزيرية او اللينفاوية وهو معدٍ اما بالملامسة او بالهوآء ويعالج بنتف الشعر بعد سقوط القشور بواسطة اللُّبخ والحمامات او الغسولات الملينة ثم تُغسل الرأس بمحلول مكوّن من السليمانيّ قدر جرام والماء خمسمائة والألكؤول كميّة كافية وبعد ذلك تُدهن بمرهم كبريتي (وقراع تاجي) ويبتدئ باكلان ولطخ مستديرة ومعالجته كالاول او يمسّ مرّتين في اليوم بهذا المركّب: جرام التنين عشرة صبغة اليود عشرون الجليسرين خمسة (وقراع صلعي) ويظهر بتلف الشعر الذي ينقد لمعانه ولونه ويصطحب باكلان ثم يسقط الشعر من نفسه وينبت وهكذا جملة مرّار حتى تظهر لطخ صلعآء بيضوية الشكل ويعالج كالاول ويزاد عليه باعطآء الكينة او المقويّات ودلكه بالكؤول الصّابونيّ البوتاسي او بلسم البيرو

﴿ الحصبة ﴾

مرض حميّ يصطحب بحالة نزلية للحفر الانفية والشعب

والتحام العينين ثم يظهر طفح جلدي يتكوّن من نقط حمرآء صغيرة مستديرة وللوقاية منه يوضع الطفل في محل دافئ مظلم ويبعد عن الاطفال الاصحآء وتعطى له مشروبات ملينة او معرّقة وعلى الام او المنوطة باعتناء المريض ان لاتزورَ ولا تُزار خيفة من انتشار العدوى

﴿ الجدري ﴾

مرض طفحي معدٍ قد يصيب الجنين ويبتدئ بحركة حمية والم شديد في الظهر وظهور بقع حمراء صغيرة ثم تصير حلمية ثم حويصلات شرّية [1] تتنفخ ثم تجفّ وتنقشر فتترك أثرا لا يزول واما معالجته فنتركها لمهارة الطبيب لأنها شديدة الخطر

﴿ الدفتريا ﴾

هي مرض عفن حاوٍ يظهر بنضح ليفي غشائي على سطح الاغشية المخاطية خصوصاً التنفسيّة وعلى سطح الادمة [2] العادية ويشاهد احمرار اللوزتين وتغطيتهما بطبقة خفيفة بيضاء نصف شفافة شبيهة بزولال البيض او بمخاط منعقد والعلامة

---

(١) الحويصلات الشرية هي بثور . حبوب بعضها صغير وبعضها كبير حكاكة مكربة مائلة الى حمرة مائية . (٢) البشرة

الدائمة لهذا الداء الخبيث هي احتقان العقد تحت الفك ولشدة خطر هذا المرض ايضاً ننبّه الوالدين متى رأيا علامة بسيطة او سعالاً ديكيّاً عليهما ان لا يهملا في امر الطفل وليدعو الطبيب حالاً قبل اغتيال طفلهما فيذهب ضحيّة الاهمال وعدم الاعتناء ويمكنهما ان يمسّا اللوزتين بعصير الليمون مراراً لحين حضور الطبيب

﴿ امراضُ العيُون ﴾

تكثر امراض العيون في البلاد المصرية خصوصاً في فصلي الربيع والصيف وتتنوّع امراضها واشهرها الرمد الصديدي المسمى بالمصري ويفتك بالاطفال اكثر من المتقدمين في السن وتنشأ عن الرمد البياضات والسحابات والنقط على سطح القرنية ولذا أشغل هذا المرض الكثيرين من الرمديين وقد يتأتى من العدوى التي تحدث من افراز العين المصابة فاذا قرب من عين سليمة نقل اليها المرض بكل سهولة وتتصل العدوى بواسطة الذباب الذي ينقلها بارجله من عين الى أخرى ولمعالجة هذا الداء الوخيم العاقبة نستعمل اولا النظافة بغسل العين بالماء القراح او بمحلول حمض البوريك

المضاف اليه ماء مقطر واذا اشتدت وطأة هذا المرض يستعمل المركب الآتي وهو : محلول خفيف من نترات الفضة مقدار خمسة سنتجرام وماء مقطر ثلاثين جراماً او مس الجفون بعد قلبها بمحلول مركب من خمسين سنتجرام نترات وثلاثين جراماً ماء مقطراً ثم تغسل العين بمحلول ملح الطعام وعلى المريض ان لا يتعرض للنور الشديد ويجتنب كل ما عسر هضمه من الاغذية واتقاء من الاصابة بهذا المرض يجب ان لا يؤذن للاطفال ان يلبثوا في الاماكن المتربة او شديدة الحرارة ولا يدلكوا أو يفركوا عيونهم بايديهم فانها لا تخلو من الوساخة ولا يجعلوا الذباب متراكما وحائماً حول وجوههم وأعينهم واذا اغتسلوا فلا يمسحون بفوطة قذرة أو مستعملة لغيرهم ولا يتعرضون لكل ما يتسبب عنه هذا المرض وانتما أيها الوالدان لا تخلا باستدعاء الطبيب اذا تراءى لكما ان المرض خطير فبالاهمال ربما يصبح طفلكما اعمى او فاقداً إحدى عينيه والعياذ بالله فان البصر زينة الانسان وسراجه ولا يقوم بقيمة مهما عظمت فتدبرا قبل استفحال الامر لاسيما اذا كان المريض أنثى فيبور سوقها عليكما وتندمان عندئذ ولا يجدي الندم

﴿ وجع آذان الاطفال ﴾

هـذا المرض ينشأ عن تراكم الاوساخ والقاذورات بآذان الاطفال وذلك من الاهمال والاغفال ومتى أصيب الطفل به يؤخـذ قليل من زيت الزيتون ويسخن قليـلاً ثم تُغمس فيه قطعة قطن وتوضع داخل أذنه بكل هدوء وتغطّى بقية الاذن بقطن منعاً للهواء واذا استمرّ الالم يؤخـذ رأس الخشخاش[1] ويُغلى في قليل من الماء مقدار عشر دقايق وبعد تبريده تغمس فيـه قطعة من القطن وتدخـل في الأذن مع انحناء الرأس برهـة ثم توضع فوقها قطعة أخرى من الصّوف مدة يوم أو اثنين ومنعاً من جميع ما ذكر على الأم ان لاتسمح بتراكم أوساخ في أذن طفلها وذلك بتنظيفها عند كل استحمام مراعية في ذلك كل حرص خشية من انخراق الطبلة فيصبح وليدها اصمّ[2] لا يعي لمـا يقال له او يفهم ما يسمعه

﴿ الدّيدانُ المعويّة ﴾

يشاهد هذا المرض بعد الفطام وهي ذات أشكال مختلفة إما

(١) ابوالنوم (٢) اطرش

كلب القرع او اسطواني الشكل او كدود المش واذا اصيب بها الطفل يبهت لونه وتذبل عيناه وينهزل جسمه ولمعالجته تعطى له قمحة أو اثنتان من الزئبق الحلو في ملعقة ويضاف اليه جزء من السكر او تعطى له قمحة من اللستونين في ملعقة من القهوة ويجب تنويع غذائه أما اذا كانت الديدان شرجيّة فتُستعمل لها حقنة من الماء البارد المضاف اليه قليل من زيت الزيتون او سائل مكوّن من مطبوخ الأبسنت

﴿ تَلقيح الجدَري أو التّطعِيمُ ﴾

انه لانتشار مرض الجدري بين الخاص والعام وتحتيم حدوثه مهما كان قد شددت الحكومات بالتلقيح للاطفال بعد الشهر الثالث او الرابع اما الممالك المتمدّنة فتجدّد التلقيح لعموم رعاياها بعد كل عشر سنوات او أقل اتقاء من تولّد هذا المرض الخبيث المشوّه للخلقة وربما لبعض الحواسّ ويحسن التلقيح من شخص الى آخر بشرط ان يكون المأخوذ منه تلك المادة نظيفاً خالياً هو وعائلته من الامراض المعديّة التناسليّة ويجب ان لايخرج الطفل مدة حمى التلقيح وتربط له ذراعاه او تُستعمل له اكمام واسعة حتى يتمّ شفاؤه

﴿ المدرسةُ البيتية ﴾

﴿ التكلّم ﴾ قد أوجدت الطبيعة حالة غريزية في الانسان من نعومة اظفاره الا وهي حبّ الاستطلاع فالطفل في بادئ أمره لا يدرى شيئاً مّا غير أنه يُقلّد ما يشاهده سواء كان حسناً أو قبيحاً ومتى اتمّ الشهر الثامن او التاسع يحاول تقليد ما يسمعه ممن معه ومن الغريب ان اول لفظة يتلفظها هي بابا وماما وعلى ذلك يجب مراعاة الادب والحشمة في التكلم امامه ولا بد من تعويده مبادئ الفضائل من هذا الحين

وهنا ننبّه الوالدين انه متى ناهز طفلهما السنة الرابعة والخامسة لا يجهداه في اشغال عقليّة شاقّة أو يكلفاه بعمل يحتاج الى كبير عناء واجهاد فوق طاقته فتعطّل قواه العقليّة والجسدية معاً ويصبح هدفاً للاعتلال وفقدقوة الادراك وعدم الذكاء .

وواجب على الأم اذا كانت ممن تهذّبن بالمدارس ان تلقي عليه بعض آداب وحكايات وأسماء الاشياء التي حوله وبعض الاعداد وما اشبه والقصد من ذلك استعداد قوى

الطفل وتمرينها للمستقبل وعليها ان لا تهمل في ان تُبطل منه ما قبح من العوائد والاخلاق ولا يكون بالضرب او الارهاب والخوافات او الخزعبلات فان افانين الجزاء كثيرة وعليها ان تكتب له بعض حروف من أحرف الهجآء ولا تضنكه في حفظها بل تعده بعض الحلوى او الفواكه وبذلك يحفظها وعليها ان لا تسمح له باللعب مع الاطفال امثاله الا اذا تيقّنت حسن تربيتهم مثله وان تشدّد عليه بالمحافظة على ملابسه وان لا يلعب بالاتربة التي طالما جلبت امراضاً عديدة وعليها ان تعوّده الشجاعة والاقدام وحسن الاخلاق واتّباع الفضائل والنفرة من النقائص والرذائل التي لا لزوم لذكرها هنا

﴿ واجبُ الوالدِ ﴾ وأنت أيها الوالد اذا رأيت ان الأم لا يتأتى لها القيام بهذه المهمّة العظمى عليك ان تقوم بها خير قيام ولولم تسمح لك اشغالك بذلك فان مستقبل طفلك متوقّف على تربيته في مبادئ سنّه اذ انه في هذا الزمن يكون سريع التقليد بما يؤمر به أو يسمعه او يراه ولا تعجل في ادخاله بالمدارس فكل هذا باطل ومعيق لنموّه عقليّا وجسديّا فخير

زمن لذلك هو السابعة من عمره فمتى اتمّها لا مناص من اندماجه بسلك التلمذة وليس لك ان ترتكن على هذا الامر بل عليك ان لا تهمل في حسن تربيته وتعليمه بعض المبادئ المدرسيّة سواء كان بواسطتك أو بواسطة معلم او معلمة حتى اذا دخل المدارس لا يجلس بجانب أطفال أقلّ منه وربما يتبله[1] عقله ويقلّ ادراكه واعلم ان دور تربيته هذا أشدّ الامور وأصعبها ويحتاج الى عناء وتدبّر وامعان نظر وتفكّر ولذلك أوجدت الممالك المتمدّنة مدارس لأمثاله ورتّبتها على أحسن ترتيب واتقن نظام مادياً كان او ادبيّاً ويندمج الطفل في سلكها من سن الثالثة الى السابعة ويُسمونها مدارس التربية وبها طبيب يدير حركتها الصحيّة ويلاحظ حالة الطفل تماماً ولكن لا تعشّم نفسك ببلوغ هذه الاماني التي هي كأضغاث احلام بل عليك ايها الشرقيّ ان تبذل ما في وسعك لحسن تربية ابنك على ما قدمته لك ولا تكل أمرَ تربيته الى احدٍ من الخدم او الخادمات ذلك لسوء اخلاقهم وعدم استعدادهم للتمسك بالفضائل والآداب لاسيّما وان الامر

(١) يضعف

لا يهمّهم مثلك فما حك جلدك مثل ظفرك واذا كانت أشغالك لا تسمح لك بأداء هذا الفرض العينيّ عليك ان تعطيَ زوجتك تعليمات يوميّة بشأن تربية ابنها ولا بدّ هنا من التشديد الصارم وعدم التساهل فان الطفل في هذا الدور أشبه بعود رخوٍ اذا اعوجّ قوّمته بسهولة ولانَ معك اما اذا كبُر فغير ممكن مهما اتخذتَ من الوسائل والوسائط فالمادة في البدن لا يغيّرها الا الكفن وهنا نبدي لك بعض نصائح لتسترشد بها وتهتدي بهَديها

علّم ابنك الطاعة قبلَ كل شيء عامله باللطف والحزم. لا تعدْه بشيء يتعذّر عليك وفاؤه. ارشده للعمل الذي تُكلفه به ولاحظ اتمامَه. عاقبه اذا تعمّد العصيان ولكن في غير وقت زعلك. لا تجعله يُدرك انه قادر على التأثير عليك. بيّن له خطأه في غير وقت زعله وحدّثه عاقبه ولو بعقاب خفيف في حينه افضل من تهديده بعقاب صارم اذا عاد لنفس الخطأ. لا تعطه ما يطلبه بالبكاء والعويل. لا تسمح له مهما كانت الظروف بعمل أمر نهيته عنه. علمه أنّ التظاهر بالصلاح يستحيل بدون التقوى القلبيّة. عوّده على اتخاذ الصِّدْق شعاراً. لا تسمح له

بكثرة التشكي من معاملة رفاقه. علمه ان نكران الذات ينبوع السعادة . لا تعوّده الكسل والنوم علمه أن النظافة عنوان السعادة . لا تكثر له من الحلوى والفواكه لا تسلمه نقوداً يومياً فيعتاد ذلك بل احضر له بنفسك ما يلزمه واحترس ان تودعه عند عريف أو فقيه فخطره امرٌ لا يحتاج الى برهان ونتيجته ظاهرة للعيان

﴿ التربية والتعليم ﴾

تتنوّع التربية الى ثلاث مراتب (الاولى) من سن السادسة الى الثامنة أو التاسعة وفيها تقوى حاسة السمع والبصر في الطفل الذى يميل غريزيّاً الى استكشاف المؤثرات عليهما ولنا الآن ان نشبّهه كحيوان مستأنس والدنيا لديه كبستان جمع ما تشتهيه الانفس وتقرّ به الاعين من جميل المناظر ولطيف الاشكال يمرح ويشطح في فضائه الواسع ويقطف ثمراً جنياً ويجنى زهراً شهيّاً تلوح على سيماه دلائل الفرح ومخايل الانبساط اذا نام فلا همّ يشغله واذا قام فلا فكر يثقله وعلى ذلك نراه سريع النموّ كثير الحركة ميّالا الى المصارعة والمهارشة راغباً كل الرغبة في التقليد والمباراة ولذا وجبت زيادة

الاعتناء في تربيته وتعليمه وبث روح الآداب وتعويده على التعليم والانعطاف اليه ولكن بكل تأنٍ وتؤدة وبدون اجهاد لئلا تتولد فيه البلادة والخمول وتتسلط على جسده الامراض والعلل ويتعطل نموّ سيره الطبيعيّ. ومن الواجب هنا ان يلقى عليه شرح بعض الاشياء الظاهرية طبيعية كانت أو صناعية فالاولى كاسماء الاشجار والجبال والانهار والاقمار والشمس والنجوم ومنافع كل منها والصناعية كالمساكن والملابس والمآكل ومن قام بتحضيرها بحيث ان التوضيح يكون على وجه البساطة الطفلية حتى لا يصعب فهمها عليه. والمرتبة (الثانية) من التاسعة الى الثانية عشر وفيها تقوى قواه الفكرية وتتسع دائرة ذاكرته بتجديد كثير من التصوُّرات والتخيلات ولهذا لزم ان نقصّ عليه شذرات من دروس الاشياء وان نسبكها في قالب الحكايات والتمثيل ونبث فيه الميل الى ائتلاف أقرانه ومحبة أمثاله وحسن معاملته لهم بالرفق والحسنى

والمرتبة الثالثة من الثالثة عشر الى ما فوق وعندها تعظم قواه وتكبر عن الاولتين بحيث انه يصبح كفؤاً للحكم على الاشياء قبيحة أو حسنة سيئة أو طيبة باطلة أو حقيقية وهنا

يجب ان نطلق له سراح الحرية للمطالعة في الكتب من ادبية وتاريخية ولنا ان نمنعه عن مطالعة الروايات الغرامية والهيامية خوفاً من وقوعه في شراكها الهم الا اذا تجاوز العشرين من سنيه وفي هذه المرتبة الثالثة يختلف الذكر عن الأنثى قلباً وقالباً فالاول يكون ثابت الجاش[1] ماضي العزيمة ميّالاً الى القوة والتكبر والتدبر والتفكر وأما الانثى فتكون ضعيفة القلب معجبة بنفسها لا تعمل الا بتخيلها وبالارتكان على غيرها ولا ترى في تربيتها صعوبة سوى انها تعوّد وتدرّب بخلاف الذكر الذي لا تتم تربيته الا بالاسباب ونقائضها وزجره وكبح[2] جماحه[3] سواء كان بالارهاب والتهديد او الترغيب والوعيد وذلك لا يتأتى الا بجعله تحت وطأة التربية والتعليم اللذين عليهما مدار حياته مادياً وأدبياً فالاولى هي تربية القوى العقلية والاحوال النفسانية حسب السنن الادبية ونواميسها. والتربية نوعان باطنية كالتصوّر والتفكر والتخيل والتنبّه وظاهرية كلطف المعاشرة وآداب المجالسة وحسن السلوك

(١) رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع . نفس الانسان (٢) رده (٣) ردعه عن ركوب هواه .

وهذا موكول لعناية المعلم والوالد معاً وبذلك يتثقّف[1] ذهنه ويتعوّد ما يجمل من الاحوال الطبيعية والادبية وتنصلح عاداته ويتلطف مشربه ويصبح جديراً لنفع نفسه وأبناء جنسه وأما التعليم فهو أخذه بنواميس الفنون وهدايته الى استخدام فوائدها وارشاده الى استنتاج نتائجها للقيام باحواله المعاشية ومعرفة أمور نافعة يستعملها ويستفيد منها فاذا توفرت فيه هاتان الحاجتان تردى[2] بالكمالات بين النوع الانساني وتهذّب وتنوّر وقوي ادراكه ومال الى مزايا التأمل وعكف على الاعتصام بعرى الفضائل ونبذ النقائص والرذائل وتمسك بذيل الآداب والكمالات وتأهل الى حسن التصرف في المستقبل ودبر أمور حياته ولما كان المنوط بوسائط التربية هو المعلم والوالد احياناً وجب ان نفرد باباً خاصّاً ارشاداً لمن يقوم بهذه المهمّة الجديرة بالالتفات

﴿ المدرسة الابتدائية ﴾

﴿ واجب الاستاذ ﴾ أيها الاستاذ اعلم ان وسائط التربية

---

(١) يتعلم . يتهذب (٢) لبس . اشتمل .

هي مجموع تأثيرات تقوم بها نحو التلميذ كالامر والنهي والتحذير والملاحظة والعقاب والارشاد والثواب فعليك ان تتكمّل وتتجمّل بالفضائل وحسن الآداب وتتصف بالصرامة والحكمة مع الميل والانعطاف الى الطلبة فالاولى يجب عليك فيها أن تكون حازم الرأي نافذ الأمر غير متقلّب الارادة ولا متساهل فيما تقترحه[1] او تكلفهم به او متغاضٍ عن هفواتهم او عما نهيتهم عنه امس والحكمة هي معرفة تربية الطلبة فعليك ان تتبصر في الامور قبل وقوعها عارفاً بوسائط التربية والتأديب ولا تضع الشيء في غير محله أي لا يسبق عقابك تهديدك ولا تهديدك قبل انذارك ولا انذارك قبل تنبيهك واعلم ان وسائط التربية تختلف باختلاف تراكيب الطلبة عقلاً وجسداً فلذا كان من حسن الرأي ان تعامل كل شخص بما به من الاستعداد العقلي والجسدي أي لا تعامل الجميع بالعصيّ والخشونة أو باللطف والمعروف وأما الميل فهو ان تكون منعطفاً ومائلاً كل الميل نحوهم ولتكن شفوقاً محباً ليّن الجانب باسم الوجه حسن المعاشرة سهل المحادثة لتقف على

(١) اختار . استنبط من ذات نفسه من غير سماع

ما ظهر واستتر من الاخلاق وعليك ان لا تهمل او تغفل نظام المدرسة ماديّا وادبيّا فهذا مما يجعل لك اسماً رفيعاً ومجداً منيعاً بين ذوي المقام والشرف

﴿ فتح المدرسة واقفالها ﴾ تفتح وتقفل المدرسة يوميّا في الميعاد المضروب[1] لها وعلى التلامذة ان يحضروا الى المدرسة أثناء ذلك الوقت فاذا بكر احدهم انتظر حتى تفتح الفصول واذا تأخر على الناظر أن يأمره بالوقوف جانب الحائط بدون حركة خارج الفصل وذلك جزاء له وتقفل كذلك وبذلك كله تتمرن التلامذة على النظام والترتيب وحفظ الوقت والمواعيد وينبعث فيهم الشعور والانقياد الى القوانين والدستورات وتتدرّب على ترتيب الاوقات

﴿ واجب التلامذة ﴾ عليهم بالادب والحشمة لدى حضورهم وانصرافهم فلا يحضر أحدهم هاجماً أوينصرف هارباً بل يلزم ان يخرجوا صفوفاً كل صفّ مكوّن من اثنين ويلزمون بعدم العربدة والصياح والجري وبذلك يتعوّدون الحشمة في المجالس ويتدربون على آداب المعاشرة

(١) المحدد المعين .

﴿ نصائح ابتدائية ﴾

﴿ أيها التلميذُ ﴾ بعد مضي سبع ساعات من نومك استيقظ مبادراً لان ذلك مما يقوّي الهمة وينفع الجسم ثم قدّم الحمدلله واغسل وجهك ورجليك وأذنيك وفمك والبس ثيابك بحشمة وامشط شعر رأسك ثم اوفِ ما هو مفروض عليك لله تعالى وبعد ذلك اذهب الى المدرسة واجتهد في دروسك وامتثل لأوامر معلمك وخذ عنه الادب وحسن السلوك وليكن جلوسك في المدرسة بسكون وسكوت غير مشتغل بالتكلم مع أقرانك واذا سألك المعلم فقم ناهضاً واجعل يديك على صدرك بهيئة لائقة ثم تكلم بصوت متوسط وعلى هذا الاسلوب افعل عند ما يأمرك المعلم بتلاوة الدّرس واحترس على كتبك وأدواتك من الاوساخ والضياع وغير ذلك اذا كتبتَ فلا تمسح القلم بثيابك أو شعرك أو في غير ذلك من ملابسك ولا تمصّ الحبرَ بشفتيك فانه مضر بالصحة وضد شروط الادب واذا تلوثت أصابعك بحبر أو غيره بدون قصد فبادر الى غسلها سريعاً بعد استئذان معلمك ولا تسمح ان يظهر على وجهك أو جسمك شيء من البقع والاقذار واذا

زار أحد الرجال الاكابر المدرسة فقم ناهضاً تعظيماً له وردّ السلام باحترام وبشاشة ولا تجلس حتى يأذن لك. عند انصرافك من المدرسة بادر الى تقبيل يد معلمك واقبل رضاه ولا ترافق أثناء ذهابك الى البيت اولاداً عديمي التهذيب والادب ولا تلعب في الازقة والشوارع واذا[1] وصلت الى البيت فحيّ والديك باحترام وقبّل أيديهم ثم اذهب الى محل دروسك وكتبك وضع أدواتك وحافظ عليها من الاطفال حتى الصباح القادم وفي أثناء ذلك التزم خدمة والديك وكن مطيعاً لهما وبعد فاهتم بادآء واجبات المدرسة لا تجاوب باشارات رأسك أو حاجبك أو أنفك أو كتفك أو غير ذلك ولا تمد يدك الى رأسك خصوصاً على مائدة الطعام الا لأجل ضرورة لازمة متى خاطبت احداً فلا تحوّل نظرك من جهة الى أخرى بل خاطبه وجها لوجه تجنّب مس أنفك بدون لازمة خصوصاً بأصبعك وعند التمخّط يجب مراعاة الحشمة خصوصاً عند الاكل فحوّل رأسك الى جهة أخرى ولا تقلب في الاشياء

(١) هذه النصائح كلها من الاول منقولة من كتاب المبادئ العربية للمكاتب المصرية للسنة الاولى للمؤلف

التي يضعونها على السفرة أو الكرسي أو غير ذلك من أمتعة البيت ولا تقرض أظافرك بأسنانك فهذه عادة قبيحة وسم قتّال ولا تمسح شفتيك بلسانك ولا تضمهما على أسنانك أو ما شا كل ذلك

واذا تكلمت فلا تطبق اسنانك بعضها على بعض وليكن صوتك لا مرتفعاً فيزعج ولا منخفضاً فلا يسمع بل متوسطاً وتكلم بهدوّ وتأنٍّ وايضاح بلفظ مألوف مأنوس واذا تثآءبت فلا يكن بضجةٍ وضع يدك على فمك ولا تتكلم عند التثآؤب او عند السعال واذا تكرر السعال أو التثآؤب فعليك بالخروج من المحل الذي أنت فيه لئلا يضجر من معك اياك والبصاق على الشبابيك او الحيطان او على أواني البيت بل ابصق في محرمتك خصوصاً في بيوت الغير او في المعبد

ان المصافحة وهي الاخذ باليد من شروط المودة والواجب في ذلك ان الاعلى يمد يده أولاً ليصافحها الاصغر بالاحترام وليكن ذلك باليد اليمنى واذا أشرت الى احد عن بعد او قرب فلا تمدد يدك مشيراً اليه باصبعك لكن استعمل لذلك اشارة لفظية بصوت منخفض اياك وطقطقة أصابعك

وتقليم اظفارك امام احد اكبر منك لا تقشر الاثمار باظافرك ولا تستعملها بخلاف ذلك أكثر من غسل رجليك خوفاً من الرائحة الكريهة واذا جلست فلا تقلبهما ولا تبسطهما بل خير الأمور الوسط وخصوصاً اذا كان امام من هو اكبر منك شرفاً فلا تضع رجلاً على الأخرى او تهزها او تجلس باعوجاج على الكرسي لا تضيع وقتك سدًى فهو أثمن شيء لديك تمسّك بالفضائل كالصدق في كلامك والامانة والتواضع والعفاف وكرم الطباع والحلم لا تنس فضل والديك ومعلميك وجميع من احسنوا اليك صنعاً اياك والرذائل كالكذب والخيانة والكبر والفساد وشراسة الاخلاق والحدة والانفعال فاذا حفظت هذه النصائح نجوت من العيبة والقبائح

﴿ داخلية المدرسة ﴾ المدرسة تعتبر منبعاً للنظافة فيجب ان تكون فصولها وساحاتها وممراتها نظيفة وليس بها بقايا الاوراق المستعملة وآثار المأكولات والغبار وما هو على شاكلته فذلك باعث للخشونة والتوحش وينبغي تنظيف الشبابيك والمقاعد يوميّا وتُجبر التلامذة على نظافة الوجوه والايدي والملابس وتنظيف نعالهم اما الدولاب الموجودة به

الادوات والكراريس فيرتب بحيث يسهل وجود المطلوب منه سريعاً ويجب ان تكون كتب الطلبة مجزّعة او مجلدة كما انهم يلزمون بوضعها في محافظ متينة ليسهل حملها واما الاوراق والدفاتر الموجودة بادراجهم فيلزم ان تكون آخذة نظاماً تاماً بحيث يكون كل قسم مخصوص منها منعزلاً عن الآخر ليسهل البحث عنه ويكون لكل لوح قطعة من الاسفنج او غيره تعلق فيه وعلى النظار والمعلّمين تعهّد ذلك النظام في أغلب الأوقات يجب ان تجلس الطلبة وقت التدريس بكل حشمة ووقار وذلك بان يكون اعلى جسمهم مُستقيما وارجلهم متوازية واضعين ايديهم على المكتبة التي امامهم وذلك دفعاً للعبهم باصابعهم او مع من يُجاورهم واذا أراد أحدهم ان يسأل او يُجيب عن سؤال فليرفع اصبع يده اليمنى اشارة للمعلم ولا ينطق بنت شفة الاّ اذا آذِن له وحينئذ ينهض قائماً مع الادب والحشمة سائلاً او مُجيباً وعلى المعلم ان يلاحظ الجميع بعينه فلا يقتصر على محادثة بعض دون آخر كما يلزم ان يكون رزينا ساكناً لا يعبث ولا يصيح و بئس الاستاذ الذي اتخذ العبث بالجسم عادة والصياح وكثرة اللغو والسبّ والشتم وحب الانتقام ديدنا ولا عجب اذا

ساءت اخلاق التلامذة فانهم أميل الى تقليد السيئات قبل اتباع الحسنات

يلزم ان تكون التلامذة اثناء الدرس في غاية التيقّظ والتنبه وسرعة الحركة حتى يمكنهم اجراء عمل واحد بنشاط وسرعة معاً يقسم الزمن اليومي بين العمل والراحة فانّ الطلبة لا قِبَل[1] لهم على الالتفات الى المواضيع العلمية زمنا طويلا ولذا يجب ان يبارحوا الفصول ويتجهوا الى الحوش او المرسح العمومي ويكون ذلك مدة خمس دقائق الى عشر دقائق بين كل درسين ويجب ملاحظتهم اثناء الفُسحة مع تمرينهم على الالعاب التي تدعو الى حركة اجسامهم وتبعث فيهم السرور وتزيدهم انتعاشا وانشراحاً كما يجب ملاحظة الذين يريدون منهم قضاء البواعث الطبيعيّة. تُعطى للتلامذة النبهاء وظائف يقومون باعبائها كملاحظة نظام الفصل عند غياب المعلم وكاحضار ادوات التعليم وآلاته وارجاعها في مواضعها بعد استعمالها وكتخصيص بعض النبهاء منهم بضعفائهم ليساعدوهم في المطالعة والكتابة وعمليات الحساب والحفظ ولا تُعطى هذه

(١) طاقة . استطاعة

الوظائف الا للمتأدبين الذين لا يميلون الى التسلط والغلبة والقهر ولا تزيد مدة تلك الوظائف بيد احدهم اكثر من أسبوع ولا يخفى ما لهذه الطريقة من عظيم الفائدة فانهم بها يتعلّمون معنى الجمعيّة ويتمرّنون على حب المساعدة والتعاون والامانة في الخدمة والقيام بأعباء ما يطلب منهم

﴿ وَاجِبُ الْوَالِدَين ﴾

أيّها الوالد قد رأيت ما يبذله الاستاذ في سبيل تعليم ابنك ولا بدّ انك سمعت انه يقاسي اصناف العذاب ويتحمّل أعباء الاتعاب في تنوير ذهنه وارشاد لبّه فكيف بك وأنت أقرب الناس الى ابنك وفلذة كبدك وحشاشة قلبك اظن انك تبذل قصارى جهدك وتفرغ جُلّ وسعك في أمر تهذيبه وتعليمه ولا تضنّ بالنفس والنفيس مهما كلفك الامر فعلمه وجهله سعده وشقاؤه عائد عليك دون سواك فعليك أنت وزوجتك ان تعتنيا بامره في حال وجوده بينكما ولا تهملا ولا تشفقا عليه في أمر أتاه مناف للتربية والفضائل ولا تقصّرا في صرف الدرهم والدينار عليه او تتأخّرا في قضاء ما يلزم له باقرب فرصة كابتياع كتب أو أدوات مدرسيّة او ملابس

نظيفة وعليكما ان تجبراه يومياً على تنظيف رأسه ورجليه ووجهه وسائر ملابسه وعند خروجه الى المدرسة يكون بحالة ملائمة للنظافة والادب وقدوة حسنة لغيره ولو كُنتما في حالة غير ميسورة فالفقر لا يمنع من النظافة او الادب وعليكما ملاحظته على قدر امكانكما وان تساعد الاستاذ في تربيته ولا تتوقف شفقتكما عليه بان تحجزاه يوماً ما من مدرسته ليحضر معكم عرساً او عيداً او محل فرجة أو ايلام وليمة بل اذا فعلتما ذلك تكونان من الدّ اعدائه واضرّ الناس له فربّياه ليشب على الفضائل ومحبة وطنه وآله وذوي القُربى منه وان يحبّ الخير كمحبته لنفسه وعوّداه تحمل الاتعاب وشظف العيش والاستخفاف بالنفس ونكرانها وعدم الانانية [1] كما يجب ان تمرّناه على الشجاعة واقتحام [2] الاهوال ولا تُزعجاه او تُخوّفاه فيتولد في قلبه الجبن والرعب. ومن شبّ على شيء شاب عليه وقد ثبت من التجارُب ان الولد يقبل التربية ويخضع لها لغاية سنّ السابعة عشر أو الثامنة عشر فاذا فات هذا السنّ قلّما

(١) الذي يمدح دائماً نفسه ويقول أنا عملت انا سوّيت

(٢) رمى نفسه فيها بشدة ومشقة

أن يتربى اذ تكون ملكته وغريزته تمكنت بها سجايا وطباع لا يتأتى ملافاتها او الاقلاع عنها الا بعد الجهد الجهيد والعناء الشديد ولا يفوتكما ان تعوّداه الاقتصاد وعدم التبذير كما يجب عليكما ان تمنعا عنه الدراهم ولا تعوّداه على مرتّب يومي يأخذه دراهم معدودة بل كلما احتاج لشيء عليكما ان تحضراه له ولا تحرماه دائماً من مأكول كفاكهة او حلويات او ماشاكلهما ولتكن هذه الاشياء عقيب وعند صدر منكما كأن يكون قام بحفظ دروسه او تنازل عن طبع سمج[1] او عادة رديئة ولتكن تربيتكما له بطرق واساليب حسب الظروف وقرائن الاحوال

﴿ التلميذ في المدارس التجهيزية ﴾

المعنا[2] عن حالة المدارس الابتدائية والمحنا بما هو متوجب على الاستاذ المنوط بها والآن نبين كيف تكون المدرسة التجهيزية ومعلموها

اذا كانت المدرسة الابتدائية آخذة حد الانتظام والترتيب وحسن الموقع وطيب الهواء فلا شك من ان المدارس التجهيزية تكون بحالة أرقى من الاولى وأوفر اتساعاً وأنظم حالاً واثمن

(١) قبيح. سيء. (٢) نوهنا. أشرنا. ذهبنا بالقول

رياشا[1] واكثر أدوات وأحسن موقعاً واجمل منظراً عما بيناه بالمدرسة الابتدائيـة واما نظامها الداخلي فيختلف قليـلاً عن الاولى اختلافاً غير جوهري يعرف مما سنوضحه

﴿ واجب الاستاذ ﴾ ايها الاسـتاذ ان التلميذ الآن قد نشأ ودرج حتى اصبح مناهزاً سن الثالثة عشر او السابعة عشر فعليك ان لا تعامله كما عاملته في الابتداء فان قواه العقليـة اصبحت الآن قادرة على التعليـم بالترغيب فلا تسـتعمل له الاّ طرق الملاينة والمسايرة وحضه دائماً على التمسك باهداب الفضائل وكرم الطباع التي لقنته اياها صغيراً فهذا دور المعقولية والادراك اياك والاهمال في مراقبة سيره وخطواته والاستطلاع على كنه بواطنه وظواهره بطرق خفية غريبـة لا يشعر بها ومتى رأيت بين التلامذة من تكون اخلاقه غير مرضية ولا قابلة للتقويم والانصلاح عليـك ان تقلعه من وسط اؤلئك فان فاسد الاخلاق كالشوك للزرع والهالوك للحبوب اذا تُرك أتلف وان قلع صح الزرع ونمت الحبوب وأتت بما هو أهـل وصالح للهيئة الاجتماعية وليس من المستصعب الآن ان

(١) اثاث

ترشده وتهديه الى ما فيه نفعه لا سيما وقد أدرك الآن مزية العلم ولزوميته له وشدة اضطراره الى كسبه وأما مواد التعليم فتكون اكثر من الاولى واغزر مادة واوفر معرفة ولا تهمل أيها الاستاذ في اختيار انجح الوسائل وانجع الوسائط لتعليمه وتربيته وتدريبه على كل فضيلة واعلم انك مسئول امام الله والانسانية عنه ومدان بتهذيبه اذ لديك من الطرق والوسائل ما يسهل لك جميع ذلك

ولا يفوتك أيضاً ايها الاستاذ ان تعوده حب الوطنية والمحافظة على لغته مهما كانت درجتها بين اللغات الأخرى وحبب اليه الاخلاص نحو حكومته والميل الى مساعدتها ما استطاع الى ذلك سبيلا وحثه دائماً على الاحتراف بحرفة او التمسّك بصناعة او مهنة وخير لك ان ترغبه في الصناعة والتجارة والزراعة وتُنفّره بقدر طاقتك من التوظف او الرضاء بالقليل وبالجملة يجب عليك ان تبث في ذهنه مبادئ شريفة واميالاً سامية وافكاراً صائبة حتى يكون في المستقبل اهلاً للقيام باهم الاعمال واعظم الخدم نحو وطنه والانسانية

﴿ واجب الوالدين ﴾ لا نكلفهما في هذا الدور بأمر

خطير ولا بأداء واجبات كثيرة بل ما ابناه أولاً فيه الكفاية لهذا الدور دور الشبيبة غير أننا ننبههما الى بعض امور بسيطة نبسطها على سبيل الذكرى

يجب ان تكون معاملتكما نحو ابنكما في هذا الدور معاملةً خالية من كل استبداد أو ارهاب او توعد بل عاملاه معاملة حسنة مرضية ممزوجة باللطف والبشاشة لتكونا دائماً خصوصاً امامه مثال الفضيلة والآداب وابتعدا عن كل شحناء وبغضاء امامه ولا تعلماه غير ما حسن من الاخلاق وجميل الطباع زيادة عما لقنتموه صغيراً ولا تعوداه ان تُعطياه نقوداً ودنانير زيادة عن لوازمه ويجب التشديد الكلي على الوالدة خصوصاً ان لا تعطيه بسهولة كل ما يطلبه منها فهذا مفسدٌ لاخلاقه ومساعد له على اتيان كل موبقة تضرّ به ضرراً بليغاً وكذا يلتفت الى سيره جيّداً في هذا الدور دور الصبوة وتلاحظ جميع حركاته وسكناته ويلزم ابطال ما يُرى فيه غير موافق للأخلاق المحمودة وكذا يوجه الاعتناء نحو صحته وحالته ولا يحجر عليه كل الحجر بل يجب تعليمه الرياضة البدنية كالسباحة وركوب الخيل والدراجات والالعاب الرياضية عموماً وما هو

على شاكلتها ويجمل عندى ان يمرّن ويدرّب [1] على لبس السلاح وحمله الهم الاّ اذا كان غير محفوف بالخطر او سيئ العاقبة فاذا شوهدت الرصانة وقراءة العواقب والتبصّر على سيماء الشاب لا بأس من ذلك وعلى الوالد او الوالدة اذا امكن ان تلقي عليه بعض حكم ونوادر أدبية وتعلمه آداب المعاشرة وحسن السلوك وتنفّره من البذاءة والاقوال الغير مألوفة كل ذلك في أوقات الفراغ من أشغاله المدرسية وتعوده الصدق في القول وتبين له نتائج الكذب وبشاعته والى غير ذلك وكذا يحث دائماً على النظافة فهي عماد الصحة في سائر ادوار الحياة

﴿ واجب التلميذ ﴾ أيها التلميذ اعلم هداك الله انك الآن اصبحت في عداد الشبان وقد خرجت بحكم الطبيعة من دور الطفولية الى الشبيبة فيجب تذكرك ببعض أمور اذا وعيتها نجوت من المعاطب وكانت حياتك سعيدة

(١) احتفظ على نفسك من وقوعك في عوائد غير مألوفة ولا تتبع سوى ما كرم من الاخلاق والشيم . لا تطع هوى النفس فالهوى مطية الهوان ولا تركب متن الفساد ولا تستسلم

(١) يعلم

الى الشهوات البهيمية واياك وتلك العادة القبيحة والخصلة الذميمة التي يأتونها الشبان يومياً اطفاء لشهواتهم الحيوانية فان هذه العادة مجلبة لامور شنيعة أهمها الموت عاجلاً واتلاف حصون الصحة وفلّ[1] جيشها بأقرب زمن وانهاك القوى وارتخاء الاعصاب وغور العينين وهناك شرور أخرى لا محل لذكرها هنا والخلاصة ان من ترك شيئاً عاش بدونه فتدرّع بالعفاف وصن النفس واكبح جماح غيها

فالنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

(٢) لا تخالط الاردياء ومفسودي الاخلاق والذين يزعمون ان الحرية والتمدّن والذوق الابوق[2] والفرار والجلوس على الحانات والخانات والانقياد الى الاهوآء الباطلة واشباع نهمة النفس من ملاذّ ومفاسد ومشارب وماكل فابتعد عمن كان على هذه الشاكلة وبشّره بانه سيصلى[3] بنار ذات لهب لانه خرق النواميس الدينيّة والطبيعيّة معاً فضلاً عن انه لم يشفق على نفسه بأن قادها الى بؤرة الامراض والعلل وثقّل

(١) انهزام . انقلاب . انكسار (٢) الهرب. الجولان على الوجه. الطفشان (٣) يكوى. يشوى. يحرق

كاهل جسمه بالعاهات التي تذهب احياناً اما بنفسه أو بنسله فتفقه

(٣) عليك بالدرس والمطالعة وواظب على التعليم ففيه حياة مستقبلك والكفالة لسعادتك واكرم مثوى من احسن اليك عملاً كالاستاذ والوالدين ومن كان على شاكلتهم تقلد بالآداب أينما سرت وحللت ولا تأت أمراً بدون استشارة اولياء امرك ولا تعصهم ولا تقل لهم أفٍ ولا تسع في شقاوتهم وتكدير صفو حياتهم واطلب لهم الرضى وخير الجزاء

(٤) ثق بالله في سائر الاحوال وتمنطق بالورع والاستقامة ولا تهضم حقوق الغير او تبخس بقدر أحد بل عليك ان تعرف الواجب عليك نحو الاكبر منك والمعادل لك والادنى منك وواجب القربى والاخاء والمصاحبة وما شاكل ذلك كما سنبسطه لك في فصل يلي اجتنب الرذائل والمتمسكين بها ولا تعاشر الا من تحتاج اليه في كسب فضيلة أو اقتناء علم او نوال فائدة أدبية

(٥) إنك الآن على أهبة الاندماج في سلك طلبة المدارس العليا فاختر لنفسك ما يحلو من الحرف والصنائع ولا

ترغب الا في ماتميل اليه نفسك وتصبو نحوه وما تعرف انك اذا اتخذته مهنة لك اتقنته وتمكنت من الاستحصال على كسبك ومعاشك

﴿ المدارس العليا ﴾

تعتبر هذه المدارس كخاتمة أدوار التعليم وموادها ارقى من التي قبلها وأصعب اذ أن عقل الشاب الآن صار قادراً على ادراك ما كان يستصعبه قبلا و يمكنه حلّ الغوامض والمشكلات والمسائل وفهم فحوى (١) كل مادّة من الدروس التي يتلقنها وهذه المدارس تختلف عن المدرسة التجهيزية اذ انها لم تؤسس لغرض واحد أو فن واحد أو أمر واحد كالمدارس التجهيزية فكلها يرمي لغرض واحد فمن هذه المدارس الحقوق والطب والمعلمين والمهندسخانة والزراعة والفنون والصنائع والتجارة والملاحة والحربية والى غير ذلك وحالتها المادية اسمى من حالة المدارس التجهيزية غير ان نظاماتها الداخلية اخفّ وطأة من التجهيزية وقوانينها أسهل منها لأن الطلبة فيها شبّان عقلاء وبالطبع لم يتحصلوا على الاندماج في

(١) معناه مذهبه

سلك طلبتها الا بعد ان عانوا[1] اتعاباً لا توصف في الدرس والمطالعة وكابدوا جملة مكابدات حتى تجملوا بالفضائل وتكملوا بالآداب واصبحوا على علم بان كل فرد من افراد الهيئة الاجتماعية ملزم كل الالزام بان يتعلم العلم ويحترف بحرفة أو مهنة أو وظيفة ليخدم وطنه ويتحصل على قوته بكده وجده مهما كانت ثروة آبائه

﴿ واجب الاستاذ ﴾ أيها الاستاذ العالم والمتدرب الخبير لاسبيل الآن بان ألقي عليك بعض نصائح أو أشير اليك بملاحظات لتهتدي بها في هذا الدور دور التعليم الاخير بل غاية الامر اذكرك بأمور أنت أعلم بها مني : بما أن الله قد وفقك الى تعليم شبان متقدمين بارعين وبعد قليل من الزمن سيكونون مثلك أحراراً في اعمالهم ويتكفلون أمرهم بنفسهم فعليك ان تعاملهم بالحسنى ولا تخفض بقدرهم أو تحط بشأنهم او تهمل في تعليمهم او تضن[2] بان تلقي عليهم نصائح وارشادات حفظاً لمستقبلهم بل اهدهم الى مافيه خيراً لنفسهم واكثر من تمرينهم على المهنة او الحرفة التي يحترفونها وعودهم نكران

(١) قاسيت . تحملت (٢) تبخل . تشح

النفس وعدم اضاعة الوقت وما لم يتعلموه في ماضيهم وابسط لهم كل أمر تنجم[1] منه الفائدة المطلوبة واعلم انهم الآن ارغب للتعليم وتحصيل الفائدة عن ذي قبل لانهم شعروا بلذة العلم وطلاوته ويتمنون لو تطول أيام تعليمهم او تدوم على هذا المنوال ولكن لم يبق لهم الا القليل ويتركون العلم والتعليم ويشتغلون بالحرفة او الوظيفة ويشتغلون بها ليحصلوا قوتهم الضروري ويستعدوا لمكافحة الدنيا ومناضلتها[2] وملاقاة حلوها ومرّها والتجلد على متاعبها ومصاعبها فاياك والعبث بوقتهم الثمين الذي لا يمكن استعاضته إذ هم الآن في موقف توديع العلم وذويه ولا يتسنى لهم وقت بعد ذلك للرجوع اليه او الانصباب عليه فلتكن خاتمة تعليمك لهم خاتمة خير حتى اذا ذُكِرتَ شكرتَ وليس للانسان الا ما سعى

﴿ واجب التلميذ ﴾ أيها الفاضل قد بلغك الله من درجات العلم ارفعها وخصك الآن بمزايا قلّما توجد في غيرك ممن لم يتعلموا فها أنت أصبحت ولك المنزلة الاولى بين اهل العلم والمقام السامي بين ذويك واقرانك لما تفضل الله عليك

(١) تظهر . تصاح . تنتج (٢) محاربتها

به من ذكآء العقل وشدة الادراك وجليل الفضائل وجميل الآداب أنت الآن في دور التعليم النهائي فاختمه بخير وأتممه بما عهدناه فيك من الاجتهاد والنشاط ايام كنت طفلاً وشابّا خصوصاً وانك اليوم صرت من عداد الرجال المكملين واعضاء الهيئة الاجتماعية النافعين فتزود لنفسك النفع والفائدة فتصل بهما الى الغاية المطلوبة في هذه الحياة الدنيا وعليك باتقان ما أنت مشتغل به ومهتم بتعلمه حتى تعدّ من النابغين في الفن الذي تؤدّيه فتحصّل كسبك وتعيش سعيداً قرير العين غير مهدّد بالفقر او العوز واجعل الصداقة والامانة مبدأً شريفاً لك وركناً وحيداً لسائر أشغالك فتنجح وتفلح ولا تنس الآداب التي تلقنتها صغيراً بل عليك بالاستزادة منها حتى يمكنك في المستقبل ان تدير حركة أشغالك وتتولى تربية بنيك مع زوجتك ويغبطك الغير على ما أنت متصف به من دماثة الاخلاق وكرم الطباع ولكي تكون على علم تامّ بآداب السلوك واسلوب المعاشرة نبسط لك في فصل يلي بعض لمحات وشذرات تساعدك على سيرك في الدنيا وتسهل لك معاشرة اقرانك واقربائك ومن تلجئك الضرورات بالاجتماع به

﴿ واجب الوالدين ﴾ قدهان عليكما الامر وسهل ولم يعد هناك داعٍ الى انفاق نقود في شراء ملابس واحضار مآكل وأجور تعليم وأثمان كتب وأدوات فاليوم أزيلت الصعوبات والعقبات من حرمانكما من كل لذة حرمتما منها في سبيل الانفاق على ابنكما وفلذة كبديكما ولكن هنا أمر خطير اذا أتممتماه جزتما كل صعب وانقادت لكما الآمال ولم يبق ثَمّتْ عليكما وزر وهذا الامر هو أنه بعد ان يتم ابنكما دراسته في المدارس العليا وينال من الشهادات ما يؤهله الى تأدية عمل كوظيفة او مهنة او حرفة فاذا كان الفن الذي سيتخذه يدعو الى رأس مال أو مساعدة مالية فلا تبخلا عليه في بذلهِ له حتى يتمكن من الاشتغال بمهنته ولا تعيقه عوائق أو تمانعه موانع نعم ان هذا الطلب ليس بفرض أو دين عليكما ولكن شفقة بابنكما وتعضيد له ولا تثقلا عليه الوقر[1] بادئ بدء او تكلفاه بما لا طاقة له ولا قبل وليكن في حضانتكما حتى يتأهل وأما أنتما فيمكنكما أن تعيشا بعد ذلك سعداء ناعمين بالاً منشرحين صدرًا فما عليكما بعد من حساب

(١) الحمل الثقيل

تؤدّيانه أو انفاق تلزمان به فقد اراحكما الله وساعدكما على تربية ابنكما فاشكراه وبتلا [1] تبتيلا وعليكما ان تراعياه كل المراعاة في سيره وأحواله ولتكن معاملتكما له كاحدكما أي لا تستعملا معه شيئاً من السلطة أو الاستبداد كايام طفوليته أو شبيبته بل عاملاه بالرفق والحسنى ومحّضاه النصحَ دائماً وذكّراه بالفضائل والآداب وحثاه على ان لا يأتيَ امراً قبيحاً بغيّاً فتسوء حاله وتفسد اخلاقه وحبّبا اليه الزواج وبيّنا له مقدار اهميته وفائدته حتى يمكنه ان يتمه عند سنوح اول فرصة فذلك خيرٌ له وابقى وبتوجه افكاره الى الزواج يعمى هوى نفسه عن كل أمر مشين ويميل الى العفاف والصيانة

﴿ الجنس اللطيف ﴾

قد افضنا الشرحَ واسهبنا في القول عن الاولاد وتربيتهم ولم نأت بشيء يذكر عن تربية البنات مع أنهن الركن الوحيد والسند الاكيد للهيئة الاجتماعية وعليهنّ وحدّهن مدار التمدّن والحضارة ولكن لعلمنا انهن يتساوين في التربية بالاولاد ولا يمتزن عنهم الا بأمور بسيطة قد اخترنا ان نبسط

(١) انقطع الى الله

لهن هذا الفصل علاوة على ما قدمنا في تربية الاولاد

﴿ المدرسة الابتدائية ﴾ موادّ التعليم بها كمدرسة الاولاد الابتدائية وتزداد عليها الاشغال اليدوية والتدبير المنزلي واما ساعات التعليم فهي أقل من حصص الاولاد وذلك لان بنية البنت لا تساعد على كثرة الشغل وايضاً لتحفظ صحتها ونضارة جسمها وعدم انهاكه ويلزم ان تكون مقاعد البنات لينة وليست صلبة ولا تزيد حصص التدريس عن اربع ساعات تقضى ما بين تعليم واشغال يدوية ورياضة تتخلل الفصول وتلقى على البنات بعض شذرات من آداب السلوك خفيفة الحفظ سهلة التناول

﴿ المدرسة التجهيزية ﴾ ويعلم بها التفصيل وسائر الاشغال اليدوية من نسج وتطريز والاشتغال على آلات الخياطة والتدريب عليها وفكها ومسحها جيّداً وآداب السلوك والبيانو والطباخة (الطهي)[1] وبعض قطع من تدبير المنزل والاقتصاد واما موادّ الدروس بها فهي لا تختلف عن المدرسة التجهيزية للاولاد

---

(١) يراجع كتاب التدبير المنزلي الكتاب الاول والثاني للمؤلف

وبما ان الاندماج في سلك المدرسة العليا نادر وقلما يعبأ به وذلك نظراً لكون البنت لا تملك امرها بيدها بل هي كبضاعة معروضة للمبيع في السوق فاذ جاءها المشتري بيعت واذا لم يأتها مكثت مدة طويلة وشبهها بفاكهة الموز كلما مكثت عند بائعها بعد قطعها نضجت واستوت وكانت افكه مما كانت جديدة والافضل ان البنت تمكث بالمدارس حتى تتم درسها جيداً وذلك ليمكنها ان تدبر في المستقبل حركة بيتها وتدبر نظامه بما تلقنته من التدرب والاختبار ويمكنها أيضاً ان تساعد اولادها في فهم دروسهم وحفظها جيداً وربما تؤدي عملاً مع زوجها فتسهل بعض اشغاله وخوفاً من خروج البنت وتركها التعليم في المدرسة العليا تدرس بعض مبادئ تعليم تربية الاطفال والاعتناء بهم وبعض ما تهم معرفته للنساء وذوات الجنس اللطيف

﴿ المدرسة العليا ﴾ هذه المدرسة لا يدرس بها سوى تدبير المنزل وآداب السلوك وفن الطباخة وغسل الملابس وكيها والخياطة وانواعها والتفصيل وأبوابه وسائر الاشغال اليدوية وتربية الاطفال والقواعد الصحية ومسك حساب

المنزل وتمرن البنات على الفضائل والآداب والرضاء بالحالة التي هن بها و بالجملة تعتبر هذه المدرسة كمكملة لتعليم البنات وتهذيبهن ومدربة لهن على سائر أشغال المنزل وحركاته

﴿ أيتها المعلمة ﴾ عليك بتعليم البنت مخافة الله والتمسك بالدين واعتناق الفضائل و بيّني لها فوائد الاقتصاد وطرقه ولا تربكي ذهنها بكثرة الزيّ (الموضة) والخلاعة في الملابس والاسترسال في التأنق واعلمي انك بمثابة قدوة لها في جميع حركاتك وسكناتك فلا تكوني مثال الرذائل لها بل نموذج الفضائل والصيانة والعفاف

﴿ أيها الآباء ﴾ ان ما صرفتموه من الاعتناء في سبيل تربية اولادكم يطلب منكم اكثر منه في تربية بناتكم لانهن يمثلن اعراضكم وشرفكم فلا تخدشوه واعلموا انه كلما كثرت آداب بناتكم ومعارفهن كلما سهل زواجهن وطلبن عن غيرهن وراجت سوقهن واشتهرن بالعفاف والصيانة والكمال والرزانة وعليكم ان لا تعلموهن الخلاعة والتحلي بالملابس والجواهر الثمينة بل لتكن تحليتهن بما حسن من الاخلاق وكرُم من الطباع وأنت أيتها الام لا تقصري في تعليم ابنتك تدبير منزلك

والاهتمام بمصالحه واتقان الطبخ وجميع لوازم البيت ولا تنظري الى واسع ثروتك أو كثرة خدمك وحشمك وتهملي أمر تعليم ابنتك على الاشغال المنزلية اذ لا يمكنك ان تعرفي مستقبلها وبمن ستقترن ومع من سيكون نصيبها هل هو غنيّ مثرٍ أو متوسط الحال او فقير معدم فعلى كلا الحالات اذا تعلّمت ابنتك أمِنتْ شر المستقبل وضمنت لنفسها ولزوجها ولولدها حياة سعيدة

﴿ أيتها الشابة ﴾ غداً ستكونين زوجةً وتناطين بتدبير منزل طويل عريض عظيم المسئولية كثير الارتباك وقد قضيت زمناً طويلاً في البتولية والتعفف وحصّنك الله بيمينه وحماك بحمايته فاشكريه على اجتيازك هذا الدور المهم وتأهّبي للولوج في دور آخر نسميه دور الاتعاب والاوجاع كما لا تنكرينه بعد أو ربما يكون دور سعادة وراحة لك فيجب عليك في كلا الحالات أن تكوني عالمة بمواجبك عارفة بفرائضك وما هو مطلوب منك في هذه الحياة وان تكوني واقفة تمام الوقوف على تدبير المنازل وادارة مطابخها وترتيب قاعاتها وغرفها وان تكوني مجتهدة نشيطةً عاملةً على ملاشاة ما استهجن من العوائد

والخرافات كالتشاؤم والسحر والعفاريت والتعويذة والاحجبة والعين والنظرة ووضع السكين في النار واعطآء الصابونة باليد أو الابرة أو أخذ الاثر أو قياسه أو ضرب الرمل والودع أو التخطية على المشهورة المعروفة بالكفرية أو الكنس ليلاً او الجوهرة او الرصد او النجاسة او الزار أو الرقي او النادبات في المآتم والمعدِّدات وما شا كل ذلك وبالجملة يجب عليك ان تكوني متنوِّرة صارفة عقلك الى الاشيآء النافعة غير معتقدة بما تسمعينه بل بما تنظرينه بمرآى العين وعليك بالدرس والمطالعة حتى تكوني في مستقبل الايام قادرة على تعليم اولادك وتفهيمهم ما يتلقونه من الدروس والآداب وعليك بالصيانة والعفاف طول حياتك حتى لا ينخدش شرفك وشرف العائلة ومن ينتمي اليك فان العرض معادل للروح وكما ان الانسان لا يمكنه ان يفرّط في روحه فكذلك لا يتأتى له التفريط في عرضه اذ ان العرض كالزجاج اذا كسر لا يصلح اي يشعب وعليك بالاقتصاد والتدبير والاقتناع بالقليل حتى يمكنك ان توفري لنفسك ولزوجك ولاولادك ما يقيهم من كوارث الايام وحوادث الدهر واياك وصرف الوقت سدًى

فان الطبيعة وهبتك حياة طويلة ستؤدين عنها حساباً وعما اجريته في طول هذه المدة ويلزمك ان تكوني مطيعة لمن سيكون وليّ امرك ومدبر شأنك ومحبة لاقاربه وميّالة الى الاشفاق عليهم وعدم تكديرهم من قبلكِ في أمرٍ مّا فاذا اتبعتِ ما رسمناه لك عشتِ ناعمة البال سعيدة الحياة هادئة الضمير ويساعدكِ الله على عبور المشقّات والمصاعب ويسهل لك كل امر ويسرُ لك كل حالٍ

خاتمة الادوار الذهبية ومبدأ دور الرجولية

آدابُ المعاشرةِ

أيها الشاب النبيه انك الآن أصبحت مطلوق عنان الحرية وعدت غير مقيد بسلاسل الاستبداد المدرسي الذي أضنى جسمك وانهك قواك وذلك من كثرة سهرك على حفظ دروسك ومواظبتك على الذهاب الى مدرستك وايصال الليل بالنهار لتحصيل العلم والمعرفة وبما ان الله قد منحك ان تجوز هذه الادوار المهمة في حياة الانسان التي يحق لنا ان نسميها بالادوار الذهبية اذ بدونها لا يتميز الانسان من الحيوان فكلاهما واحد ولا ميزة بينهما سوى العلم والمعرفة اللذين

يكتسبان بواسطة العقل والنطق ولا ينقصك الآن أيها الاديب سوى التمرّن على ما تلقنته من الآداب في المدارس الآنفة الذكر ويتأتى هذا التمرن بمعاشرتك الناس ومخالطتك الخلق على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم ونزعاتهم[١] ولكي لاتقع في الزلل والخطل[٢] بين معاشريك افردنا لك هذا الباب ليكون لك بمثابة مشكاة[٣] تهتدي بهديه وتستضيء بنوره في حالك[٤] ظلمة هذه الدنيا التي ستعرفها من الآن اذا كانت سعيدةً ام تعيسةً

﴿ آداب عمومية ﴾ اذا اردت ان تعيش سعيداً ممدوحاً عند الله والناس محبوباً من الجميع عليك بحسن الادب معهم ولا تسعى في ضرر او اغضاب احد وعاملهم برفق ودماثة[٥] اخلاق فتجد منهم ماهو أحسن من معاملتك لهم لا تمل الى الشرّ ولا تسلم نفسك لنسور الغضب فتمزّق شرّ ممزّق ليكن لبسك واكلك وقيامك وجلوسك وكلامك خدمةً لله وللانسانية معاً وليكن كل هذا عارياً من المجد الباطل والتحلي العاطل واذا مشيتَ

(١) اجناسهم . غريزتهم . اوطانهم (٢) الحمق النطق الفاسد (٣) الأنبوبة. الفتيلة في وسط القنديل (٤) مشتد السواد (٥) سهل خلقه

فلا تسرع ولا تبطئ في مشيتك ولا تهزّ ذراعيك او تثب[1] بسرعة حاذر من توحل الارض ولا تجعل ملابسك او حذائيك عرضة للاوساخ والاوحال لا تلتفت يمنة او يسرة او الى النوافذ والشبابيك بل لتكن مشيتك باستقامة ورزانة لاتظهر حدة الطباع مهما كنتَ مضطرّا بقرائن الاحوال ولا تبدو منك اشارةٌ او لفظةٌ تتأثر منها احساسات الغير وتتعكر عواطفهم من صدورها . اجتنب الفضول في الكلام ولا تتطفل[2] في الحديث كُن شفوقاً محباً لبني جنسك خصوصاً وللنوع الانساني عموماً لا تؤاخذ الغير سريعاً بسقطة او هفوة بل ليكن الحلم ديدنك[3] وكرم الطباع من سجاياك كن حليماً فالحلم سيد الاخلاق وصبوراً عند نزول الملمات ومجتهداً في اعمالك ولا تضع الوقتَ هباءً منثوراً . اقتصد في الانفاق واجتنب الاسراف فالدّرهم يكسو الانسان مهابةً ومكانةً اعتدل في اكلك وشربك ولبسك ورياضتك وشغلك فحبّ التناهي غلط وخير الامور الوسط رتب وقتك واشغالك وسائر

---

(١) تنط . تقفز (٢) اي لا تتكلم قبل ان تدعى الى ذلك . والتطفل هو الدخول الى الشيء بدون دعوة . (٣ طبعك اخلاقك

ما تملكه يدك من رياش وزيٍّ وممتلكات منزلية حتى لا تكون مبعثرةً ضائعة. كن مخلصاً نحو الغير ولا تسئ الظن باحد ولا تسع في ضرر غيرك اقنع بما يؤتيك الله به وارضَ بالحالة التي انت بها ولا تحسد احداً على ما يملكه لا تكلف نفسك الا وسعها كن بشوشاً طلق الوجه عند الضيافة. عامل الجنس اللطيف بما هنّ اهل له. ولا تعاملهن بالخشونة والغلظة فهن شريكات لك في الحياة ومشاطرات لك في الشقاء والسعادة ومكابدات معك متاعب الدنيا ومصاعبها

لا تعامل ما عشت غيرك الا بالذي انت ترتضيه لنفسك
ذاك عين الكمال فالزمه فيما تبتغيه لكلّ ابناء جنسك

﴿التعارُف﴾ لا تكلم احداً ما دمتَ لا تعرفه من قبل ولا تعرّف شخصا بآخر الا اذا اقتضت الحال والجأت الضرورة فاذا كانت عقيلة (سيدة) او آنسة (دَامْوَازِيل) فاستأذنها قبلاً ولا تمل عن مصاحبة شخص الا متى آنست[1] منه اموراً موجبةً لذلك كأن يكون سيّئ السلوك او لا يريد مصاحبتك لأمرٍ مّا واذا أنفت من مصاحبة شخص فاستعمل

(١) نظرت . لمحت . رأيت

معه التكلف والرزانة في المحادثة فيعدل عنك من تلقاء نفسه

﴿ الزيارة ﴾ لاتزر أحداً الا في الاوقات المناسبة اي التي تكون خارجة عن اوقات الاكل او النوم او الرياضة واسبق زيارتك بتنبيه اما اذا زرت معزّياً فلتكن زيارتك قبل مضيّ اسبوع من حدوث المصيبة واذا كان الفقيد عزيزاً لديك فيشترط ان تكون زيارتك يوم الدفن واذا زرت مهنّئاً بناء على دعوةٍ او على وعد شفاهيّ فتكون زيارتك في وقت مناسب وتهنئتك خالصة خالية من التصنع والتكلف ولتكن زيارتك كثيرة لاصدقائك الاعزّاء وذوي القربي منك قليلةً لسواهم اما ورقة الزيارة (كارت دُو فيزيت) فتستعمل اولاً للتهاني والعزاء .وعند عدم مقابلة المزار تترك ويثنى طرفها الايسر من الاعلى وكذا اذا أريد العود ثانية وتثنى من الجهة اليمنى عند العزاء ولابدّ من رد الزيارة لاربابها اما بتوجه المزور نفسه واما بارسال بطاقة زيارته اوخطاب شكرٍ على ذلك

﴿ التحية ﴾ اما تحيتك للناس فتختلف باختلاف طبقاتهم فللأئمة الدين والاكبر مقاماً باحناء الرأس قليلاً وخفض اليد اليمنى عند المصافحة ولا تُهز مطلقاً واما متوسط المقام فتهزّ اليد

قليلاً ويكون الوجه في الوجه وبخلاف ذلك يكون السلام عادياً مصحوباً ببشاشة الوجه وبدون تكلف او تصنع ولا تكون التحية بلمس اليد كالمتقدم متى كانت التحية موجهة للعقيلات او الآنسات بل تكون شفاهياً فقط اللهم الا اذا كنّ من الاقارب

﴿وبالجملة﴾ يجمل بك ان تكون مثال الادب والظرف والكمال في نظافتك وكلامك ونومك واستيقاظك ومشيك ووجودك بمنزلك وزيارتك واحترام اهل الاحترام والشيوخ والوالدين وأئمة الدين وكبار القوم خصوصاً ذوات الجنس اللطيف واحسن معاملة خدمك فتكثر محبتهم لك ويعظم قدرك في اعينهم ولا تحتقر احداً مهما كانت درجته او صفته واعلم انك مخلوق مثلهم لتؤدي عملاً كما هم يؤدون وانهم مساوون لك ونافعون لتكملة الهيئة الاجتماعية وبدونهم لا يمكنك ان تعيش او تؤدي عملك الذي جعلك ممتازاً عنهم فعليك إذاً باحترام الجميع فيحترمونك اكثر من احترامك لهم

﴿ التوظف ﴾

خلق الانسان ليسعى وراء كسب معاشه تقويماً لحياته

وحفظاً لها مدة وجوده على وجه البسيطة وهذه فطرة غريزية وليست بمكتسبة وها هو الآن في سن الخامسة والعشرين ولا همّ له سوى الدأب وراء التوظف بوظيفة او الاحتراف بحرفة ليعول نفسه بنفسه بعد ان كان عالة على عاتق غيره يسرح ويمرح ولا فكر عنده يشغله اما الآن فقد تغيرت اطواره بتغير ادوار حياته ومتى توظف او قام بأيّة حرفة يميل طبعاً الى ما هو ارقى من حالته وهكذا تأخذ أمياله في حُبّ الارتقاء تدريجياً حتى اذا بلغ درجة ليس من ورائها مطلع لناظر او مرتقى لذي همة لا يقنع من الدنيا بما هو عليه ولا لوم عليه ولا تثريب [1] فهكذا سنة الطبيعة لا يمكنه ممانعتها ولا يتأتى له ان يصرف نفسه عنها ولو أوتي من الزهد ما اوتيه وحالما يرى نفسه انه المسئول وحده وليس من كفيل له يبذل قصارى جهده في الاستحصال على وظيفة يستغلّ منها دراهم ودنانير لينفقها في حاجته ويسدّ بها عوزه وتكفيه مؤونة السؤال من الغير ولو كان ابوه او اقرب الناس اليه وبعد البحث والتنقيب تُسخّر له الطبيعة وسائل الاستخدام

(١) لا تقبيح عليك . لا عتاب

او التوظف وتسهل له الاسباب فيسير رُويداً رويداً حتى يبلغه الله درجة طالما كان يتمنّاها ويظفره بضالة أمانيه وآماله حتى اذا ما فاز بمغنمه سعى وراء غيرها وهكذا الى ان يبلغ اسباب الارتقاء المقصود هذا اذا كان سعيد الطالع حسن البخت فيجمع أموالاً طائلة يتصرّف فيها بحكمة ودراية فمنها ما يصرفها في سبيل قضآء احتياجاته ولوازمه ومنها ما يقتصده ويوفره لنوب الزمان وحادثات الدهر ومنها ما يساعد به الاعمال الخيرية العمومية وكل من اتاته [١] مخالب الفقر وضعضعته صروف [٢] الكوارث [٣] أما اذا كان طالعه منحوساً وبخته ضائعاً فلا يمكث طويل زمن حتى يعطل [٤] من وظيفته او يفلس من صناعته او تجارته فيصبح حليف [٥] الفقر أسير الحاجة ذليل النفس مهزول الجسم ضائع الرشد وتصغر نفسه عن اتيان اي عمل خطير او فكرٍ سامٍ اذ تكون جميع حواسه ضاعت وتشتت وبهذا يموت موتاً مدنيّاً ولا يحيي الاّ اذا أُتيحت له الاقدار ورجعت اليه الابخات فيعود الى بناء صروح [٦] آماله ورغائبه

---

(١) اصابته (٢) حدثان. نوائب (٣) الغم اذا اشتد. (٤) يرفت. يرفض
(٥) ملازم للفقر المحالف له (٦) حصون. قلاع. برج. قصر. كل بناء عال.

ويأخذ في ان يبني ما تهدم من سامي افكاره وصائب آرائه ولا يخلو الامر حال وجوده في التوظف من وقوع بعض عوامل تضنكه وتضنيه وتؤثر على حاسياته وعواطفه اذ بعد أن يكون طرق الابواب واكثر من الترداد والترجي والجري والمسارعة وسماع ما لا تسمح له نفسه بقبوله يقع تحت نير استبداد رئيس وضنك كبير وضغط من الهيئة المتولية أمره بسنّ قوانين وتحديد حدود لا يتعداها وتعيين نقط لا يتخطاها وبالجملة فانه يرى في هذا الدور دور الهموم والغموم ما لم يره قبل ذلك أيام طفوليته حيث كان أشبه بملك نافذ الامر مسموع الكلمة محبوب الجانب مقضي كل حاجة يطلبها ومن هذا الدور التعيس يشعر الانسان بحمل ثقيل يضعف قوته ويهزل جسمه ويجعله أليف الفكر حليف الهم والحزن لا يهنأ براحة ولا يتنعم بلذة مهما تفنّن في استجلابها وتصنع في عدم الاشتغال بسواها وعلى ذلك تحكم ان الانسان لا بد وان يرضخ (١) لنواميس الطبيعة ويرضى بحلوها ومرها وانه مهما ارتقى او تعاظم فلا يمكنه ان يخلص من هذ النير الثقيل الذي

(١) يطيع كارهاً

أنقض ظهره وتحتم سريانه عليه مهما بلغ ما بلغه ولقد ضلّ من قال ان الانسان حرّ التصرف والارادة اذ لو راجعنا تاريخ حياته من نشأته الى هذا الدور وما بعده لرأينا انه مقيّد بقيود الضنك وسلاسل الاستبداد والاسترقاق والبرهان انه ما من انسان الا وعليه سليط او رقيب او رئيس او حاكم او ولي أمر وفوق هؤلاء سلطاء ورقباء ورؤساء وحكام واولياء امر وهكذا حتى يبلغ بنا القول الى علة العلل وخالق الوجود فقط وفي هذه المرتبة يفضل الحيوان الابكم عن الانسان نظراً لعدم وقوع عوامل كهذه عليه ولذلك ينطبق على الانسان ما جاء « بعرق جبينك تأكل خبزك » فالعاقل البصير من تدبر في امره واقتصد شيئاً ينفعه في المستقبل الذي لا يمكن لاي انسان ان يضمنه مهما عظمت ثروته وبما انه يكابد من العناء اعظمه ومن الشقاء اوفره في سبيل الاستحصال على الدرهم والدينار فالاوفق عدم انفاقه في غير ما وجِّه له ولا ان يعبث به او لا يقدرنه حق قدره وليعلم انه لم يحصل عليه الا بعد ان تعب وأهين وقاسى تحمل عوامل كان في غنية عنها لو كان غير متوظف اي مطلق العنان نوعاً ومحترفة بحرفة او مشتغلاً بمهنة

او صناعة لأنه في هذه الحالة تخفّ وطأة الاستبداد نوعاً ولا يلحقه ثمت استعباد كالذي هو فيه

وخير للانسان ان يتعلم حرفة او يتجر في متجر حتى يكفل لنفسه مستقبلاً غير مشوب بالسلطة والضغط ولا ممتزج صفوه بالاكدار والتنغصات وانىّ لنا ذلك والانسان خلق ميالا للراحة والخلود بيد انه كتب عليه الشقاء والسعي وراء تحصيل قوته ومعيشته فهذان النقيضان متحدان ومتفقان والانسان بينهما متنازع لا يمكنه التغلب عليهما الاّ اذا درأ عن نفسه وصمة الاستخدام وتمسك باسباب أخرى منافية له واعتمد على نفسه ولم يعول على غيره

فلا تنس أيها الانسان ما يحل بك من الضيم والاستبداد ولا يفوتك الاستئثار بالسلطة من رئيس غشوم لا يقدرك حق قدرك ولا ينزّلك منزلتك وأنت ارفع منه علماً ومعرفة فبئس الرجل الذي يؤثر التوظف ويرضى لنفسه الذل والمسكنة وبئست المعيشة المشوبة بهذه الاكدار فالعاقل البصير من مهد لنفسه مستقبلا حسناً إما بتمسكه باسباب التجارة وإما

باحترافه بأية حرفة تغنيه عن استبداد كل لئيم متغطرس [١] حسب في نفسه انه ملك الخافقين او سادعلى البسيطة. وللتجارة والصناعة شأن عظيم بين عوامل الحضارة ومكانة سامية عند ذكر العمران والمدنيـة فيجدر بكل فرد من أفراد الهيئة الاجتماعية ان يلم باحداهما فيعيش ناعم البال غير مروع البلبال آمنا شر الرفت والعطلة كافياً نفسه مؤونة التهـديد والوعيد ولو أن الانسان لا يغنم بالكثير ولا يفوز الا بالنزر اليسير من التجارة او الصناعة الا ان قليلهما كثير ونزرهما [٢] كاف للانسان مهما كان على جانب من الاسراف والتبذير فخليق بك ايها الانسان ان لا تفوتك هذه الفرصة فهي خير لك وابقى. وحجر اصمّ دسه الله في بطن الارض ليعمل خير من انسان لا يعمل

﴿ الاقتصاد ﴾

ما أسعد الانسان الذي يقرأ العواقب ويتبصر في مستقبله ويدّخر لنفسـه ما يكفل له صدّ شرّ الاحتياج ويضمن له السعادة ولاولاده من بعده ولا يتأتى له ذلك الا اذا اقتصد من رزقه وكسبه . وليس بممدوح حب التناهي في

(١) متكبر. استبد. ظلم (٢) قليلهما

المأكل والملبس او ما شاكلهما فأكفل طريقة للانسان لحفظ مستقبله ان يقتصد من موارد ثروته ما استطاع سبيلاً لان الانسان ملزم شرعاً وادباً بما يقوم بتربية اولاده ويسد عوز عائلته سواء كان في الحياة أو الممات واحسن واسطة للاقتصاد هو ان الانسان يودع ما يبقى من مصروفه الضروري وقضاء لوازمه المهمة في احد البنوك المختصة بالتوفير وحينما يتجمع مبلغ يربو عن العشرين جنيها يسحبه ويودعه في محل تجارة او يشتري به شيئاً يضمن له الربح زيادة عن ارباح البنوك وهكذا يفعل في كل مرة حتى لا يفوت طويل زمن الا ويكون لديه مبلغ عظيم يمكن ان يستربحه في شيء اعظم وبهذه الطريقة يتسع نطاق ثروته وتشتد رغبته في التدبير والاقتصاد وقد يمكن للعامل او المتوظف الذي يحصل على مائتي غرش ان يقتصد شهرياً ولو خمسة وعشرين غرشاً وهذا آخر ما تقبله بنوك التوفير وان لم يتأت له ذلك فيكن كل شهرين على الاكثر اما اصحاب الرواتب المهمة ففي استطاعتهم ان يقتصدوا اضعاف ذلك وعلى كل فرد ان لا يميل الى الاستدانة مهما اضطرته الاحوال فطالما قادت هذه الآفة الى الدمار وآلت

نتيجتها الى الافلاس وبيع ما يمتلك بابخس الاثمان وجرّت الى الموت في غالب الاحيان فالبصير العاقل من لا يعوّد نفسه هذه الخصلة الذميمة التي لا ينجم عنها سوى الفقر المدقع والموت العاجل ولتكن فروشات المنازل وأدواتها أخذة حدّ البساطة وليست على جانب من التأنق والرفاهة فمهما حاول الانسان في جعل أثاثات منزله في غاية من حسن الرَّونق وجميل المنظر فعبثاً يصنع لانه لا يستطيع ان يقلّد كبراء القوم في ذلك وهكذا الناس درجات متفاوتة ومن العبث ابتياع الاشياء التي لا لزوم لها بادعاء انها زهيدة الثمن بخسة القيمة فهذا يعد ضرباً من الاسراف والتبذير اذ لو حفظ ثمنها لحين الحاجة اليها لربح اضعاف اضعافه اولو استعمل في ما هو انفع من ذلك لكان هذا العمل عين الصواب

ومعلوم ان ما يلحق الفرد من الهيئة الاجتماعية يعمّ على الافراد والهيئة بتمامها فاذا كانت الافراد تقتصد تشبهت بها العائلات فالحكومة وعم الاسعاد وتوفرت اسباب الثروة بين الجميع وتخلصت من ربقة[1] الفقر والاستدانة

(١) حبل فيه عدة عرى تشد به البهم

﴿ الخلاعة على قارعة الطريق ﴾

كنت اود ان لا اذكر شيئاً عن هذا الموضوع القبيح لفظاً ومعنىً لولا انني رأيته قد تعاظم امره واشتدّ خطبه واصبح لدى شبّاننا من الزم اللوازم واهم الضروريات وابسط الامور لا بل صار الامر الوحيد الذي يبنون عليه تفاخرهم ومباهاتهم وبسالتهم [1] اذا نزلوا في حومة [2] الحماسة او ميدان التظاهر بين بعضهم البعض ولهذه الاسباب رأيت ان افرد باباً خاصاً لهذا الموضوع عسى بعد انتشار كتابي هذا أن تبطل هذه البدعة الشنعاء والخصلة الرديئة التي تمكنت من شبّاننا كل التمكن حتى اصبحنا وقلما نجد في الالف واحداً مقلعاً عنها ومبعداً منها فيكاد يتخيل للاجنبي او النزيل بين ظهرانينا اننا من قوم ثمود وعاد ولوط خلعنا عذار الآداب وتهتكنا في سيرنا واسترسلنا في القباحة والوقاحة واخذت منا الخلاعة كل مأخذ حتى على قارعة الطريق قد سمعنا عن بعض العواصم الاوروبية انها بلغت من الخلاعة غايتها ومن خرق حرمة الآداب نهايتها حتى صار يضرب بها المثل ويتحدث بها

(١) شجاعتهم (٢) ميدان

الركبان بيد أني أرى بلادنا وثغور أقطارنا فاقت تلك العواصم في مثل هذه القبائح وجاءت اهلها بما لم تأته تلك الامم التي بلغت من التمدين والحرية ما لم يبلغه غيرها

﴿ أيها الشاب الذيء ﴾ يامن قاده الطيش وحمله الغرور على التهتك والخلاعة في قارعة الطريق بمغازلته الفتيات والسيدات ومشاكلته المقنّعات المحصّنات وتصدره في طريقهن وغمزه لهن والاجتراء [1] على خدش [2] شرفهن ما ذا عليك لو سلكت مستقيماً أيها المغرور هل بتصدرك هذا تظن انها مالت اليك او تنعطف عليك او تموت في هواك او انها تهجر زوجها او تبيع عرضها وتفرّط في نفسها حبّاً في قوامك وخلاعتك وظريف ملبوسك وقيافتك. هب أيها المغرور انك فزت بامنيتك بعد ان اجريت ما اجريته من الحيل ونصب الاشراك هل يهدأ ضميرك او ينعم بالك باقدامك على مثل هذه الجرائم الموبقة وبخدشك ناموس الانسانية وحرمة الآداب . تصوّر أيها المغتر ان زيداً من الناس أتى ما اتيته مع زوجتك او اختك وهي عذراء او غير

(١) الاقدام (٢) تمزيق

عذراء او احدى قريباتك ماذا تكون احساساتك بعد . وما الذي تجريه نحو الطرفين وهنا اترك الحكم لك علك تكون من المنصفين العادلين (معاذ الله) فقبل إقدامك على امر كهذا أو ابداء ادنى اشارة للسيدات المارّات افحص ضميرك وقس الحالة على ما عندك فاذا وجدت ان سريرتك مرتاحة (ولا أظن) فافعل ما شئت فالجنون فنون واذا رأيت من نفسك رادعاً فارتدع ولا تطع هوى النفس فالنفس أمّارة بالسوء وامش في طريقك باستقامة مؤدباً وقوراً لا تلتفت يمنة اويسرة لغرض سافل واعلم أن ما تفعله في الخفاء غداً سيعلن ويظهر وما تأتيه في الغير يقع على ناصيتك وأهلك ان خيراً فخير وان شرّاً فشر (وسيجزى كل صانع بما صنع)

﴿ أيتها الفتاة ﴾ يامن أباحت في الهوى عرضها و رضيت على نفسها أن تكون معرضة للانتقاد والنظر هل لك ان تلزمي حدك ولا تتعاجبي في سيرك او تلبسي ملابس خارجة عن حدود الحشمة واللياقة وتخافي الله في شرفك الذي هو أثمن كل شيء لديك ولدى والديك وذويك ولو حصل فيه خدش

ما اووصم [١] بوصمة من جراء اهمالك وتفريطك كانت هي القاضية عليك وعلى عائلتك التي اذا عاشت أجيالاً طوالاً يلبث اسمها ملوثا وشرفها مدنّساً قلما ان يطهر او يغتسل منها فضلاً عن بوار سوقك وكساد بضاعتك فتعيشين ذليلة النفس حزينة القلب مروعة الضمير مكسورة الخاطر مخذولة مرذولة لا يقاربك أحد خوفا من تلوثه بادران [٢] قبائحك وسموم فظائعك القتالة فهل لك ان تحصني نفسك وتشفقي على اهلك وجنسك ولا ترميهم بما يلصقهم بالعار ويدنيهم من الذل ويعود عليك بالوبال

﴿ أيتها السيدة ﴾ استحلفك بمن رزقك بزوج يعولك وقرين يدبر لك امورك وأولاد يقرّبهم ناظرك وينشرح من رؤياهم خاطرك لا تخوني زوجك ولا ترتضي العار على نفسك ولا تنغصي حياته بل ليكن سيرك معه بذمة وصداقة واخلاص ومحبة واذا قضت الاحوال عليك بالخروج من منزلك لزيارة او ما يماثلها فلا تكوني سبب شك وعثرة للناظرين بل ليكن الادب مصاحبك والحشمة مرافقة لك وعدم التحلي بالجواهر

(١) عابه . تلطخ بخدش (٢) الوسخ . التلطخ به

ديدناً لك وعدم التقمش بالملابس المزركشة والثياب المطرزة من شيمتك الهم الاّ في منزلك فقط امام زوجك دون سواه ويليق بك ان لا تقتلي ثمين وقتك في التطلع من النوافذ والمطلات الا اذا قضت الضرورة عليك بذلك وتيقني ان هيكل جسمك هذا ليس لك ولا تمتلكين فيه مثقال ذرّة بل هو ملك لزوجك الذي اشتراك بمحبته الزوجية وباختياره لك ان تكوني شريكة له في حياته فلا يكون الغدر شيمتك والخيانة ديدنك وتحلي بالوفاء وتجملي بالولاء نحو زوجك حتى لا يسيء الظن بك ويجعلك موضوع التهمة والتربص لك فيشدد عليك النكير ويوصد دونك[1] كل باب ونافذة ويعيش مروع القلب منغص العيش لا امان له منك وتقلّ محبته لك وتنتزع الشفقة نحوك من قلبه ويعود فيعاملك معاملة رديئة تلقاء ما تأتينه من ردي الافعال وقبيح الاعمال فخليق بك ايتها السيدة ان تقنعي بما وهبك الله اياه وترتضي بما قسم لك فيطول عمرك ويحسن ذكرك ويسمو فضلك وترزقين بالرفاء والبنين وتعيشين عيشة راضية ذات رغد ونعم وتشب اولادك

(١) يغلق . يقفل

على مبادئ الآداب والفضائل وتتعطر انديه عائلتك بذكرك وطيب اسمك وبالجملة تكونين موضوع الآداب ونموذج الفضيلة ومثال الاستقامة والصيانة وتسعدين دنيا وآخرة وتكونين قدمت بمواجب الزوجية واتممت فروضها حق الاتمام

﴿ الملاهي والسهر ﴾

جبل الانسان ميالاً بطبعه الى الانغماس في بؤرة الملاهي مندفعاً من بدء فطرته الى الانهماك على اللذات وكأني به لم يجبل الا لهذه الغاية الفاسدة ولم يخلق الا ليتجر في هذه البضاعة المزجاة[١] الكاسدة[٢] وبنشأة الشاب وشبيبته تشب معه هذه الغريزة فاذا كان ممن تكمّل بالآداب وتجمّل بالفضائل تأخذ كلما كبر في الافول والزوال وهكذا تنبث فيه الكمالات فتحصنه عن أتيان كل موبقة[٣] وأما من لم يستطع مقاومة هوى النفس ويرد جماح غيها فيقع في أردأ المهالك ويسلك شر المسالك ويقضي زهرة شبابه ويهصر غصن فتوته فيما يضره ولا ينفعه بعد ان يخسر ثروته وصحته وجسده وشرفه ومستقبله كما سنبين ذلك تفصيلا

---

(١) قليلة (٢) لا راغب لها (٣) المعاصي . المهلكة

أما الملاهي فتنحصر في اوجه كثيرة نذكر البعض منها ونغفل الآخر رعاية للمقام

﴿السمع﴾ اول شيء تصبو اليه الاميال هو سماع الاغاني والتلحين وهذه عادة او طبع ليس بمستهجن اللهم الا اذا توفرت فيه شروط اللياقة ولم يخرج عن حد الآداب وبنود الاعتدال كما هو جارٍ بين شبابنا اليوم فانهم استعملوا السمع لغير ما وضع له في الاصل واستعانوا به الى الوصول الى غاياتهم السيئة واغراضهم المريضة الفاسدة فتراهم يجوبون ويجولون ما بين الحانات ومحلات اللهو والطرب ويمضون لياليهم ولا ينامون بل يقلبونها الى نهار فنهارهم ليل وليلهم نهار وهكذا يستمرون على هذه الحال حتى يقودهم الى التصبب والعشق والمغازلة ويتعلقون باسباب الغرام والهيام فالجنون اخيراً فالموت عاجلا

﴿المقامرة﴾ ومن غرور الانسان وتعلقه بآمالٍ باطلة وآمانٍ عاطلة ان يظن في نفسه انه اذا لعب الميسر ربح شيئاً كثيراً يغنيه عما هو فيه من الشقاء والضنك فيتدرج الى هذه الرذيلة تدريجيًّا الى ان يتمكن منه هذا الداء فلا يسلوه حتى

ينفد ما لديه من الثروة ويرجع بصفقة [١] المغبون [٢] او بخفي حنين فيعض بنواجزه [٣] على ما اضاع ولات حين مناص من البلاء الذي رزئ به وبهذه الواسطة الدنيئة يضيع مستقبله ويصبح حليف الفقر أليف الحاجة

﴿السكر﴾ عادة قبيحة تحط بقدر المتمسك بها وتجعله في أعين رائيه حقيراً مهاناً محل ازدرائهم وسخريتهم وتتأتى من السكر امور لو ادرك عواقبها المدمن [٤] عليه لاقلع عنه حالاً ولكن غطى الجهل على ابصاره فاعمى عينيه عن رؤية هذه النتائج فمن الامور التي تتأتى من جراء السكر الحطة والخسة والدناءة والبهدلة والسخرية والعتوه والجنون والامراض التي من ورائها الموت العاجل وجعله في حالة اقل من حالة البهيم الاخرس او المجنون فهو مساوٍ لهما للاول في عدم فطانته وضياع عقله وللثاني في عربدته وغوغائه وصدور امور منه لو كان في صحوه لما اقدم عليها نظراً لرداءتها وقباحتها

واهجر الخمرة ان كنت فتى كيف يسمى في جنون من عقل

---

(١) ضرب اليد على اليد في البيع (٢) الناقص في الثمن (٣) اضراسه (٤) المداوم الغير منقطع. المزمن

﴿ المسافحة ﴾ نعم انه قل من الناس من يحصن نفسه ويردعها عن كل أمر قبيح ولكن لدينا امرٌ يبعدنا عن كل ذلك وينهينا عن أتيان اي منكر وموبق وهو الزواج ولو قبل حينه فهذا اسلم عاقبة وأصين شرفاً للانسان بدل ان يلوث نفسه بادران[1] القبائح ويخرق حرمة الآداب ويعيش كلص مهدد الحياة معرّضاً للاخطار والمصائب منزّلاً نفسه منزلة السفلة الادنياء الذين لا يبالون تمزق شرفهم او ضاع اعتبارهم على حد سواء

واحفظ منيّك ما استطعت فانه ماء الحياة يراق في الارحام

﴿ الدعارة ﴾ وهي ضرب من ضروب المسافحة غير أنها أقبح واشنع فذووها مجرمون خاسرون يقلبون الطبيعة ونواميسها فهم في درجة اقل من الحيوانات البكم اذ لو خيرت تلك البهائم احد الامرين لنفرت من الاخير كل النفور واشمأزت وزمجرت فكيف بالانسان العاقل الناطق يقدم على امر اذا حوسب عليه بين اثنين من اصحابه لأحمر خجلاً ونكص[2] رأسه وجلاً فما بالي به امام جماهير مجمهرة يرمونه بهذه الوصمة

(١) اوساخ . قاذورات (٢) خفض . طأطأ خزياً

المخالفة للطبيعة ويتهمونه بها ماذا تكون حاله بعد وما قوله اذا نوقش الحساب ؟ هـذه لمحة صغيرة عن القبائح التي يأتونها الشبان او غيرهم ايضاً ممن عمت بصيرتهم وغلظت قلوبهم ولم يتحلوا بحلى الآداب فاسترسلوا [1] في المصائب ولم يبالوا بما يلحق بهم من الخسؤ والخسران في الدنيا والآخرة فضلاً عن انهم يفقدون أشياء لا تعوض ويضيعون مزايا لا يعرفون بقدرها الا بعد فقدانها فمن هذه الاشياء الصحة وهي الاولى بين هذه الاشياء

﴿ الصحة ﴾ معلوم ان لاقوام للانسان الا بصحته فمتى توفرت شروطها كانت المعين له على تأدية أشغاله ونجاز اعماله والاستحصال على الثروة والسعي على الكسب فبانهماكه على الملاهي والملاذ تفقد منه لانه يخرق ناموس طبيعته فلا يعود يأكل او ينام في ميعاد معلوم بل يوجه قصارى عنايته الى تلك الملاهي ولا يعود يبالي اذا تلفت صحته او اضمحلت وبهذا يصبح جسمه عرضة للامراض وفريسة تنتابها ايدي الاسقام والعلل ولا سبيل ثمت الى رجوع الصحة بعد بوارها

(١) اتسعوا . ذهبوا كل مذهب

﴿ الثروة ﴾ وكما انه يفقد صحته فكذلك تضيع ثروته التي كان تحصل عليها اما عن ارث واما عن كده وجده فيأخذ في تبذيرها وراء ملاذه وشهواته البهيمية وقضاء لباناته النفسية ولا يكاد يشعر بخطائه المبين الا وتكون كل أمواله تبددت وضاعت هباءً منثوراً عليه وعلى قرناء السوء من هم على شاكلته ومثاله وبعد فقدان ما لديه وبيع كل ممتلكات يديه يصبح مكروهاً ممقوتاً من أولئك القرناء الذي كان معروفا لديهم قبلاً بابي الذهب اما اليوم وهو صفر اليدين خالي الوفاض فلا يعرفه فيه احد بل تتبرأ منه جميع اخوانه ويرثون لحاله ولكن عن بعد وليس فيهم من يمد له يد المساعدة او يفتكره باحسان او ببلغة يتبلغ بها ويرد جوعه ولو كان يدري الانسان ان المال معادل للروح والصحة لما أساء التصرف في تبذيره والعبث به اذ لا اعتبار للانسان الا بالمال ولا جاهاً الا به وبما انه لا يحصل الا بالكد والتعب فكان من المحتم ان لا يُنفق الا بهما

﴿ الجسد ﴾ من المقرر ان الذي يدمن على الملاهي والملاذ تنتهي به عقباه الى امراض قد تذهب باحد اعضائه

فيصبح الجسم معطل الحركة مشوّه المنظر فمن من العقلاء يرضى لنفسه هذا البلاء ويسلم جسده لهذه النقائص التي لا يمكن ملافاتها[١] بعد ولو احصينا عدد المنهمكين في تلك الملاذّ والمتهتكين في الملاهي لما وجدنا عشرة في الالف اصحاء البدن غير مشوّهي الخلقة ولا قادرين على التناسل اذا تابوا عما هم فيه وتزوّجوا فغريب من أولئك الادنياء ان يسلموا هيكلاً لطيفاً لنوب الفجور ويزجوا[٢] جسداً شريفاً في أتون الشرور فمثل هؤلاء لا يصح ان نسميهم آدميين

﴿ الشرف ﴾ واما شرفهم فهو شيء لا يذكر اذ لا شرف لهم فقد تقود النفس الانسان الى ان يعمد[٣] الى فعلة شنعاء بها يقاد الى المحاكمة او التقاضي فيشتهر امره وينكشف ستره ويظهر سره لمن كان يخشى بأسهم او يحترس منهم لامر مّا او انه يندفع بالغرور او ارضاء لشهوته الى محل يُخفض بقدره ويذهب بشرفه فبعد ان يكون رفيع الشأن سامي المكانة يصبح وهو اذل من نعل واحط من كلب واقلّ من ذبابة

(١) مداركتها (٢) رمى به (٣) يقصد. يعمل

ومعلوم ان الشرف كالزجاج اذا كسر لا يعود لاصله مهما كان الامر

﴿ المستقبل ﴾ وكذا لا بد من ضياع مستقبله فباطلاع الناس على سيره المعتسف[١] وأموره الغير مرضية تتوقف في سبيل معاشه وترقيته وتتخوّف منه الناس جميعاً وتجتنبه اذ يعود كالاجرب اوالابرص يخشى من ملامسته خوفاً من العدوى منه وتقفل في وجهه ابواب الكسب ولا يجد ما يشتغل به ليتحصل على قوته الضروري فييأس من الحياة ويعتريه القنوط[٢] ويؤثر[٣] الموت على حياة كهذه ادنى من حياة احقر البهم البكم

فيا أيها الانسان ماذا جنيت من جريك وراء الانغماس في الملاذ والانهماك في الملاهي هل ادّخرت مالاً تستعين به على تقلبات الزمان وصروف الحدثان ام اقتنيت إخواناً ينفعونك عند الشدائد ونزول الملمات ام اكتسبت شهرة تغنيك من غوائل[٤] الفقر ام صحة تساعدك على الدأب والشغل لتكتسب

(١) المائل الذي على غير هداية (٢) اليأس (٣) يفضل . يحب (٤) تهلكة شر

عيشك وتسعى على رزقك ام احرزت فضائل وآداباً تنفعك بين الهيئة الاجتماعية وتذود[١] عنك اللوم والتعنيف اذا اخطأت فهل كسبت يداك غير الخسران وربحت غير موتك موتاً مدنيّاً لأنك اصبحت ولا اسم لك بين افراد تلك الهيئة الاجتماعية التي لم تكوّن الا من افراد امثالك الا في الملاهي والملاذ فاربأ[٢] بنفسك واشفق بحالك ولا تستسلم[٣] الى هذه القبائح واذا اردت ان تتمتع بلذة الدنيا وملاهيها فعليك بالشغل والسعي واحراز العلوم واكتساب الفضائل حتى تخلد لك ذكراً منيعاً واسما رفيعاً اذا عشت مُدحت واكتسبت الثناء واذا مت غُبطت وطلبت لك الرحمة وتكون خلفت ذكراً حسناً لعائلتك وذويك الذين لا ينسونك وان طال المدى

واعلم ان هذه الملاهي باطلة ولا حد لها ولو انفقت عمرك وأوتيت مال قارون وصَوْلة نابوليون والاسكندر وعمرت الف سنة كعمر الحوت لما امكنك ان تصل الى حدها ولا يتأتى لك ان تقول انك تمتعت كل التمتع بها او

---

(١) تمنع (٢) احفظ نفسك . ارفع نفسك عن هذا الامر ولا ترضاه . (٣) تنقاد

بجزء منها وليدر في خَلَدك[١] ان الانسان خلق للشغل والسعي وليس للجري وراء الملاذّ والتهتك والانهماك في الملاهي فالانسان شريف فلا يصدر منه الا كلُّ شرف وكمال وخلق له العقل ليعقل به شهوته ويرد بها جماح هواه ويكبح بها طموح النفس التي هي الدّ اعدائه فهي التي تقوده الى المهالك وتأتي به الى موارد الشرور ومنبع الفجور وليست الاقدار كما يظن وليس ذو الجلالة عزّ وجلّ المحرّك على ذلك كما يقال بل شقاء الانسان من نفسه فاذا قدر على التغلب عليها والظفر بها فاز بالسعادة وتوشح بالكمالات ولكي تبتعد عن هذه الملاهي نذكر لك لمحة صغيرة من الامراض والعلل التي تتأتى من ورائها علك تأخذ لنفسك رادعاً فترجع عن غيك وتشفق بحالك وانت بنفسك بصير فلا تملّك عادة في بدنك ولا تتمسك بآفة مهما بلغ بك الامر بل عش خالياً من كل وصمة ولا تسمح ان تكون في مصاف الادنياء المنخفضى القدر الذين باعوا صحتهم وثروتهم وشرفهم ومستقبلهم بصفقة المغبون وآثروا بيعها جزافاً[٢] نظير تمتعهم ساعة من الزمن بالملاهي

(١) .النفس . البال.القلب (٢) بيع الشيء لا يعلم كيله ولا وزنه

الباطلة والملاذّ العاطلة ولم يجنوا من وراء ذلك سوى الويل والندم ولم يكنزوا لآخرتهم سوى نار جهنم فبئس المصير أولئك الذين ختَم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غِشاوة ولهم عذاب عظيم

ولا يعترض عليّ احدٌ فيما اوردته من التشديد في هذا الصدد ويظن انني مقبض ولا أميل الى الملاذ كلاّ بل انني أودّ ان الانسان الحر العاقل يعتدل في اجتلاب السرور مجتنباً الافراط مبتعداً عن كل ما يشينه كما انه يتجلد عند حلول ايّة مصيبة تنزل به ويشترط على كل مريد شرح صدره وتفريح قلبه ان لا يجعل ذلك ذريعة [1] للملاذ والملاهي بل ليكن كل ذلك مشفوعاً بالحشمة والآداب واقفاً عند حدّ لا يتخطاه. نعم من المؤكد الصحيح ان السرور والتفريح يطيلان العمر ويمدان الحياة بخلاف الاحزان فانها مقصرة لها غير انه يجب مراعاة الاعتدال واللياقة. والسرور لا ينحصر في تلك النقائص التي ذكرناها في مقدمة هذا الفصل بل هو شيء آخر الغرض منه ترويح النفس وتنفيس الكروب وتفريح

(١) اصل سبب وسيلة

القلوب وذلك اما ان يكون بالمباسطة اومجالسة العلماء اومجانسة الظرفاء او حضور تشخيص او سماع ما يطرب الآذان او غير ذلك مما لا يسعنا المقام ذكره فللناس امزجة مختلفة تختلف باختلافها وللناس فيما يعشقون مذاهب وليس لنا هنا سوى ان نشير الى رائدي المسرات ان لا يلجوا الشيء الا من بابه ولا يأتوا ما يعيبهم ويخفض بقدرهم فذلك اهنأ وامرأ لهم واسلم عاقبة واضمن صيانةً واحفظ لهم شرفاً

أما أنت أيها الغارق في بحار اللذات المنغمس في بؤرة الملاهي والموبقات يا من تمضي ليلك بعيداً عن عائلتك ومنزلك وتفضل الاقامة خارجاً بين الحانات والقهاوي بدل ان تمكث بين افراد عائلتك لتتمتع بما يتمتعون به من صفو العيش ونعيم البال يامن اعماه الطيش وحبّب اليه كل مفسدة فعاد كخنزير لا يطيب له حال الا بالتمرّغ في الحمأة والاوحال يا من بضياع رشده ضاع ماله وشرفه وصحته وعاد مهزولاً مرذولاً مهاناً هل لك ان تتوب وتنوب عما انت به وتفيق لحالك وترجع الى رشدك وتسعى وراء كسبك وتشتغل في ما خلقت لاجله وتتم ما فرضته عليك الانسانية وحتمه الدين

فتنجح وتفلح ويساعدك الله على مصادمة جيوش الدنيا وملاقاة طلعة همومها والتغلب عليها والظفر بها واعلم ان الدنيا اذا أقبلتْ بلتْ او اركبتْ كبتْ واذا أسعدتْ عدتْ وان أفلحتْ لحتْ سرورها غرور وفرحها أحزان ومجدها باطل وحليها عاطل بهاؤها لا يدوم مَن مِن الناس سالمته يوماً او ساعدته ساعة الا وغدرت به وقلبت عليه ظهر المجن[1] ماؤها سراب ومطرها سحاب تسلب وتعطي تفرح وتحزن فطلاّ بها في غرور ومريدوها على جهل تامّ فيا سعد من لم يقع تحت حبائلها ويصطاد بفخاخها واننا نشبه الدنيا كعذراء تناهت في الجمال البارع وحازت صفات الحسن الذي ما عليه من مزيد وامتازت بجميل الخلقة وسَنِيّ الطلعة غير ان الله ذهب ببصرها فافقدها النظر وهي واقفة على رابية مرتفعة عن الارض قليلاً والناس يمرّون من تحتها والبعض منهم حامل على كتفه ما اؤتيه من الرزق والنعم إما بكده وجدّه وإما من حسن حظه فاذا مرّ احد هؤلاء فالدنيا واقفة بالمرصاد تنهش

(١) الصلابة . ضد الجدّ

منه وتعطي لغيره وهكذا وسواء يستحق المعطى اليه او لا يستحق فعندها سيّان لانها عمياء لا تبصر. هذه حالة الدنيا أيها المغرور لا تبقي ولا تَذَرُ فاحذر الدنيا فكم من ذي غرور صيّرته بعد عزٍّ للنوائب

﴿ أمراض الشبان ﴾

لا توجد امراض بهذا الاسم في علم الطب وانما نحن أطلقنا عليها هذا الاسم نظراً لكونها تحصل للشبان اكثر من غيرهم ذلك لان الشباب شعبة من الجنون به ينقاد الشاب الى امور تؤدي به الى الاصابة بهذه الامراض ومن الجليّ ان كل شابّ يتبع هوى النفس ويسير حسب اهوائه لا بد وان يقع في أحبولة هذه العلل التي لا مناص له منها الا بعد التي واللتيا ومن هذه الامراض التي تلحق بمثل هؤلاء الشبان السيلان والزُّهري والارق وتلبك المعدة والهيبوخندريا والجنون ونتيجة كل هذه الامراض الموت الزؤام

﴿ الزهري ﴾ يتفرّع من امراض الزهري ثلاثة انواع وهي تحدث غالباً من المواقعة مع المصابات باحدها والزهري

مأخوذ من الزهرة آلهة الجمال والعشق (Venus) وهذه الانواع هي الزهري والقرحة والسيلان المجرى اي (البلينورجيا) وقد انتشر بمصر عند دخول التمدّن وكان لا يسمع به قبل ذلك الا في نادر الاوقات ولما كثرت وطأة الاجانب استجلبوا معهم هذا الداء المرذول وتركوه تذكاراً لهم يتلظون[١] به شباننا ويتأففون[٢] من شدة وطأته التي تنهك القوى وتعدم الجسم السليم وتضنيه وهو مرضٌ معدٍ ينشأ عن دخول السم الزهري (الفيروس) في الجسم بملامسة شخص آخر مصاب به وهو يصيب الانسان دون الحيوان وللزهري ثلاث درجات الاولى وتعرف عند ظهور قرحة في محل الملامسة الذي هو في الغالب يكون عضو التناسل أو الفم اوحلمات الثدي وتستمر هذه الدرجة من ثلاثة اسابيع الى سبعة واما الدرجة الثانية فتبتدئ من هذه المدة الى عشرين اسبوعا وتعرف بظهور طفح على الجلد وقروح في الحلق والفم وتورّم بعض الغدد[٣] والدرجة

---

(١) تشوي . تصطلي .تحرق (٢) تضجر (٣) كل عقدة في الجسد طاف بها شحم

الثالثة تبتدئ من نهاية المدة السالفة وتنتهي بعقد بعد مدة غير معينة انما طويلة جداً وتعرف بحدوث اورام عظيمة وجلدية وطفح واقرب مدة للبرء منها من سنتين فما فوق وقد يجوز ان لا يحصل برء طول الحياة لان سم الزهري يكون سرى في سائر الدم الذي عليه مدار الحياة ولا يمكن ان يشتفي منه رغماً عن معاطاة الموادّ والادوية الزئبقية التي قلّما تأتي بفائدة مطلوبة قدر ما تأتيه من الضرر على العظم والقلب واعضاء التناسل واعراض الدرجة الثانية والثالثة هي اعراض بنيّة تنتج عن سريان الفيروس في البنية ويؤثر على وظائفها . والقرحة التي يسري صديدها [1] الزهري في البنية ويحدث العدوى تسمى بالقرحة الاولية [2] ولا يزيد في الاتساع عن نصف قيراط ولا ينفرز منها سوى قيح قليل وهي غير مؤلمة بخلاف القرحة التي تحدث من المواطأة القذرة المعروفة بالقرحة الرخوة [3] وتتصف هذه بكونها مستديرة ذات حواف مقطوعة قطعاً عمودياً كأنها قطعت بآلة واحياناً تكون قليلة الغور ومرة تكون

---

(١) قيحها (٢) choncre شنكر . قرحة اكالة عفنة (٣) قرحة يابسة صلبة chocnre induré

بعكس ذلك وقاعها يكون مغطى بطبقة لونها سنجابيّ ناشئ عن وجود غشاء كاذب وبعد بضعة أيام يسيل منها افراز غزير قيحيّ ويظهر على عضو التناسل قروح كثيرة وينشأ عن هذه القرحة مرض يسمى الخيرجل وهو التهاب في غدد الاورية نتيجة امتصاص المواد القيحية للقرحة الرخوة ووصولها الى الغدد وقد يشاهد خط أحمر ممتد من القرحة الى الغدد دلالة على مسير هذه المواد في قنوات صغيرة ويأخذ هذا الخط في التورّم تدريجيّاً حتى يتألم المريض من المشي ويلازم الفراش ولا يستريح الا اذا نام مستلقياً على ظهره

وللقرحة الرخوة انواع منها الاكالة وتوصف بميلها الى الاتساع والتمدّد وإحداث تمزّق في المنسوجات وتأكل جزء من اعضاء التناسل وتصطحب بألم شديد ومنها الثعبانية وسميت بذلك بالنسبة لشكلها وسيرها لانها تبرأ من المركز وتسير سيراً غير منتظم نحو الحوافي وتميل للامتداد بسرعة وتمزّق ايضاً الاعضاء المصابة بها

﴿ معالجة ﴾ القرحة الرخوة تعالج بالكيّ بحجر جهنم ويغير عليها باليودوفورم صباحاً ومساء ولاجل منع رائحة

اليودوفورم توضع عليه نقطتان من عطر الورد او يقف المبتلي بجانب شخص يحمّص بُنًّا ومتى نظف الجرح يُغبّر عليه بمرهم الڤازلين او البوريك ويلزم الالتفات الكلي للصحة العمومية من جهة المأكل والمشرب وراحة الجسم خوفاً من ظهور الخيرجل

﴿ معالجة الخيرجل ﴾ يعالج بشقه وغسل الجرح مرتين في اليوم بواسطة حقنة ويغير عليه بمسحوق اليودوفورم والاصوب ان يحشى الجرح بالشاش اليودوفورمي ويمتنع المشي كلية لسرعة الشفاء

﴿ معالجة الزهري ﴾ متى تأكد الانسان من اصابته بهذا الداء الفتاك [١] وظهرت بثور [٢] في احد اعضائه يبادر بكيّه بقلم نترات الفضة [٣] كيًّا خفيفاً بدون توسيع الكيّ في الجلد السليم ثم توضع عليه قطعة نسالة مدهونة بالڤازلين وتثبت بسير مشمع او رباط فبعد مضي اربع وعشرين ساعة تسقط الخشكرينة [٤] البيضاء المتكونة من الكي ويكوى

---

(١) القتال (٢) حبوب . دمامل (٣) حجر جهنم (٤) الجلاف. الطبقة

العضو مرة أخرى ويغير عليه كالاول ولا يحتاج الامر غالباً الى الكيّ ثالثة واذا لبثت القرحة مفتوحة بعد الكي باسبوعين يغير عليها بمسحوق اليودوفورم مرتين في اليوم وتوضع عليها قطعة قطن او نسالة ويثبت الغيار برباط ولمعالجة البنية يستعمل الزئبق على اربع طرق في المعدة يؤخذ حبوباً او بشكل سائل فاذا حصل تعب في المعدة يؤخذ بصفة مرهم دلكاً في الجلد والا الحمامات الهوائية الساخنة المتشبعة ببخار الزئبق والا يحقن به تحت الجلد وكل هذه الطرق لا يسمح بها لغير الاطباء وفي أثناء معاطاة الزئبق يلتفت الى الانسان وكثرة اللعاب فاذا زاد يمتنع عن معاطاة الزئبق مدة يومين او ثلاثة وهكذا مدة ستة شهور ثم يعتمد في العلاج على يودور البوتاسيوم ومدته اطول من الاول

وقد استنبطت طريقة مستحدثة وهي الدلك بالمرهم الزئبقي العادي وهي ان يأخذ المصاب من المرهم المذكور قطعة قدر الجوزة ويدلك بها الجزء الانسي من الفخذين بيده وفي اليوم الثاني يدلك بجزء مماثل للسابق الجهة الانسية

من الساقين (أسفل الركبتين) وفي اليوم الثالث يدلك مقدم الجسم بما في ذلك الصدر والبطن ما عدا حلمات الثدي وتحت الابط وفي اليوم الرابع جانبي الصدر والصلبين وفي الخامس الظهر وهكذا الى ان يتم دلك جميع اعضاء الجسم ما عدا الرأس والقصد من تتالى الايام منع تهيج الجلد ثم يستحم بالماء الفاتر والصابون وذلك يكون بعد كل خمس دلكات اوست بالمرهم المذكور ويكون الدلك في غرفة دافئة وفي اتجاه الشعر ويداوم على هذه الطريقة حتى يزول الطفح ولتقوية الاسنان واللثة يتمضمض بالبرندي

ولمعالجة قروح الحلق تكوى كل ثلاثة أيام أو أربعة بحجر جهنم واستعمال الغرغرة الآتية ثلاثة دراهم بورق وثمان أوقيات ماء وايضا الغرغرة المكوّنة من كلورات البوتاسا والماء مفيدة جدّا لهذا الغرض

وقد ظهر في بعض البلاد رجال مشعوذون جعلوا النصب ديدنهم وادعوا انه في استطاعتهم مداواة الزهري وملاشاته وقد ركّبوا دواء من بعض الحشائش التي لا دخل لها في هذا الداء وعجنوها بالزئبق وغرروا الناس بان الفائدة

في الحشائش مع انه الاصل الفعّال في دوائهم المضر هو الزئبق فقط وطريقة استعماله هو ان ينعكف المريض في محله ويتعاطى هذه الحشائش الشبيهة باقراص بخور البر في جوزة تمباك ويمتنع عن الاكل كليّة ويقتصر غذاؤه على الرقاق والعسل نعم قد ينتج هذا الدواء شفاءً ولكنه وخيم العاقبة ومضرّ جدّا على التناسل والعظم والاسنان لانهم يستعملونه بطريقة وحشية فعلى المصاب ان لا يغتر بهذه الخزعبلات

﴿ البيلينوراجيا · السيلان ﴾ هو التهاب الغشاء المخاطي لاعضاء التناسل من الذكور والاناث ويصطحب بافراز مواد قيحية تسيل من قناة مجرى البول في الذكور واما في الاناث فيكون الالتهاب والافراز في المهبل وينشأ غالباً هذا الداء من العدوى بملامسة شخص آخر مصاب به اي من المواطأة القذرة او مدة الحيض أو من تكرار المواطأة في فترة[1] متقاربة واعراضه ان المصاب يشعر بأكلان في طرف عضو التناسل مصحوباً بحرقان عند التبوّل وافراز رقيق ابيض يميل الى الصفرة بعد يومين ويميل للخضرة عند اشتداد

(١) مدة

الالتهاب واما اعراضه عند الانثى فيلتهب المهبل ويحمر وينتفخ ويصطحب بألم تشعر به في الظهر والفخذين واذا امتد الالتهاب الى الرحم كانت الحالة منذرة بالخطر

﴿ المعالجة ﴾ ولمعالجته ينعكف المريض في منزله ويجتنب كل ما يهيج ويمتنع عن المآكل المنبهة كالبهارات واللحوم والمشروبات مدة اسبوعين او ثلاثة حتى بعد الشفاء تماماً ويكون طعامه اللبن والبيض والمأكولات النشوية والخضروات ولتلطيف الالم والحرقان يتعاطى المياه المعدنية القلوية او ماء الصوداء ومغلي بزر الكتان او بزر المدردار ومن الادوية المستعملة قديماً بلسم الكوباي والكبابة الصيني بالكيفية الآتية

بلسم كوباى	اوقية	روح اللونده المركب	اوقيتان
ماء النعناع الفلفي	اوقيتان	غروى الصمغ العربي	اوقية

تؤخذ ملعقة شوربة ثلاث مرات في اليوم وهذا الدواء يفيد في مدة الاسبوع الاول من المرض ثم يوقف استعماله اذا أشعر بتعب في المعدة وتستعمل في مدة ايقافه المياه المعدنية القلوية ولمنع الافراز يستعمل الحقن في قناة مجرى البول بعد الاسبوع الثاني من الاصابة وباطلاع الطبيب واحسن مركب للحقن هو

كبريتات الزنك ثمان قمحات | جليسرين ثلاث اوقيات
لودنوم اوقية | ماء اربع اوقيات

يستعمل حقناً اربع مرات في اليوم كل مرة نصف اوقية وقبل الحقن يبول المريض ويحقن اولا بالماء الفاتر ثم بالدواء بعد ذلك ويستمر على هذه الطريقة خمسة او ستة ايام فاذا قلّ الافراز يلزم تقوية سائل الحقن باستعمال المركب الآتي

كبريتات الزنك اثني عشر قمحة | جليسرين ثلاث اوقيات
شب اثني عشر قمحة | ماء ثلاث اوقيات

ويحقن به كالسابق واذا اشتدّ الانعاظ [1] بالمريض وحصل له المٌ من ذلك فيأخذ قدر ملعقة شاي من المركب الآتي قبل النوم برومور البوتاسيوم اوقية ومثله شراب قشر البرتقال ومثلها ماء واذا استيقظ من شدة الالم يدلك السطح السفلى من عضو التناسل بالمرهم الزئبقي في الصباح والمساء ويلزم تليين الامعاء بالمسهلات اللطيفة قدر ملعقة شوربة من نترات البوتاسا السائلة او من مسحوق العرقسوس او بالحقن بالماء الفاتر

﴿ عاهات أخرى ﴾ وقد تطرأ على الانسان عاهات

(١) تنبه عضو التناسل

أخرى من جراء سيره القبيح المعتسف كالهيبو[١] خندريا وهي مرض يصيب الشبان العزبين وتتسبب عنه جملة آفات منها الارق[٢] وعدم وجود قابلية للاكل والميل الى العزلة والوحدة ويتوهم المصاب به انه عاشق ومغرم دنف وعشقه هذا ما هو الا مجرد وهم واضغاث احلام واما هيئته الخارجية فمضطربة دائماً وفي ارتباك وفكره ضائع وكذا حواسه وعاقبة ذلك الموت العاجل ان لم يبادر في معالجته التي لا تتم الا بالزواج وترويح النفس واستجلاب السرور وشرح صدره ويحصل عند البنات ما يشابهه ويسمى بالهيستريا ونتيجته السل فالموت

واذا تمكن داء الزهري بالانسان ذهب بعضو من اعضائه او اثّر على مخّه فيميته عاجلا فخير للانسان ان لا يعرض نفسه الى ما يجلب عليه هذه العاهات والعلل التي قلّما ينجو الانسان منها بحياته او يخلص جسمه من التشويه او فقدان عضو من اعضاء جسمه فتبصّر

(١) السودا (٢) قله النوم

﴿ العشق ﴾

هو الحبّ فاسلم بالحشا ماالهوى سهل
فما اختاره مضنىً به وله عقل
وعش خالياً فالحبّ راحته عنى
واوله سقم وآخره قتل

ان الانسان متى ناهز سن الصبوة والشبيبة تميل نفسه بالطبع الى امر تتمشق فيه وتصبو اليه ولما كان الانسان غير قادر على كبح جماح شهواته طمحت نفسه الى الحبّ والتصبّب ومتى سيق الانسان الى هذه النقطة التي وصل اليها بالرغم عنه وحتفاً عن أنفه يهيم غراماً وولوعاً الى ان يتغزل في آنسة او خود ناهدة فيسلو كل شيء دون ذلك ولا يفكّر الا فيما هو مُغرَم به ومتصبّب فيه حتى تقوى الرابطة وتعظم الاسباب فيأخذ في ان يهجر النوم ويمتنع عن الطعام ويهمل اشغاله ويترك ذويه واقرانه ولا يجد لذته الا في العزلة والابتعاد عن كل شخص ذلك ليتمكن من بث لواعج[1] الغرام لنسيم الصبا او عرض شكواه لنجوم السما واقمارها او مناداة محبوبته لتزوره

(١) كل محرق مؤلم

ولو في الاحلام او يشكو الزمان ويهجو[1] الدهر الذي لم يقرّب مزار محبوبته ويسبّ الايام ويلعن الليالي التي ابعدته عمن يحبها قلبه كل هذا يترنم به ويترنح بذكره وهو في انفراد لا تراه العيون ولا يلمحه رقيب واش واحياناً يرسل تحيته ويبعث تسليماته وفرط أشواقه على أجنحة الرياح التي تهبّ والى غير ذلك من التخيلات الوهمية التي تتخيل له في ذهنه المتّجه الى محبوبته والمنصرف اليها دون سواها كل هذه الانفعالات المنبعثة من الشهوة البهيمية تذهب به الى موارد المتالف وتقوده الى شر الحتوف والمهالك وتضر بجسمه ضرراً بليغاً وهو غفلان لا يشعر قد أخذته سِنة[2] الهيام فأنسته ما يتجشمه من مصاعب المتاعب التي نخرت قواه واضنكت عزيمته واضاعت رشده فاصبح باهت اللون نحيل الجسم نحيفه فاقد الحواسّ والادراك بعيد التصوّر الا محبوبته ويلبث على هذه الحال حتى تؤول به الى احد أمرين إما موته واما نواله بغيته التي كانت ضالته المنشودة وغايته القصوى فمتى فاز بامنيته انحلّت عرى الحبّ وتمزّق رداء العشق وتأخذ النفس في

(١) يذم . يقدح في حق (٢) غفلة نوم غفوة

التنازل عما كانت عليه والاحساسات والعواطف فيخمد ضرام نارها والجسم يعود الى ما كان عليه قبل هذا العارض وتفيق نفس الشخص فيمقت نفسه ويلومها على ما قادته اليه من تباريح الحب ولواعج الغرام غير انه لا يعتم حتى تدفعه نفسه الى الميل لشيء آخر اذ ان سُنَّة الميل الى الاشياء الحسنة غريزية في الانسان منذ نشأنه ولا يتأتى له التنازل أو الاقلاع عنها مهما اشتدت الوطأة وعظمت الحال اما العشق من حيث هو فيولّد عند الشبان الشجاعة والكرم ودماثة الاخلاق والميل الى الارتقاء والنظافة والسعي وراء الكسب فهو ممدوح من هذه الوجهة اما من حيث انه يقود المرء الى المفاسد ويسوقه الى اردأ المسالك فهو ممقوت مذموم وخير العشق ما كانت الصيانة رائده والعفاف قائده والفضيلة مشكاته والحشمة سميره وغايته حميده واذا خرج عن ذلك فعدم الانشغال به اضمن راحة واحسن عملاً اما من اتخذه ذريعة لنيل اغراضه السافلة وقضاء للبانانه البهيمية فهو جبان نذلٌ لا يصح ان يكون في مصاف افراد الهيئة الاجتماعية بذلك لانه قد يكون خرق نواميس الهيئة وقوانين الانسانية وقبيح على الانسان

ان يسلك هذه الخطة العوجاء ففيها شقاء له ولنسله من بعده ان لم يتب ويعدل والا فالعين بالعين والسن بالسن وفي هذا الكفاية

ويجمل بالمرء ان يصرف كل عنايته ويوجّه جل افكاره فيما هو أنفع له وللهيئة الاجتماعية التي هي في حاجة كبرى اليه والى نسله لأنه لو تعلّق الشاب بالحبّ والعشق اضاع مزية التناسل وعاش ولا ذرية له فاذا مات او عاش على حد سواء اما الامور النافعة له عن الحبّ والتصبب فهي ان يتمسك باهداب السعي والكد وينصبّ على ما يخلد له الذكرى الحسنة فينتهز فرصة هذا الدور المهم في الحياة دور الشغل والسعي دور الجري والنشاط ويقوم بتأليف المؤلفات او ابتكار المخترعات او ما شاكل ذلك اذ لا وقت له بعد ذلك الا النذر اليسير فهو على اهبة الزواج وحمل العبء الثقيل ولا خير في انسان يمضي معظم عمره وزهرة شبابه في عدم تخليد ذكره لينفعه وينفع بنيه بعده واحسن وسيلة موصلة الى هذه الغاية ان ينعكف الانسان في اوقات فراغه وينعزل وحده فبدل ان يغازل النسيم ويسامر القمر ويحادث النجوم ويكالم عشيقته

في الاحلام يتفرّغ وحده للتأليف او الاختراع او الانصباب على المطالعة او الانعكاف على اتقان حِرفته او حلّ غوامض صناعته واذا رأى نفسه انه لا يستطيع التغلّب على اهوائه وردع جماح شهواته يسعى في الزواج فيغنم وينعم وهذه اكفل طريقة لسعادته واضمن حالاً لمستقبله واما العشق فراحته عناء وسعادته شقاء وصحته سقام وحقيقته زور وبهتان واوله سقم وآخره قتل فحذار حذار من الوقوع في احبولته فطالما اذلّ بعد العزّ وخفض بعد السموّ واهان بعد الاكرام وافقر بعد الغنى فالعشق إبن للدهر فهو خؤون وابن خؤون

﴿ أهمية الزواج [1] ﴾

﴿ لدى الهيئة الحاكمة ﴾ يهم كل هيئة حاكمة ان يكون شعبها كثير العدد ورعيتها زائدة عن غيرها وذلك لأوجه منها لتصادم بها العدو وتصده وتفلح الارض البور وتعمر البقاع والاراضي الخالية وتوسع نطاق المعارف ويزيد مجد حكمها وتسمو مكانتها ويخشى بأسها الغير وتأخذ في اسباب الحضارة [2]

---

(١) هذه الجملة وما بعدها درجت بمجلة التوفيق جملاً افتتاحية بنمرة ١١ لغاية نمرة ١٣ من السنة الثالثة (٢) ضد الخلا . تمدين

والمدنية وتزيد ثروتها وتعظم صولتها كل هذا يجب اليها ان تكون رعيتها نامية متناسلة فهي اذاً تودّ ان كل فرد من افرادها متى بلغ الحلم يتزوّج وهو في عنفوان شبابه ويصرف صبوته في التناسل بدل المسافحة وبهذه الطريقة يقل عدد الجرائم والقضايا وفي هذا من الراحة لها ما لا ينكر فكان من الواجب عليها ان تشدد النكير على العزبيين ان يسرعوا في الزواج وتضع جزاءً وعقاباً على من يتخلف عن ذلك ومن ضمن المزايا التي تعود عليها ادبيًّا حفظ شبان وبنات رعيتها من ارتكاب المنكر وتحصنهم من الوقوع في شرك الهوى والفساد

﴿ لدى الوالدين ﴾ ومن المزايا التي تعود على الوالدين من زواج اولادهما ذكوراً كانوا او اناثاً عصمة اولادهما وصيانة بكوريتهما وهنا محصل الشرف وصون العرض وان لم تكن هناك مزايا أخر لا تقلّ عن الاولى منها حفظ البنين والبنات من التهتك والامراض والاسقام وزيادة عدد افراد العائلة اذ من المؤكد انه كلما كان عدد افراد العائلة كثيراً كلما خشي بأسها ورُوعي اعتبارها وعظم شأنها وعلا قدرها ووفرت ثروتها

وتزايدت وشغلوا حيزاً مهماً في الهيئة الاجتماعيـة فمن اللازم على الوالدين تسهيل زواج اولادهما وبناتهما وأن لا يجعلوا عثرات وعراقيل في سبيل ذلك ويمهدوا كل صعب لنجاز هذا الامر المهم الذي هو أهم دور من أدوار الحياة الدنيا

﴿ لدى المتزوجين ﴾ وأما فائدة الزواج التي تعود على نفس الشخص فهي حفظ ذكره واسمه وشرفه وتكثير نسله الذي هو منّة عظمى تعادل الروح او هي أحسن وبالزواج يكون الانسان تماماً معدوداً بين الرجال والنساء وبما انه خلق ليفيد الهيئة الاجتماعية فزواجه ضرب من ذلك لأنه يكون خدم الهيئة خدامات جليلة سيما اذا رزق بنسل فنسله يكثر افراد الهيئة ويقوم نظير غيره بخدم جليلة نحوها وهنا محصل الفخر اما اذا أطاع هوى النفس وحُرم من الزواج فلا يعد اذا عاش او مات صغيراً كان او كبيراً الاّ شاباً لا اعتبار له أينما حلّ ولا يعوّل عليه مهما كانت الحاجة اليه لأنه لم تحنكه التجارب ولم يعلمه الاختبار ولم يدرك كيف يدبر عائلتـه ولم يُجبر على الكسب والسعي وراء الارزاق

﴿ سن الزواج ﴾ [١] واما سن الزواج فهو كما قدمنا ان يكون الشاب بالغاً من العمر من سبع عشرة الى عشرين سنة وأما الشابة فمن اربع عشرة الى سبع عشرة واذا كانا في البلاد الباردة فيزاد خمس سنوات على هذا القدر ومن الصواب مراعاة الاميال والاهواء ولا عبرة بالسن فمتى توفرت شروط الراحة والسعادة فهناك لالزوم لمراعاة السن ولا تخفى الاضرار التي تنجم عن التأخر عن الزواج سواء كان عند الذكور او الاناث فأهم ضرر اصابة الشاب بمرض الهيبوخندريا والشابة بمرض الهينستريا كما اسلفنا ونتيجة هذين المرضين الموت العاجل ولسنا مع من ذهب بان الزواج يكون من خمس وعشرين سنة فما فوق اذ قد علمتنا التجارب ان الزواج في شرخ [٢] الشباب أفيد وأصين وأحصن فمن الخطأ اهماله لأنه لو تقدم في السن فلا يمهله العمر حتى يربيَ اولاده ويتخذ لهم الحيطة قبل موته

---

(١) قد حددت الاطباء سن الزواج عند الذكور من عشرين سنة الى خمس وعشرين وعند البنات كذلك فقط يقل سنتين او ثلاثاً وبنوا ذلك على عدم تكامل الاعضاء قبل ذلك الوقت وفوق كل ذي علم عليم (٢) اوله

﴿ ما قبل الزواج ﴾ يجب أن يكون الشاب والشابة على معرفة تامة وعلم أكيد بأحوال بعضهما وان يقف كلّ منهما على اخلاق الآخر ويطلع كل الاطلاع على ماجرياته وسيره وللشابة الحق في ذلك اكثر من الشاب اذ هي مكسورة الجناح ولا يمكنها مقاومة الزوج اذا كان شرس الاخلاق رديء الطباع عديم الكسب والواجب على الاثنين ان يقدما شهادة طبية عن اعتدال صحتهما وعدم وجود امراض يخشى منها على التناسل والذرية ويطلع عليها احد أئمة الدين كما تؤخذ العهود اللازمة على الطرفين بان يعيشا في وفاق ووئام وصلح وسلام حتى لا يكون ثمت فراق أو انفصال عن بعضهما ويجب على الشاب أن يكون ذا كسب حلال مرضي وعلى جانب عظيم من الاخلاق الحميدة سليم البنية قادراً على الشغل مستعدًّا تمام الاستعداد للولوج [1] الى هذا الامر الخطير منظما منزله غاية التنظيم مستكمل الادوات متوفر الشروط جوادًا كريماً مبعداً عن ذوي القربى اذ لا يصح سكنى الشاب بعد زواجه مع والديه لانه من المؤكد عدم توفر الراحة بينه وبين

(١) للدخول

والديه وزوجته بخلاف ما اذا كان قاطناً بعيداً عنهم فانهم يعزّون بعضهم بعضاً وتميل القلوب ويعظم الائتلاف ولا تكون هناك منافسات ومنازعات ولله در الافرنج على هذا المبدأ الشريف

وعلى الشابة أن تكون متحلية بالكمال والجمال لاعيب فيها متنورة الذهن رزينة العقل عالمة بتدبير المنازل ونظامها حسنة الاخلاق بخيلة ممسكة فقد قيل اذا كان الرجل بحراً تكون المرأة جسراً ونعم هذا القول الصادر عن حكمة ودراية وأن تكون عالمة بقراءة لغتها وكتابتها حتى يمكنها ان تؤدي الاشغال المنزلية من طبخ وتفصيل وخياطة وغسيل وتدبير المنزل وترتيبه[1] واذا كانت جاهلة بعض هذه الامور يلزم تعليمها اياها قبل الزواج ومتى كان بين الطرفين تعارف وائتلاف فتسهل المعاشرة في المستقبل وتتم السعادة بينهما ولا أقصد بذلك ان الشاب والشابة يختليان ببعضهما أو يخرجان سواء للنزهة او خلافها كما هي العادة الجارية بين الاوروبيين بل ان الشاب اذا أراد مقابلة خطيبته فليكن باطلاع والديها

(١) يراجع كتاب التدبير المنزلي الحديث اول وثاني للمؤلف

وامامهما وامام أحد أقربائها والغرض من هذا التردد والائتلاف تقارب الطباع لبعضها وامتزاجها معاً حتى لا يكون نفور أو بغضاء في مستقبل الايام وعلى الشابة أن تعلن رضاءها باختيارها بدون اجبار أو اكراه أو اظهار أو خجل أو حياء فهي المدينة وحدها بعدئذٍ سعدت أم شقيت تعبت أم استراحت نعم للوالدين الحق في بحث اخلاق الشابة والشاب غير انهما ليسا بمسؤلين تمام المسؤلية فعلى الطرفين البحث والتنقيب جيداً ولا يجب التضييق عليهما في زواجهما ببعضهما أو ترغيب أحدهما بوعد أو بوعيد بل ليكونا حرين في الاختيار والرضا من عدمه كما جاء المثل الفرنساوي بما معناه

Le mariage ne saura pas être heureux ou l'inclination n'est pas

وأحسن طريقة لحفظ الثروة العمومية[1] ونموها ان الشاب المثري يتزوج بفقيرة او متوسطة الحالة وكذا الشابة الغنية تتزوج بفقير او متوسط وبهذه الطريقة تتم الموازنة الطبيعية وانى اشير على الوالدين أن لا يختاروا لبناتهم الا الشاب العامل المجتهد ولا عبرة بفقره او

(١) اي لا سعادة في الزواج ان لم يسبقه ميل وائتلاف

باصله فأصل الفتى ما قد حصل وليس بمستحسن أن يخطب الرجل لابنته شاباً صفر اليدين لا شغل له غير انه يعيش من أرزاق والده أو أحد أقربائه ومن العبث أيضاً أن يأخذ الشاب شابة جاهلة لا تدري ما هو الواجب عليها ولا تدرك تدبير منزلها فضلاً عن انها متصفة بصفات غير مكملة . وهب أيها الشاب انها بارعة في الجمال وحسن الطلعة فماذا يجدي ذلك اذا دخلت منزلك ووجدته خالي النظام عديم الترتيب مبعثر الادوات هل يغنيك جمالها عن ذلك فعليك ان تبحث وتنقّب كثيراً في اختيار الزوجة الصالحة لادارة وتدبير المنازل.

واحذر كثيراً ان لا تقرب في زواجك بنات عائلتك مهما كان الامر سيما من كانت أقرب الناس اليك كبنات عمك أو خالك أو خالتك أو عمتك فقد شوهد كثيراً ان نسلهما ضعيف جداً وقلّما يعيش أو يتمتع بالصحة الاعتيادية هذا فضلاً عن عدم وجود ائتلاف زوجي وارتباط كلي وتمتع سري بين الفريقين متى كانا على قرابة او نسب أو ما شاكلهما ومن القبيح ان هذه العادة الغير مألوفة انسانيّاً وصحيّاً متمكنة تمكّنا كليّا من أهالي الوجه القبلي خصوصاً فترى العائلة

مرتبطة ومتواصلة ومتسلسلة ببعضها في الزواج ولو دروا ما ينجم من الاضرار والاخطار تلقاء ذلك لتمنعوا ولم يقدموا على مثل هذه الامور والطريقة الواقية التي يمكن بها مداركة هذا الخطر هو ان يبثّ في اذهان شبانهم سوء الاضرار الناتجة من وراء مصاهرة الاقارب واتخاذ زوجات منهم وعلى الجرائد العلمية التشنيع في هذا الامر حتى تلتفت اليه العامة والخاصة وتعمل على ملاشاته فيحسن النسل والتناسل وتحمد العاقبة ومما شاهدته واختبرته مع اصدقائي ان المتزوج امنهم باحدى قريباته كان يظهر لي شدّة أسفه وعدم ارتياحه ولو بطرف خفيّ خيفةً من الاستظهار بالامر لغرض مّا أو خيفة من جرح نفسه بنفسه هذا فضلاً عما نشر بالمجلاّت والكتب الطبيّة بشأن ذلك حتى كادت تعدّه من المحرّمات الموبقات .

وقصارى القول يجب قبل الاختبار سواء كان الشّاب أو الشابّة أن يشدد كثيراً عن صحتهما فاذا كان احد به أمراض خطرة معدية يعزّ شفاؤها فالاوفق له عدم الاقبال على الزواج لأن حياته تكون مهددة وليس بهين ان يتزوّج الشاب أو

الشابة السقيمة المعلولة ولا تتم أيام العرس الا وتقضي نحبها او انها تلد وتترك ولدها يتلظى جوعاً ويموت هلوعاً ويفطر قلب أقاربه من شدة الأسى والحزن .

وأنتما أيها الوالدان لا تسلما لاولادكما أو لبناتكما أن يتزوجوا ما داموا مسقومين وفي حالة مرض خطر لئلا تعظم مصيبتكما ويشتدّ أسفكما فالاولى ترك أمثال هؤلاء بدون زواج يمضون باقي حياتهم بهذه الصفة بدل أن يجرحوا أكبدة مكلومة[1] ويفتتوا قلوباً ضعيفة

﴿ يوم الزواج ﴾ متى تمت الاستعدادات اللازمة لعمل العرس فما على العروسين الا اتمام عقد الزواج بصفة رسمية ويشترط في هذه الاستعدادات أن تكون على جانب عظيم من البساطة آخذة حد الاقتصاد والتدبير بعيدة عن الاسراف والتبذير نعم ان هذا الدور هو الاهم عن سائر أدوار الحياة غير انه يعد فاتحة الاقتصاد والتوفير ذلك لان وراءه مطلوبات جمّة قل أن تتكامل مرة واحدة وأدوار تحتاج الى كثرة النقود كامراض وولادة ولوازم منزلية وعطلة

(١) مجروحة

عن الاشغال وما شاكل ذلك فهل بعد ذلك لا تقتصد في ولائم الافراح ؟ وعلى الوالدين اذا أرادا ان يساعدا بنيهما فعليهما ان يودعا لهم ما تبرّعا به من الدراهم في احد البنوكة او الاشغال التجارية أولى من تسرّعهما في التبذير والانفاق الذي ليس تحته طائل ومحصل فرح الوالدين أن يريا بناتهما وأولادهما في حالة السعادة والهناء ورغد العيش وصفاء البال بعد زواجهم لا ان يكونوا تعساء أشقياء حليفي الحاجة أليفي الفقر فالعاقل البصير من تدبر وفطن وراعى شروط الاقتصاد وأصم أذنيه عما يسمعه من أقوال اللوم والتعنيف الصادر من الاغبياء الجهلة الذين لا يقدّرون العواقب ولا يعبأون بالمستقبل.

﴿ ما بعد الزواج ﴾ للعروسين الحق في أن يكونا بمعزل عن الاقارب والمعارف مدة شهر ليتنعما فيه انّى أرادا وكيفما شاءا فلا رقيب ولا عذول ولا لاحٍ ولا واشٍ يمانعهما عن الانعكاف مع بعضهما فقد أجازت لهما الطبيعة ذلك وأباحت لهما الدنيا فرصة من زمانهما ليجتليا أصناف السرور ويجتلبا أنواعه علماً منها أنهما سيدخلان في أدوار لا تمكنهما من معاودة ذلك ولا تسمح لهما بمثل هذه الحالة وبعد قضاء هذه الفترة

الوجيزة يعودان لمزاولة أشغالهما والقيام بما هو مفروض على كل منهما فواجب الزوج هو أن لا يقصر في شغله الذي يكتسب منه معاشه وعليه ان يسلم لزوجته جميع موارد ثروته ولا يخفي منها شيئاً وان يشتغل بجدّ ونشاط وصداقة حفظاً لمركزه ولا يكون مسرفاً او مبذّراً : ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين : ولا ينفق على نفسه في أكل أو لبس او خلافهما الا بالتبذير وبعد استشارة زوجته التي أصبحت شريكةً له في أرزاقه ومشاطرةً له السعادة والشقاء ولا يكثر السهر خارجاً عن داره ومتى دخل الى عائلته يكون بشوش الوجه طلق المحيا [١] عاصماً لسانه عن السّباب والشتم واللعن ويكون وقوراً مهاباً بين ذويه وبهذا يزداد اعتباره ويخشى بأسه [٢] ومن مواجبه ان لا ينعزل عن افراد عائلته بحجة المطالعة أو الشغب أو التسلية او خلاف ذلك بل يلزمه أن يأتنس بهم ويقربهم لديه تمكيناً لرابطة الحب والولاء ويلزمه أن يكون طويل البال بطيء الغضب لا يستنكف من سفاسف [٣] الامور وعليه ان يوجه جل عنايته في إرضاء زوجته

(١) الوجه . الطلعة . (٢) شدته . (٣) صغائر . أحقر .

وعدم غيظها في شيء ما فتفشل منه

أيها الزوج لا تضع وقتك سدًى ما بين محلات اللهو والطرب والحانات والقهاوي بل انتهز كل فرصةٍ وتفرّغ فيها للمكث في دارك فهذا لا يخلو من فائدةٍ مادية وادبية وذاك لا يخلو من خسارة مادية وادبية فاختر لنفسك ما يحلو. لا تشته ما لغيرك ولا تنظر بعينك ولا تفكر بعقلك ولا تشته بقلبك غير زوجتك التي أرسلتها لك الطبيعة لتعاونك وتساعدك وتغنيك عن كل امر معيبٍ فلا تخدش ناموس الزيجة واعلم ان الزواج هو عهد بين طرفين فاذا فسخ أحدهما شرطًا او اخلّ بمادّة منه جاز للآخر أن يفسخ هذا العهد او يأتي ما يأتيه الاول واظنّ انك لا ترضى على نفسك بذلك ولو اعطيت الف ناهدة [1] وحور واعلم ان زوجتك هي ضلع من جسدك وجزء من نفسك فاذا خنتها فكأنك خنت نفسك ورضيت عليها بمثل ما فعلته أنت فحسبك الله لا تعرف غير زوجتك فعاشرها بمعروف وعاملها برقّة واخلص لها سريرتك لتطيب سيرتك. واحسن

(١) المرأة التي نهد نديها.

وسيلة للوصول الى السعادة العائلية هي ان يجتهد الزوج والزوجة في اجتناب حب الذّات ونكران النفس ولا يطعنا ببعضهما أو يسخرا او يغضبا ولا يكلم احدهما الثاني بصوت مزعج او بالسباب واللعن وليخضع كل منهما لارادة الآخر الرجل بالحبّ والمرأة بالطاعة ولا يلوما بعضهما على زلل الا بعد التأكد من حدوثه او خطأ مضى عليه وقت ولا يحوج احدهما الاخر الى التكرار في طلب أمر ما ولا يفارقا قبل ان يودعا بعضهما بكلمة محبة لتكون موضوع الافتكار أثناء الغياب وكذا ليتقابلا بترحيب ومحبة ولا يدعا الشمس تغرب او الصباح ينبلج[1] على غضب او زلة ولينسيا زلة مضت يكونا قد استسمحا خاطرهما فيها ولا ينسيا ساعات المحبة الاولى السعيدة ولا يتأوّها على ما فات بل يرتضيا بما هما فيه وعليه وليعلما ان الزواج من الله فيجب ان تكون أنفسهما وأميالهما منصرفة اليه ليكن الصدق دأبهما في كل معاملة والاخلاص رائدهما[2] فاذا عملا بذلك ساعدهما الله على المعيشة وتربية ذراريهما وكانت حياتهما سعيدةً وعيشتهما رغيدة

(١) انكشف . طلع . ظهر . (٢) رسول . الذى يتقدمه .

وأنت أيتها الزوجة يجب عليك ان تكوني المساعد الوحيد والعضد الاكيد لزوجك في تدبير معيشته وتنظيم داره ونجاز اشغاله ولا تجعليه في حاجة لسواك خوفاً من سقوطك من عينيه وعدم السؤال عنك ما دمت بهذه الصفة ولا تركني في تربية أولادك على زوجك فأنت المربية الوحيدة ولذا أوجدت الطبيعة فيك الشفقة زيادة عن الأب والصرامة عند اللزوم كل هذا لتعلمي أنك المسئولة دون غيرك عن تربية الاولاد وتدبير المنزل ونجاز ما يلزم من الاعمال المنزلية كالطبخ والتنظيف والغسل وما شاكل ذلك واعلمي ان الطاعة لزوجك تحتمها عليك الانسانية وحقوق الزوجية ويلزمك بها الدين ايضاً فلا أب ولا أخ ولا أمّ ولا أخت ولا قريب بعد الزوج نعم يلزمك محبة الجميع وطاعتهم ولكن بعد الزوج الذى أوجدته لك الطبيعة ليعينك ويساعدك على هذه الحياة الدنيا وترزقي منه بالبنين والبنات وهو مشارك لك في جسدك لأنك جزء من زوجك وضلع من أضلاعه فلا تسلط لك على جسدك الا بعد أخذ رأي شريكك وعليك بالفضائل والاتصاف بالاخلاق المرضية الرطبة وادأبي دائماً

في مرضاة زوجك وتنظيف منزلك وترتيبه[١] ولا تفرّطي في الارزاق وتهملي في امرها لأن زوجك لم يتحصل عليها الا بعد الكد والعناء وعرق الجبين الذى يتقاطر منه وهو راضٍ على هذه الحالة حتى تكوني في غنية مسرورة الخاطر وبما انه يبذل قصارى جهده في راحتك فمن الواجب عليك ان تقابليه بمثل ما يقابلك ولا تحرّكي حركةً ولا تبدي أدنى عمل الا بعد أخذ رأيه ورضائه لأنه بمثابة[٢] رأس لك فلا تعملي بفكرك ولا تتسببي في اغضابه ومتى دخل من محل شغله قابليه بكل بشاشة وحفاوةٍ[٣] لتخفي عنه الآم التعب الذي قاساه مدّة يومهِ ولا تثقلي عليه او تشغلي فكره بسؤالك إياه ما ذا نأكل اليوم أو ما ذا نصنع غداً فيما يختصّ بالمنزل واشغاله فكفاه ما هو فيه من الانشغال الخارجي لاستحصال عيشه ومعاشه واذا قضت الظروف على زوجك وانتقل من محل اشغاله الى بلد أخرى لخذار من تركه وحده بل يجب عليك مرافقته لا مفارقته لأنكما تعهدتما ان تعيشا معاً وتقتسما السعادة والشقاء سواء فلا تقصري عن الرحيل معه وبهذا

(١) يراجع كتاب النظام المنزلي للمؤلف (٢) بصفته. مثل. (٣) اكرام.

لا يتمكن زوجك من معرفة غيرك . عليك بالبخل فهو احسن صفة تتصف به الزوجة لا تتركي لحظة من يومك تمرّ بدون عمل تعمليه ولا تقلدى غيرك في المهاترة [1] والثرثرة وكثرة الكلام ولا تحسدى غيرك على نعمتها ولا تأسفي على نصيبك مع زوجك بل اشكرى الله على الحالة التي انت بها فيزيدك من نعمائه ويسبغ [2] عليك سحائب آلائه [3] ويرزقك بالرفاء والبنين

﴿ شهر العسل ﴾ سمي الشهر الاول من الزواج بالعسل ذلك ان العريس والعروس يتفننان في استجلاب السرور وهصر غصن اللذّات ويتمتعان بما كانا اليه في اشتياق زائد وتلهف سائد ويجدر بان يمضى شهر العسل بعيداً عن محل الاقامة الأصلى ما بين رياضٍ غناء وبساتين فيحاء لان العيشة الخلوية في مثل هذه الظروف تساعد على انبعاث السرور وتوفر الصحة التي قلما توجد بالمدن وليس من الصواب الانهماك على المواقعة والتلذذ والافراط في الامر بدرجة تخشى عواقبها

---

(١) سب الغير بالقبيح من القول والباطل. (٢) يتم . (٣) نعمائه . خيراته .

وتسوء نتيجتها بل ليكن الاعتدال وسيطاً وعدم التناهي رقيباً حتى يمكن في مستقبل الايام عدم الانقطاع بالمرة والعاقل من اتخذ هذا الامر ذريعة للتناسل لا وسيلة للتلذذ البهيمي ونعني بلفظة البهيمي أي الصادر عن غير عقل وروية أما البهائم والحيوانات فانها أعقل من الانسان واحكم منه في هذا الشان فانا نرى البهيم لا يقرب أُنثاه متى أيقن من حملها اما الانسان فلا يبرح منعكفاً على ذلك حتى يقع في امراضٍ عضلة لاشفاء له منها فاللبيب العاقل من حفظ نفسه ولم يفرّط في ذخيرته التي هي منبع قوته وعماد صحته واحسن شيء يتلذذ به الانسان مدة هذه الهدنة المسامرة والصيد والقنص والتنزه ما بين الرياض والغابات واستنشاق أهوية الحقول والغيطان والسباحة وركوب الخيل وما شاكل ذلك وبعد انقضاء الشهر يقفل راجعاً الى الدنيا كما كان أولاً ليلاقي همومها ويأنس بغمومها ويتلذذ بحلوها ومرّها ويعاني من الاشغال ما لا يخطر على البال ويقاوم المصاعب ويكافح المتاعب فإما ان يتغلب عليها وإما ان تلقيه تحت سنابكها[1] فتفتك به فتكاً

(١) حوافر . مواطئ .

ذرّيعاً[1] فلا يعود يتخلص من عبء اثقالها حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً

﴿ ما وراء الزواج ﴾ كان الانسان قبل زواجه لا يفكر في النسل والتناسل واليوم رأينا فيه رغبة غريزية وميلاً طبيعيًّا الى ذلك فمتى مرت عليه سنة ولم تحمل زوجته يغضب ويحزن ويسرع ويتهافت الى ما يبطل الاعاقة عن الحمل ولا يهنأ له بال ولا يقر له حال حتى يظفر بذلك واذا كانت زوجته عقيماً عاقراً تراه يطرق ابواب الاطباء والمشعوذين ويصغى للخرافات العجائزية والدجالين ولما لم يجد ضالته ويأنس بانشودته ينقلب صفو أيامه بكدر وسعادته بحزن وعزته بانكسار ويزداد شغفه[2] بالنسل ولا تلذله حياة بعد فتساوره[3] الهموم وتكتنفه الغموم ويعيش منغص العيش كل هذه الانفعالات والأميال والعواطف كافيه بان تؤيد لنا بان حب التناسل والعمران غريزيّ في الانسان فطريّ[4] وانما لا تظهره الا مقتضيات الظروف وقرائن الاحوال

---

(١) شديد . فاش . فظيع. (٢) أقصى حبه . ميله . (٣) تحتاط به وتكتنفه. (٤) خلقيّ

﴿ لا عطر بعد عروس ﴾ بعد فوات شهر العسل يدخل الزوج والزوجة الى ساحة الدنيا فأول شيء يباشرانه تنظيم منزلهما وجلب ما ينفعه من الادوات والفرش واستكمال الزخرفات اللازمة حتى يكونا على اهبة الاستعداد لمقابلة الزائرين والزائرات وملاقاة كل طارق فيأخذ الزوج في السعي وراء النقود لاستجلاب هذه المطلوبات وتسرع الزوجة في وضع كل شيء في المحال الملائمة له وترتيب الادوات حسب ذوقها وطبقاً لما تعلمته في مدارس البنات ومن هذا الحين تأخذ اميالهما في ان تتحوّل الى الاستشراء وتزيين منزلهما بالزخارف والزينات فلا الزوجة تقنع بما لديها ولا الزوج يكل من كثرة الطلبات وهنا نشبههما بملك دخل على مملكته فوجدها قاعاً صفصفاً فأخذه حب الاثرة[1] والاميال السامية الى ايجاد كل ما يجعل لمملكته رونقاً ومهابةً في اعين زائريها وتوفر كل راحة لمن يؤمها[2] فكلما سمع عن شيء جديد في مملكة اخرى سعى جهده في الاستحصال عليه وبذل النفس والنفيس في سبيل اقتنائه فهكذا الزوج والزوجة فلا يعود

(١) اختيار الشيء الحسن لنفس الانسان . (٢) يقصدها

يهنأ لهما بال او تميل عواطفهما الى التلذذ او يجنح[١] فكرهما الى الملاهي والانبساط اذ لا عطر بعد عروس

ويجمل بك أيها الزوج ان لا تربك[٢] محل سكناك بكثرة الفرش والادوات وتضيق على نفسك وراحتك فالاصوب ان لا تقتني الا ما يهم نفعه ويكثر استعماله في معيشتك ولا بد أن تراعي شروط البساطة وحدود الوساطة ولا تجنح الى حب التناهي فمحال أن تُشبع النفس وعبثاً تقنعها واذا عرفت ذلك فلا لزوم هناك الى الاكثار والافراط في المشتروات والمقتنيات فاحسنها ما كان قليلاً وانفعها ما كان بسيطاً وبما أنك الآن صرت مندمجاً في عداد اهل الدنيا وضمن زمرة الرجال وجب عليك ان تقتصد ما تسد به فوهة[٣] العازة والحاجة عند وجود مولود لك او حلول مرض او نزول طامة[٤] او هجوم فاقة[٥] واعلم انك الآن لست وحدك أينما حللت امكنك ان تعيش بل أصبحت ولك عائلة ملزم شرعاً وانسانية وطبيعةً باعالتها وتقديمك لها جميع طلباتها فاقنع

---

(١) يميل . ينعطف . (٢) تضيق تخاط . تلخبط . (٣) فم . نافذة . (٤) مصيبة . داهية . نازلة . (٥) فقر . عوز .

بالقليل وارض بالنذر اليسير وكفاك ملاذ وملاهي فلا عطر بعد عروس اي لا يسوغ[١] لك ذلك بعد ان تزوّجت وصرت ربّ عائلة فافقه هُديت الرشد: ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً

﴿ عادات مستهجنة ﴾

﴿ الافراح ﴾ خليق بك ايها الانسان البصير ان لا تستسلم الى ما قبُح من العادات واستهجن[٢] فعليك ان تنتقي ما طاب من عوائد الأمم الراقية وتتمسك بها وتجتنب العادات الذميمة ولو كانت بين قومك فاذا تأهبت للزواج فتدبر قبل الولوج في بابه ولا تنقاد لأقوال النساء والاصدقاء وتستحضر الطبول والزّمور والطهاة[٣] والمغنيين والحوذيين[٤] والفراشين وارباب الجلبة والغوغاء والذبائح المعلوفة واللحوم والخضر واصناف الحلوى والبقلاوات والى غير ذلك مما لا يخفى على اهل الفطانة وتظن انك ستحرز شهرة او تحوز ذكرى او تنال مدحة من ألسنة المدعوّين فتسرف وتبذر

---

(١) يجوز . يليق . يحسن . (٢) غير مستحسن (٣) الطباخين . (٤) العربجية

وتبدّد وتبعثر وربما كان من اموال غيرك ولم يصل الى يدك المفرطة الاّ بالاستدانة واخذ الصكوك عليك حتى اذا تمت الافراح جاءتك ارباب الديون بحالة غير راضية لك فتقف بين ايديهم باهتاً حيران فماذا تعمل بعد ؟ وما هي الحيلة في خلاصك من هذه الورطة الفادحة التي لا يلحقك من ورائها سوى الخزلان والخزي لدى عروسك والفقر والتضييق في حالتك ومعيشتك. هل يتأتى لاحد ممن دُعوا في وليمتك وتربعوا على موائدك ان يحضر ويسد عنك جانباً او يرجو المطالب ليمهلك بضعة أيام هب انك عملت ما لا يعمل وأتيت بالمبدعات وانواع المسرّات حتى استرضيت خواطر المدعوّين عموماً وخرجوا وكلهم السنة شكر وثناء على همتك ومروءتك وكرمك وسخائك فماذا جنيت من هذه المرادفات او ماذا عاد عليك ألم تعلم يا هذا انه بوقوعك في الاسراف أوقعت غيرك ممن دعي لحضور وليمتك انت احضرت الذبائح وانواع المأكولات على اختلاف اشكالها وجهزت واعددت واقترضت واستدنت وكذا المدعو الذي دعي لعرسك لأنه قبل ذهابه بيوم او اثنين لا بد وان يتكلف ما لا يطيق فانه

يستعد لابتياع الملابس اللائقة لحضور عرسك و بعض نقود ينفقها ما بين ركوب عربات وخلافها فبعملك هذا البعيد عن جادة الصواب احدثت ضررين بليغين عليك وعلى كل مجيب لدعوتك والأنكى من ذلك دعوة السيدات فان الواحدة منهن لا تحضر الى العرس الا ومعها اولادها و بناتها وخادمتها وصواحبتها وربما كل من يلوذ بها هذا فضلاً عن بعض ملابس تستحضرها لتقلع هذا وتلبس الآخر وكذا يلزمها من النقود ضعف ما يلزم للرجل اربع او خمس مرات عدا ثمن الملبوسات والحليّ التي اشترتها قبل العرس ومن شدة الزحام ترى يا هذا منزلك كناية عن مستنقع او بؤرة الاوساخ والاقذار بالنسبة لقلة نظافة اطفال واولاد المدعوّين فمن من العقلاء يقبل على نفسه هذا الامر واذا رأيت ان هذه العادة لا تجلب سوى الآفات والاضرار على ناصيتك فجدير بك ان تبتعد عنها كل الابتعاد ولتكن افراحك قاصرة على دعوة بسيطة خالية من الولائم وماورائها وخير لك ان تدعو الاصحاب الاصدقاء لحضور احتفال زواجك فقط . وليكن الامر بدون تكليف وتكلف لك ولهم ولتقتصر الحال على تناول بعض

الحلوى او المرطبات ليس الا ولا تزد مدة اقامتهم عن ساعة او ساعتين على الاكثر وبعدئذ تكون انت وعائلتك بمعزل عن كل اجنبيّ اكلتم ام لم تأكلوا فلا لوم عليك ولا عتاب واحسن الطرق في هذا الشأن ما تجريه الافرنج فعليك بتقليدهم الا البالو (الرقص) فانه عادة مستهجنة لدينا ولا يقبلها منا احد واللبيب من اختار ما طاب من العادات واستمسك بها فتوصله الى السعادة والرفاهية والسلام

﴿ واجبات الانسان والمرأة ﴾

﴿ الانسان في منزله ﴾ يجب على الانسان ان يختط لنفسه خطة لا يتخطاها سواء كان في منزله او خارجاً عنه حتى لا يقع في زلل او خطاء او ضياع الفرص التي هي اثمن من الذهب. فمتى كان الانسان في منزله يقسم اوقاته ويرتبها فيقوم مثلاً مبكراً جدّا ويقضي لوازمه من نظافة ولبس وتأدية صلاةٍ ومناولة الفطور وما يتبعه ومتى رجع يراجع ما أُنفق بمعرفة زوجته ويكتبه اذا كانت لا تدري الكتابة ثم يتناول العشاء مع عائلته ولا يعوّدهم الاكل بدونه الا عند الاضطرار ولا يلزمه ان يكون كاشر الوجه مقطباً غضوباً ميالاً

الى الغضب بل يجب عليه ان يعامل الجميع بوجه بشوش وطلعة مأنوسة وقلب رؤوف متعطف الى الحنوّ والشفقة ولا يعوّد نفسه شيئاً من المشروبات الروحية او المغيبات التي تذهب بالعقل وتفتك بالصحة والشرف وخير له ان يكون مبعداً عن جميع ذلك واذا تأكد من هضم العشاء يباشر اشغاله الخصوصية كتعلم علم أو فن أو تأليف المؤلفات أو ما شاكل ذلك ثم ينام بدريا ليستيقظ باكراً جرياً على القوانين الصحية الواجب مراعاتها ومتى احب ان يزور أو يزار فليكن ذلك مسبوقاً بوعدٍ لا خلف فيه ولا يقبل بمنزله الا من كملت صفاته وجملت أطواره وكان أنيساً جليساً غير مكثر الترداد فقد قيل زُرْ غباً تزدد حبا

﴿ الانسان في الخارج ﴾ واما حالة الانسان في شغله فيلازمها النشاط والاجتهاد وعدم الفتور في العمل ويلزم أن يكون ذا صداقة واخلاصٍ لمن معه وليرض بالحالة التي هو بها ولا يبطر فان المعاصي تزيل النعم ولينظم أشغاله ولا يجعلها مبعثرة بدون رابطٍ حتى لا يلحقه اللوم او التوبيخ . أما مدة شغله فتكون من سبع ساعات الى ثمان فقط ولا بأس من

ترويح النفس بعد عناء الاشغال ويكون ذلك في الهواء الخالص النقي الذي توفرت فيه الشروط الصحية واذا اقتضت الحال الى الجلوس على بعض المحلات العمومية كالقهاوي مثلاً لقضاء أمر أو مهمة فلا يكون اكثر من ساعة خوفاً من ضياع الوقت سدًى ولا يلزم الانسان ان ينظر وهو ماشٍ يميناً او شمالاً او فوق او تحت بل لتكن مشيته باستقامة وليحترم شخص السيدات ولا يأتي ما يجرح احساساتهن او يكدّر خاطرهن وما يقبله على زوجته من معاملة الغير لها يعاملهن بمثله وخير للانسان متى خرج من محل اشغاله يقصد بيته بدون ان يعرّج اويعوج على غيره حتى يطمئن على عائلته ويقضي اللوازم اذا قضت الضرورة واما اذا كانت صحته تطلب الرياضة فلا بأس من ذلك شرطاً ان يكون بعد مناولة العشاء

﴿ المرأة في المنزل ﴾ تعتبر المرأة في منزلها بمثابة ملك او حاكم يدبر نظام مملكته او ولايته وعلى ذلك يجب عليها ان تكون عالمة بماجرياته حق العلم ولا تقصر في أداء ما هو مفروض عليها من تنظيف وترتيب والقيام بجميع مطالب المنزل ويجب عليها ان لا تصرف وقتها ما بين حديثٍ وكلام

وثرثرة وتكاسل ولبس وقلع واكل ونوم ولا بد من مراعاتها شروط النظافة في جميع أدوات المنزل كما يلزمها أن تشتغل كل شيء بنفسها او على الاقل تباشر عمله ولا ترتكن على احد ما ومن اقبح العادات ان تطلّ السيدة من النوافذ على سبيل التفرّج والتطلع على كل من مرّ ولتعلم العلم اليقين ان وقتها جزء من حياتها فكما ان حياتها ثمينة فهكذا وقتها يجب صرفه في النافع فقط ولكي لا تيأس السيدة وتتضجر من طول مكثها في المنزل تقسم يومها الى أوقات كل وقت تعمل فيه عملاً حتى لا يمضي اليوم الا وتكون بالكد انجزت جميع ما لديها وما هو مطلوب منها من المهامّ المنزلية واذا احبت الرياضة فلتكن مع زوجها بعد خروجه من محل اشغاله وتفرّغه عن جميع المهامّ المنوط بتأديتها[1]

﴿ المرأة في الخارج ﴾ لسنا ممن يذهب الى تقييد المرأة وحبسها كما اننا لا نميل الى كثرة خروجها وطرقها الابواب تارة عند أختها ومرة عند أمها واخرى عند صاحبتها كل ذلك حتى تتمكن من المحادثة والمهاترة والنميمة في حق

(١) راجع كتاب التدبير المنزلي الحديث جزء اول وثاني للمؤلف

غيرها او لبثّ الشكوى من امر بسيط غير انه يظهر امام عينها انه عظيم الشان جليل الخطب فيحسن بالمرأة ان تقلل الخروج على سبيل الزيارات حتى تبقى معززة مرعية الجانب اذا حلت بمنزل كانت موضوع الحفاوة ومحل الاكرام[1] واذا دعت الضرورة الى الخروج فلتكن ملابسها وهيئتها موضوع الحشمة ونموذج الوقار والاعتبار ولا تسمح بطول الغياب عن دارها الذي هو بمثابة مملكة وهي ملكته اذا تركتها تدمّرت وآلت الى الخراب والتفاشل فهل ترتضين أيتها السيدة بخراب منزلك ؟ وفي هذا المقام نخلص النصح للسيدات ان لا يتوجهن الى الافراح مهما بلغت الحالة لأن فيه خسارة جسيمة عليهن ماديا وادبياً اما اذا كان العرس لاحد الاقارب فلتكن زيارتهن قاصرة على التبريك والسلام فالخروج عاجلاً بدون أن يورطن اهل العرس في عشاء ومنام ولبس وقلع وما أشبه ومتى سرت هذه العادة استحسنت واستهجن ما عداها وتوفرت الراحة والثروة معاً

اما رأيي من جهة هيئة المرأة حال خروجها فيما اذا كان

(١) وقد جاء المثل السائر :المرأة اذا خرجت من دارها قل مقدارها

الافضل ان تكون مقنعة او حاسرة الوجه فالأخير عندي افضل متى كن مهذّبات متنوّرات كنسوة الافرنج وكانوا شباننا على جانب عظيم من الادب والحشمة وحسن التربية ولكن محال ان يتم ذلك الا بمساعدة الحكومة (رجال الضبط) ونشر جمعيات لبثّ هذه المبادئ اما والحالة الراهنة فالقناع مفضل وعدم خروج النسوة افضل منه ما دام الشبان والرجال على هذه الوتيرة السيئة وقبيح السلوك كل هذا ناتج عن التربية الاولى فاذا كانت هذه حال شباننا فكانا يفضل عدم خروج السيدات وان ينعكفن في منازلهن او انهن يعملن على ما فيه راحتهن في خروجهن ماذا والاّ فالامر عائدٌ عليهنّ بالوبال وسوء المصير

﴿ المنتديات والجرائد ﴾

أيها الانسان انك الآن صرت مطلوق عنان الحرية نوعاً فيمكنك ان تكون عضواً نافعاً بين المنتديات العلمية والمجتمعات الادبية حتى بذلك تؤدي خدمة للهيئة الاجتماعية التي ما هي الا مركبة من امثالك وتقوم هذه المجتمعات بخدمة الامة في امور كثيرة لا يمكن سردها الا البعض

منها فمن المجتمعات ما هو الغرض منه تهذيب الامة وتنويرها ومنها لاستئصال العوائد المستهجنة التي لا توافق روح العصر ومشرب ظروف الحال ومنها لتحسين المخترعات وتسهيل المعاملات ومنها لحفظ اللغة والتوسع في بحورها لالتقاط دررها التي لم يسبق العثور عليها ومنها ما هو لعمل الخير واسداء المبرات لذوي الحاجة ومنها للسياسة والوقوف على احوال ومطامع الامم الاخرى والى غير ذلك مما لا يسعنا المقام ذكره فيجمل بالانسان بعد تفرغه من اشغاله ان يندمج ضمن سلك عضوية هذه الهيئات اذ لا يخلو ذلك من الفائدة التي مرجعها عليه وعلى ابناء وطنه . ولو خصص كل انسان لنفسه ساعة من الاسبوع لمثل هذه الاعمال لما خسر شيئاً بل نقول انه اكتسب اشياء وهذا افضل من انه يقتل أوقات فراغه ما بين الحانات والمراسح وما اشبهها وكذا يعوّد نفسه مساعدة المشروعات العمومية على قدر طاقته كالاشتراك في الجرائد والمجلات العلمية شرطاً ان يقوم بايفاء ما يطلب منه نظير اشتراكه اذ لا يخفاه ان ارباب الصحف والمجلات يصرفون النفس والنفيس في سبيل انتشار صحفهم وفي هذا من تجشم

المصروفات ما لا يخفى على كل فطن لبيب فاذا تأخرت أنت وامثالك عن دفع ما هو مطلوب منك ماذا تنتظر ؟ هل ترضى ان تقرأ مجاناً وتختلس مال الغير وتغير على حقوقه هل ترضى لنفسك ما ترضاه له من هضم حقوقه وقضم ماله وانت تتمتع يومياً او اسبوعياً بمطالعة صحفه وهو مكبّل بسلاسل الديون واغلال الفاقة ومجبر بحكم الطبيعة ولوازم الحالة ان يستمر على ماهو عليه لأن له بعض الأمل المبني على شفا جرف مرؤتك الهار فيلبث يعلن ويشير بطرفٍ خفيّ وانت ساهٍ لاهٍ ويكتب لك مثنى وثلاث ورباع وانت جاعلٌ اصبعك في آذانك لا تعبأ مع انك كنت قادراً في بوادر الأمر ان تريحه من مثل هذا العناء وتصده عما يتحمله اليوم من المصروفات عليك برفضك صحيفته وعدم قبولها وهو ان تكتب له خطاباً رقيق الحاشية دقيق المعنى تعتذر فيه بعذر ما وبذلك تكون أدّيت خدمة عظيمة للهيئة والانسانية واما اذا كانت حالتك ميسورة فمن المحتم ان تشترك في الصحف وتخصص جزأً يسيراً من دخلك لهذا الغرض تدفعه على اقساط شهرية حتى لا يعظم عليك المبلغ بعد

ومن الدناءة والجبن ان يعيش الانسان خالياً من مساعدة هذه الاعمال العمومية القائمة بخدمة الامة كالمنتديات والجرائد والمجلات لان مثل هذا قلّما ان يتقدم او يرتقي الى معارج الوطنية او يُعرف لدى الهيئة الاجتماعية

كل من لا خير فيه يرتجى عاش أو مات على حد سوى

ونتيجة القول يجب عليك المساعدة على قدر طاقتك مادياً وادبياً لأنك لم تخلق الا لهذه الغاية وكما ان الله وهبك أرزاقا طائلة وخيرات عميمة فيلزمك ان تنفق منها بعض الشيء على ذوي الفاقة الذين خلقوا ليقتاتوا من غناك ولو انهم لم يؤدوا لك عملاً او يخدموك خدمة فقد سبب الله الاسباب وجعلها متواصلة ببعضها فلا تضنّ ولا تشحّ واعلم ان المال وُجد للمعاونة به على قضاء الحاجة في الحياة الدنيا فقط فلا تدخره للآخرة فهو لا يجدي نفعاً بل ربما جلب على ناصيتك اضراراً بليغة كنت في غنية عنها لو أنفقته في السبيل الذي وُجد لاجله

﴿ الهيئة الاجتماعية ﴾

تتكوّن الهيئة الاجتماعية من افراد وكل فرد يطلب

منه عمل يؤديه خدمة للصالح العام ولهذا أصبح كل فرد محتاجاً الى غيره بحكم الطبيعة فزيد يشتغل لبكر وخالد يعمل لعمرو والكل سواء في العمل واما في المراتب ففيها اختلاف عظيم وتباين متفاوت حفظاً للنظام الطبيعي وجرياً على النواميس الكونية الرابطة كل فرد بالآخر ومن ذلك تحتم على كل فرد مهما عظمت درجته وتسامت مرتبته ان يخدم اصغر الافراد والعكس بالعكس وبتفاوت الدرجات قد تتفاوت الاعمال عرضياً لا جوهرياً وسواء عظمت ام دنت فمحصلها واحد وجميعها يرمي الى غرض فرد وهو خدمة الصالح العام فالغني يخدم الفقير بماله والفقير يخدم الغني بنفسه والعالم يخدم الجميع بعلمه والجاهل يخدم البعض بجهله والمرأة تخدم الهيئة الاجتماعية بتناسلها والصانع بصنعته والجندي بشجاعته والحاكم بحكمته وصولته ومن هذه الافراد العديدة تكوّنت هيئة سميت باجتماعية لاجتماعها مع بعضها واتحاد ارائها ومساواة اعمالها ومبادلتها المعاملة والمواصلة ومن هيئة تكونت هيئات ومن هيئات تكوّنت حكومات ومن حكومات تكوّنت ممالك ودول واصل هذه جميعها الانسان وما تناسل

منه فمتى كان الانسان مثقف الذهن متوقده متنوّراً متهذباً وأسست هـذه الجمعيات على علم ونور تأخذ في اسـباب الارتقاء ودواعي الحضارة والمدنية حتى تصل الى اسمى الدرجات وارفع المراقي وتبلغ اوج التمدين مما لم تبلغه غيرها من الهيئات التي خمل ذكر افرادها ومالوا الى الجهالة وعدم التنور وقلة التهذيب

والوطن هو ما كان مكوناً من مجموع هذه الهيئات وهو الارض الذي نعيش عليها ونأكل من خيراتها ونتنعم بمحصولاتها ونتمتع بهوائها ونعيش تحت سمائها وبالجملة فالوطن هو بمثابة الوالد الشفوق علينا ونحن كابنائه فوجب علينا ان نحبه ونخلص في خدمته ولا نقصر في احترامه وتبجيله وتعزيز جانبه كما يعزنا هو ومن لم يحب وطنه وُصف بالخسة والدناءة لأنه كفر بأصل نعمته وسبب حياته كما ان من لم يخلص الولاء لولي امره ومدبر شأنه والامين على حياته وجب تجريده من الهيئة الاجتماعية وتنزيله منزلة البهيم او هو اقل واسقاطه من درجة الاعتبار والانسانية والحكم عليه بانه مارق ابوق[1] ميال الى

(١) هارب . طافش . خارج

الفوضى والاستئثار بالتسلط على نفسه بنفسه فمثل هـذا لا يحسن ان يكون في عداد الهيئة الاجتماعية ويجري هذا الحكم على من لم يقم بخدمة الهيئة الاجتماعية او من خانها في عمل او امتهن[١] احد افرادها اولم يقدرهم حق قدرهم او تهاون في الصالح العام او فرّق بين ابناء وطنه او اتخذ الدين ذريعة[٢] للتعصب والتفاشل[٣] والتحزب والتباغض ولو علم الانسان انه محتاج الى الاقل والادنى منـه لعامل الجميع احسن معـاملة وعمل ايضاً بما فرضته عليه نواميس الهيئة الاجتماعية الذي هو في حاجة اليها وهي في حاجة اليه

واما النقود والاموال التي يستعان بها على المعاملة وتسهيل المواصلة فهي لا تخص فرداً دون الآخر بل هي روكية ومجرد واسطة فقط والدليل انه عند الموت تُترك للغير فهي اذن عارية لا بد من ردها عند الموت ولا يبقى لهؤلاء الافراد الا الذكرى ان حسنت أو قبحت

قيمة الانسان ما يحسنه اكثر الانسان منه او اقل

---

(١) ابتذله في الخدمة بدون اشفاق (٢) اصل منبع . (٣) انقسام. تفريق .

فعليك أيها الانسان ان تؤدي لتلك الهيئة فروضها المقدسة ومواجبها المحتمة حتى اذا أتممتها غبطت ومدحت بكل لسان وعليك أن تكون عضواً عاملاً لا أشلّ لجسم هذه الهيئة التي تخدمها وتخدمك اي ان خدمتك لها ليست مجانية بل النظير بالنظير فعلى قدر خدمتك لها تكون خدمتها لك والآن يمكنك بصفتك رب عائلة ومدير حركة اعمال نافعة فأنت واولادك وزوجتك في وسعكم ان تقوموا باجلّ الاعمال وأنفعها لتلك الهيئة التي ستناقشكم الحساب عما اجريتموه ان عاجلاً او آجلاً فياسعد من كانت نتيجة حسابه صحيحة لا يشوبها كسر او خطأ في العمل وطوبى لمن خدم بلاده ونفع ابناء جنسه بعظيم ارشاداته وجليل تعليماته وماثره الغراء [1] وايديه البيضاء

﴿ الدور الثالث للانسان ﴾

﴿ التناسل ﴾ قد ناهز الانسان سن عقد الاربعين وهنا يقف مقابل الطبيعة حائر الفكر مرتبك العقل لا يدري ماذا يصنع ولا يفقه أمراً يقابل به ما حلّ به من الأتعاب

(١) الحسنة الممدوحة

والأوصاب التي رُمي بها وهذه الأوصاب تحتمل أمرين عدم التناسل والتناسل ففي الحالة الأولى يُرى الزوج والزوجة في نكدٍ من العيش ولهف زائد وشغف سائد الى التناسل فلا يتركان وسيلة أو حيلة الاّ ويجريانها حبّاً في أن يرزقا بولد أو بنت تكون ميثاقاً أكيداً وعاملاً وحيداً على تعاهدهما وتعاقدهما وإزواجهما من بعضهما فاذا كانت أرض تناسلهما عقيمة قحلاء يعيشان منغّصان ويقضيان حياةً أمرّ من السقطريّ ولا يهنآن بلذيذ العيش أو يتمتعان بأطايب الحياة وفي الغالب يسقط اعتبار الزوجة من عيني زوجها وربما أدت به الحال الى طلب الاقتران بغيرها أو الانفصال منها او يتبنّى احد الاطفال المهملين او الفقراء او يعمد الى أية طريقة تكفل له التناسل والاذراء ولا يخفى ما يلاقيه الزوج والزوجة من شديد العناء وانفاق النقود التي لا طائل تحتها في سبيل ذلك وقلّما يفوزان بالأماني أو يحظيان ببلوغ الآمال

وفي الحالة الثانية وهي حالة التناسل لا يعتم الزوج والزوجة الاّ ويرزقان بمولود قبل أن يتمتعا بالملاذّ والمغازلة وارواء ما بهما من ظمأ الاشتياق نحو بعضهما واطفاء نيران

الوُله[١] الكامنة بين الجوانح[٢] والضلوع واخماد سعير الحب المتأجج[٣] في الاحشاء فيفاجئهما التناسل على حين بغتة فيقلب صفوهما بكدر وسرورهما بحزن وفرحهما بغضب ورغدهما بنكد لأنهما لم يمهلا الوقت المطلوب لهصر غصن الملذّات والخلاعة التي كانا يترقبانها ويتلهفان اليها لهفاً زائداً قبل ازواجهما فخانتهما الأيام على غرّة وساقت اليهما التناسل بعصا العجلة فلم يتمّا تسعة أشهر أو عشرة حتى رأيا لهما مولوداً على وجه البسيطة وبعد ان كانا اثنين أصبحا ثلاثة وليتهما تمتعا ببعضهما قبل هذا الوقت فان الزوجة متى أحست بالحمل تمضي سحابة يومها وليلها ما بين نوم وخمول وقيء وغشيان ولا سيما عند أشهر الوحم فان الحال تزداد بها وتحل عليها الاتعاب وتزهق منها النفس وتعود ولا طاقة لها على معرفة زوجها ولا ميل لها الى المواقعة كسابق عادتها ذلك لانها تقضي يومها في تعب وليلها في نصب ووصب وسقم ومرض وتلبث احياناً على هذه الحالة المكدرة حتى يتيح لها الله فرجاً وتضع جنينها الذي عند حلوله يجعلها متنازعة

---

(١) اضطراب العقل . (٢) الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر . (٣) متقد

بين عوامل الموت والحياة وتحل بتلك الوالدة المسكينة مصائب واوجاع لم تكن على البال ولم تخطر بفكرها قبل ذلك الوقت ومن يرى الاهوال التي تشيب من عظمها الولدان الواقعة على الأم حالة الولادة لاثر الموت عن الحياة نظراً لصعوبتها وشدة وطأتها مما لا تحمله الجبال ولا تطيقه الحيوانات الضارية فكيف بالأم التي من ذوات الجنس اللطيف الذي يتأثر من لا شيء ويشكو من خطرات النسيم على خده الاملس ولا طاقة له على تجشم[1] اتعاب كهذه او ما قلّ عنها نظراً لدقة خلقه ورقة خلقته ونضارة جسمه ولين احساساته وانعطاف اميـاله

وفي هذه الحالة يسهل للزوج اذا كان أميناً مخلصاً نحو زوجته محباً لها ان يدرأ[2] عنها كل مكروه ويفديها بروحه مما يحل بهـا من الخطر او الموت الذي يتهـددها في هذا الحين ويحوم حول سريرها حتى تتم الاربعين من نفاسها وقد يمكنها ان تقوم بتأدية الاشغال المنزلية وذلك بواسطة ادواء ومواد تصطنعها القابلات لهذا الغرض يضعونها على المياه الساخنة

(١) تحمل . (٢) يزيل . يرفع

وتجلس فيها الوالدة يومياً واما غذاؤها فيقتصر على لحوم الدجاج والمرق والمغليات والاشربة ويكون جسمها في مأمن من البرودة او الرطوبة والاحسن ان تتدثر الوالدة بالصوف اذا كان الفصل شتاء وتحترس كل الاحتراس من الهواء او البرد ولا تمتنع عن اخذ المطهرات[1] ثلاث او اربع مرات مدة نفاسها وهذه المطهرات هي اما زيت الخروع او الملح الانكليزي او المياه المعدنية الملينة وعليها ان تغير ملابسها يومياً ويكون ذلك في محل دافئ مقفل الابواب والنوافذ وكذا تغير ملايات الفرش يومياً حفظاً للنظافة التي تساعد كثيراً على ايجاد الصحة وبعد تمام الاربعين يوماً تقصد الوالدة الحمام ومعها القابلة وهناك تجري هذه القابلة جملة عمليات تكون نتيجتها تمام التئام الاعضاء والمفاصل (المهالك) ولا تعود الوالدة مهددة بخطر الموت عقيب الولادة بل تكون في مأمن من شره

ثم تأخذ في مباشرة مهامّ منزلها ولكن ليس كسابق عادتها لأنه وجد لها الآن من يشغلها ويلهيها عن نجاز

(١) الشرب والمسهلات كزيت الخروع

اعمالها في حينها وهنا يلتمس لها العذر لأنه يلزمها ان تصرف جل عنايتها الى وليدها وتدلله[1] وتخدمه وتراعي شروط النظافة والاستحمام يوميّا وتغير له كما أسلفنا في بادئ القول

ومواجب الزوج في مثل هـذه الحـالة ان يكون على استعداد تام لابتياع كل ما يلزم للولادة وحفظ نقود زائدة لإنفاق مايجب انفاقه قبل الولادة و بعدها ولكن يجب عليه مراعاة التوفير لا التبذير فربما تصبح هـذه العملية عادة يعتاد بها سنويّا فيعود ولا طاقة له على ابتياع[2] الضروري واما اذا راعى الاقتصاد وسار بحكمة في هـذا الامر فانه يستطيع الاستمرار على هذه الحالة وبما ان الام لا تمكنها صحتها ولا تساعدها الظروف على تربية وارضاع طفلين معاً واداء جميع ما يلزمهما من استحمام وملبوس ونظافة وما شا كل ذلك وكذا الوالد لا يتأتى له انفاق هذه المصاريف سنويّا فضلاً عن مضايقته الداخلية وعدم تمتعه . يجب على الوالد والوالدة ان يتخذا الوسائط الواقية والوسائل المانعة للحمل سنويّا وتتوقف هذه الوسائل على ما يأتي: متى شعرت الام بحلول العادة عليها

(١) تدلعه . تهننه . (٢) شراء

ان تمتنع كل الامتناع من فراش الزوج حتى اذا تطهرت منها يلزمهما ان يمتنعا عن بعضهما مدة خمسة عشر يوماً من مجيء العادة وبعد ذلك يمكنهما الاقتراب ولكن يمتنعان قبل العادة بثلاثة او أربعة أيام وبهذه الواسطة يتأخر الحمل مدة حتى يتمكنا من تربية وليدهما جيداً ويتمتعا بالراحة نوعاً وقد توجد جملة وسائط خلاف ما ذكرنا غير ان الانسانية والآداب والدين لا يجيز اتيانها نظراً لعدم صوابيتها وخشونة حالتها ووخامة عاقبتها وهنا نشير على الزوج أن يخفف الوطء ولا يكثر المواقعة بعد فوات الاربعين بل يعتدل في هذا الامر فتحمد العاقبة وليعلم ان الغرض من الزواج التناسل وليس الانهماك على الملاذ والشهوات الحيوانية فان الحيوان مع ما هو عليه من التجرد من العقل والادراك متى رأى أنثاه حملت منه نفر منها وابتعد كل الابتعاد وبوجود الذرية والنسل تتحول الاميال والعواطف نحوه ويكون هو موضوع اللذة لاسيما اذا ابتدأ الطفل في المناغاة والتكلم ببعض الالفاظ والكلمات فان الوالد أو الوالدة يجعلان ذلك موضوع تسليتهما ويقل ميلهما الى ما هو دون ذلك ومن هذا العهد تزداد محبته

للزوجة وتأخذ احساساتهما في الاتجاه نحو وليدهما وتعظم معزّته في أفئدتهما ويسهل لديهما بذل النفس والنفيس حفظاً لحياته وارضاءً لرغائبه وفي هذه النقطة نمحض النصح ونخلص الرشد للوالد والوالدة بان لا يجعلا محبتهما حائلة [1] دون تربية وليدهما وتعليمه الآداب والالفاظ التي تدل على الفضيلة وأن يبثا في ذهنه كل ما حسن من الاخلاق وان يكونا مثالاً صالحاً وقدوةً فضلى لوليدهما هذا الذي سيقلدهما في جميع حركاتهما وسكناتهما ويعمل بعملهما ان صالحاً او طالحاً فلا تعلماه الالفاظ السمجة [2] القبيحة أو تتلفظا امامه بأقوال بذيئة فيتعود لسانه ويشب على الرذائل ولا يقلع عنها مهما سمتماه انواع العذاب والعقاب فها هو قد خلق كملاك لا يدري القبيح ولا يعرف غير البساطة والآداب الغريزية فاذا شبّ على غير ذلك فاللوم عائد عليكما لا عليه فسبيلكما ان لا تُربياه الا على الاخلاق الحميدة والألفاظ المؤدبة والافعال الصادرة عن حكمة وتهذيب ولا تقصرا في تربية جسمه على القواعد

---

(١) مانعة. (٢) قبح. خشن.

الصحية المرعية فينمو سليماً صحيحاً لا اعتلال فيه وبهذا توفران عليكما أموراً كثيرة

﴿ استدراك عن التناسل ﴾ ذهب بعض الناس انه اذا أكل الزوج والزوجة بصلاً عند مواطئتهما وقت التناسل تحسنت خلقة ذريتهما وكذا الفجل وقد ذهب بعض علماء الافرنج وافاضوا قولاً مسهباً في الوسائط المحللة لقطع التناسل وقتياً وعن أنّ الانسان يمكنه ان يختار لنفسه اي جنس من النسل ذكوراً او اناثاً حسب رغبته واميله وقالوا ان هذا يتوقف على المواقعة فاذا كانت رغبة الرجل شديدة كان نسله ذكورا واذا كانت رغبة المرأة شديدة ومتغلبة على رغبةالزوج كان النسل اناثاً ومع كلّ ففوق كلّ ذي علم عليم

﴿ الادخار للنسل ﴾

من غرائب النواميس الطبيعية انها أوجدت في الوالدين شفقة وحنوًّا نحو نسلهما تفوق الوصف وهي الشفقة التي تدفع الانسان الى ان يعول نسله وربما يفضل أن يجوع ليشبع ذاك النسل ويموت ليحييه ويشقى ليسعده كل هذه الاميال

من عوامل الحنوّ الطبيعي والشفقة الغريزية الفطرية [١] التي لولاها لهلك النوع الانساني بل والحيوان ايضاً لأنه لم يعدم هذه المزية الفُضلى [٢] والموهبة العظمى فقد ترى الطير والحيوان والوحوش تسعى بجد وتدأب بنشاط لتطعم صغارها وتلبث على هذه الحالة حتى ترى في صغارها الكفاءة اللازمة لتعول نفسها بنفسها ولا تستمر هذه الحالة اكثر من سنة او سنتين بخلاف الانسان فانه يتكفل ويتكلف باعالة صغاره ونسله مدة لا تقل عن العشرين سنة او اكثر غير انه رزق بوسط ووسائل تسهل عليه هذا الفادح والعبء الثقيل مما لم يرزق به ذاك الحيوان او الطير

﴿ الاعالة ﴾ واما اعالة الرجل لصغاره فهي محتمة عليه ومطلوبة منه شرعاً وانسانيةً ولا مناص [٣] له منها فكما أن أبويه ربياه صغيراً وقاما باعالته حق القيام حتى انتشى وصار معدوداً بين الرجال المكملين فهو ملزم ايضاً بان يعول صغاره ويقوم بتربيتهم وينفق عليهم كل ما يحتاجونه من كتب

(١) الخلقية. الموجودة في الانسان منذ ولادته. (٢) الحسنة . السامية (٣) لا فرار .

وأدوات وملبوس وجميع الامور المعاشية التي يحتاجها الانسان حفظاً لقوام حياته وليس من الصواب أن نبعثر موارد ثروتنا ونبددها على أنفسنا فقط ونترك صغارنا وعائلتنا تتضور جوعاً أو تعيش في حالة الضنك والفقر بملابس رثة[1] ممزقة وهيئة كئيبة مهملة ومنازلنا مجردة خالية من اللوازم والادوات المنزلية بينما الواحد منا ينفق على نفسه يومياً مبلغاً مهماً ما بين ركوب ورياضة وجلوس على القهاوي والحانات ومحلات اللهو وما أشبه وبيته واولاده في المنزل أجوع من كلبة حومل وافقر من الفقر حليفو[2] الحاجة وأليفو العوز مع انه لو أنفق تلك الدراهم على عائلته لأشبعها وبقي جزء وافر يمكن ان يقتصده لوقت الحاجة واذا أحب يوماً ما التنزه والترويض فليصطحب اولاده معه فيتمشون قليلا ويقفلون راجعين الى منزلهم حيث تكون متوفرة فيه شروط الراحة وجامعاً لانواع الهناء والسرور العائلي

﴿ الادّخار ﴾ واعلم ايها الانسان انك لست ملزماً باعالة صغارك فقط بل بادخارك لهم شيئاً يساعدهم على مستقبلهم

(١) قديمة بالية. (٢) لزمه فلم يفارقه

ويكفل لهم بعض النجاح في هذه الحياة الدنيا ان لم نقل كله وكما ان غيرك زرع وانت حصدت فكذلك وجب عليك ان تزرع ليحصد غيرك من بعدك فمتى استكملت مطلوبات منزلك من ملبوس وطعام وغيرهما يمكنك ان تستبقي جزأً يسيراً من ثمرة مجهودك لا سيما اذا رزقت بولد او ابنة فتقدر ان تودع باسمهما مبلغاً زهيداً شهرياً وتواظب على ذلك كل شهر بلا انقطاع حتى اذا كبر الولد او البنت فيجدان لهما ثروة يمكنهما أن يسعيا في استزادتها وانمائهـا بالطرق التي تعلّماها من الوالدين الحكيمين وقد رأيت بعض فقراء الافرنج حالما يرزق الواحد منهم بمولود يبادر الى ابتياع كمية وافرة من الأنبذة أو ما يماثلها ويدفنها تحت الارض[1] حتى اذا كبر المولود وكان بنتاً وجدت مبلغاً وافراً يكفي لامهارها وذلك بان تبيع تلك الأنبذة بثمن فاحش وقيمة غاليـة جداً واذا كان ولداً يجد ما يكون له بمثابة رأس مال أو مساعداً له على استكمال أدواته او آلاته اللازمة له في حرفتـه او معاوناً له على وقت العوز

(١) يلزم أن تودع الأنبذة في مكان رطب والا حمضت وتحولت الى خلّ .

والحاجة او انه يدّخره ويسعى في انمائه لنسله من بعده او ربما يقضي أب العائلة نحبه[١] فيكون هذا المبلغ مساعداً لعائلته على معيشتها ولو بالكفاف وكافياً ايّاها مؤونة السؤال او الاستهداف لرحمة الجمعيات الخيرية او عرضة لاهل المروآت او عالة على عاتق أحد اقربائها

ويجمل بك ان لا تعوّد بنيك كثرة الاسراف والتبذير او شراء ملبوسات لهم عند حلول عيد او موسم فهذه عادة قبيحة اذا تمكنت منهم عادت عليك بالوبال وسوء المصير فربما جاء العيد في سنة من السنين وانت قصير اليد فماذا تعمل وماذا تكون حجتك لديهم وهم يعهدون فيك المقدرة التامة وانك قادر ان تلبسهم الخزّ والديباج وتبتاع لهم أثمن الملابس وافخرها فخير لك أن تبتاع لهم كل ما يلزم في حينه ولا ترجئ[٢] ذلك لفرصة عيد او موسم او عرس ولا يقودك ذلك الى الاستدانة ويوقعك في شرك الاقتراض والسلفة بل ليكن على قدر الحاجة المطلوبة ومن باب الاقتصاد يجب على الوالدين أن لا يلبسا أولادهما سوى الملابس البسيطة النظيفة

(١) الموت . الاجل . (٢) تؤخر .

الخالية من الزركشة والاشياء الثمينة لأن الاولاد قلما يحافظون على ملابسهم ذلك لان سنهم وحالتهم لا تسمح بذلك لأنهم دائماً في مهارشة وعربدة ومسارعة ومصارعة ووثوب وقفز وما شاكله فمن العبث ان تشتري لهم الملابس الغالية الثمن الفاحشة القيمة فيمزقونها شرّ ممزّق ولا يبالون بها

﴿ الاستدانة ونتائجها ﴾

يا سعد من يسير في احواله الداخلية على قدر طاقته ولا تتطاول يده الى الاقتراض والاستدانة التي هي أثقل من الثقلين [1] فاذا تعوّد الانسان هذه العادة الذميمة قلما تفلت منه وقلما ينجو هو من الموت المدني الذي يقضي عليه ببيع كل ما تمتلكه يده جبرياً لا اختيارياً ويصبح حليف الفقر أليف الشقاء والتعاسة مادّاً يديه الى الغير شاكياً ألم الجوع والحاجة باكياً من قلة الموجود فما أغناك ايها الانسان عن كل ذلك لو راعيت شروط التدبير ونفضت عن نفسك غبار التفاخر والمباهاة وصرفت في قضاء لوازمك اقل مما تستطيع الوصول اليه أولى من وقوعك في الاستدانة التي هي أمرّ الحالات

(١) الاحمال الثقيلة

وأصعبها فيجدر بك ان لا تتخذ محلا لسكناك بقيمة تزيد عن عشر ايرادك ولا تأكل الا بما يقارب ربع ايرادك ولا تشترِ مطلوبات زوجتك واولادك الا بالعشر من ايرادك وكذا ليكن اقتصادك الشهري واذا أخليت بهذه التوضيحات كانت نتيجتك وبالاً عليك فتأتي أرباب الديون وتكثر من مطالبتك التي ستنتهي بالحجر على ما تمتلكه يدك وبيعه بالرغم عنك وهنا نمحض لك النصح أن لا تكون كثير الانقياد لآراء النساء في طلباتهن سيما اذا آنست منهن الميل الى التبذير والاسراف وعدم قراءة العواقب وعليك ان تكون حريصاً على كل ما تمتلكه وتقبضه ولا تضع الشيء في غير محله او تشتر ما كان خارجاً عن اللزوم او قليل الاهمية في حينه ولا تعشم نفسك بانك اذا استدنت لا بدّ من انك تفي ما اقترضته واستدنته فيجرئك هذا الأمل على الاقدام على الاستدانة فتقع في شر أعمالك وترتبك في أمورك ولا تعود تقدر على التخلص او التملص من الدين ولجاجة أربابه

ونهاية القول عليك بان تكون بصيراً في أمورك حليماً في التصرف في أموالك لا بخيلاً فتمقت وتذم ولا كريماً فتقع

في الافلاس والاملاق بل خير الأمور أوساطها[1]

﴿ الزوجان واولادهما ﴾

قد رُزقتما الآن أيها الزوجان من البنين والبنات عدداً وافراً بعد أن امضيتما السنين الطوال من زواجكما وقضيتما مدة تصارعان فيها الدنيا وتصارعكما وتظفران عليها مرة وطورا تُغلبان وتقهران حتى جزتما من عمركما مدة ليست بالقليلة قلما تفوزان بربعها بعد الذي أمضيتماه من الحياة فوجب عليكما اذاً أن تكونا على علم بما نبسطه لكما من النصائح والرشد حتى يمكنكما أن تربيا أولادكما أحسن تربية وتقوما بمهامهما خير قيام فتشكرا وتمدحا على جميل صنعكما وعظيم عنايتكما بهما واذا متما ذُكرتما بالخير والحسنى

(١) يجب عليكما ان توجها جل عنايتكما الى تربية بنيكما وتعلماهم مواجبهم الدينية وفروضهم نحو الانسانية وتحببا اليهم النظافة والصداقة في العمل والدأب على الشغل والسعي وتنفّراهم من القبائح والرذائل وتدرّباهم[2] على الفضائل والكمالات

(٢) لتكن الزوجة شريكة الزوج في تربيتهم قائمة مقامه

---

(١) حب التناهى غلط . خير الامور الوسط (٢) تعوداهم .

أثناء غيابه وليكن احترام الاولاد لأبويهما متساوياً وللأم زيادةً عن الأب نظراً لكونها ملازمة لهم اكثر من الزوج الذي يكون مشتغلاً في تحصيل القوت وكسب المعاش وللأم الاهمية العظمى في تربيتهم دون الاب الذي لا تمكّنه اشغاله من أداء هذا الواجب

(٣) لتكن محبة الاولاد بعضهم لبعض شديدة مرتبطة برباط الاخاء وعلى الزوجين أن لا يميزا واحداً دون الآخر فتداخلهم الغيرة والحسد كما داخلت اخوة يوسف أولاد يعقوب فباعوه بثمن بخس بعد أن تآمروا على قتله وقد ألقوه في غيابة[١] الجبّ أو كقايين الذي اودى[٢] به الحسد الى قتل اخيه هابيل . ولتكن معاملتهم على السواء فيشبون على الائتلاف والتعاون والتضافر[٣] والاتحاد

(٤) ليكن الاكبر ذكراً كان او انثى سادّا مسد الوالد مهاباً نافذ القول عظيم الاهمية حتى يمكنه أن يعمل ما يعمله والده في غيابه او يقوم مقامه عند تعذر حضوره ووجوده . وليكن اعتبار الوالدين له عظيماً لا سيما امام اخوته حتى يخشوا

(١) قعر. هبطة. (٢) قاده . (٣) المعاونة .

سطوته ويكون موضوع اعتبارهم كوالدهم او والدتهم

(٥) على الزوجين ان يكونا محل الاعتبار والاحترام لبعضهما خصوصاً امام اولادهما حتى يتخلقوا باخلاقهما ويعملوا بعملهما الذي لا يكون الا صالحاً مرضياً وبالغاً حد النهاية من الادب والكمال وبهذا تخاف الاولاد والديهم ولا تأتي بما يزري[١] بقدرهم أو يحط بشأنهم

(٦) يجب ان تعوّد الاولاد احترام الوالدين والشيوخ وذوى القربى والانسباء وباقي الاسرة حتى اذا ما تقدموا في السن عرفوا مواجب القرابة واحترام الاهل والاشفاق عليهم ومواساتهم وافتقادهم على قدر ما تمكنهم الفرص وما استطاعوا الى ذلك سبيلاً ومن هذا يتولد فيهم حب الجنسية والاسرة[٢] والوطن ومتى شبوا على هذه المبادئ امكنهم أن يصلوا الى درجات الفضيلة تدريجياً

(٧) أيها الوالدان لا تسمحا لاولادكما أن يماطلوا في الحقوق ولا يعاملوا بدون نقد ولا يتناهوا في اقتناء الاشياء الثمينة أو يحسدوا غيرهم على ما أوتيه من فضل ربه من الآلاء[٣]

(١) يحقر يخفض (٢) العائلة . صلة القربى (٣) النعم

والنعماء لا تمكناهم من اطلاق عنان الحرية لهم الا بعد أن تعهدا[1] فيهم الكفاءة اللازمة وتتيقنا كل التيقن من شدة تمكنهم باهداب الآداب واحترام الفضائل التي توصلهم الى معرفة الواجب نحو غيرهم ونحو أنفسهم حتى لا يضلوا عن منهج الصواب ولا يأتوا بما يحط بتربيتهم وينقص من اعتبارهم وهداية لهم كنا نودّ ان نسطر لهم آيات الفضائل ونقفل لهم أبواب الرذائل لولا علمنا الاكيد بكثرة تواردها ووضوح بيانها في كل فصل أتينا به في كتابنا هذا

﴿ حقوق الرابطة ﴾

بما ان الانسان الآن اصبح بين عائلة وأضحى محتاجاً الى غيره إما لعلة او لمعاملة أو لنسبٍ أو لأي اضطرار ما نبسط له هذا الفصل ليقف عليه تمام الوقوف ويعلمه لبنيه وذريته حتي لايجترئون[2] على هضم حقوق احدٍ ولا يخطئون في المعاملة ولا يتعدون النواميس الطبيعية التي تلزمهم الحياة بمراعاتها لأنها حقوق مقدسة مرعية لا يسوغ للانسان هضمها أو خدشها ماذا والا فانه يعد اكثر توحشاً من الحيوانات التي لم

(١) تريا . تنظرا . تتحققا . (٢) يتجاسرون

توءت عقلاً كعقله ولم تأنس من خالقها بمثل ما هو متمتع به من المزايا الشريفة والحكمة الفائقة مع اننا نرى هذه الحيوانات تحافظ على حقوق الرابطة وتحترم كرامتها ولا تستطيع مساسها مهما بلغت من التوحش والخشونة وتتعدى الرابطة أنواعاً كثيرة وضروباً شتى لا يخرج المهم منها عن عشرة روابط

﴿ رابطة الابوّة ﴾ تعتبر هذه الرابطة بمثابة رأس الروابط وأسها لأنها مكونة لافراد العائلة جامعة لشعث [1] شتاتها موجدة اياها من العدم فاذا كان من الواجب مراعاة الابوّة وتقديرها حق قدرها مهما حط بها الدهر وألحق بها ما الحق من الفقر فهي التي قاست الاتعاب وتجشمت [2] الاوصاب وسهرت الليالي الطوال وجاعت لتشبع البنين وعطشت في سبيل إرواء ظمأهم وتعرّت لتدثرهم بأنعم الملابس وحرمت نفسها كل لذة لتمتعهم بها وتنعمهم باطايب الحياة ورغد العيش وصرفت ما يعادل الروح في تربيتهم وأنفقت ما لديها من عزيز المتاع وثمين المقتنى حباً في ارضائهم ولاحظت البنين

(١) ما تفرق . (٢) تحملت .

صغاراً وعالتهم وأرشدتهم كباراً وسعت في ترقيتهم فهل بعد ذلك يحق لكم أيها البنون ان تهضموا حقوق هذه الابوّة التي تحملت مضض الشقاء وتجرّعت غصص البلاء حباً في ارضائكم وعدم تكدير صفو عيشكم ؟ فما عليكم الآن سوى المبالغة في اكرامها ومعاملتها بمثل ما كانت تعاملكم به من الحنوّ والشفقة ولا تكونوا أيها البنون سبباً في اكتئابها والحاق الحزن بها فقد اعتنت بكم وربتكم لتصد بكم هجمات الزمان اذا غدر وتدفع بكم غوائل الهرم والكبر الذي يقعدهم في حضيض المذلة والمسكنة ويشلّ أيديهم عن الدأب والسعي كما كنتم في حالة الصغر يوم كانت الابوّة[1] تود ان تطعمكم بما في فيها نظراً لقصر باعكم عن تحصيل قوتكم بايديكم او بعرق جبينكم فكما انهم خدموكم صغاراً يجب ان تخدموهم كباراً ولا تقولوا لهم أفّ بل اكرموا مثواهم واطلبوا لهم الرحمة والرضاء

﴿ رابطة الاخوّة[2] ﴾ وكما ان رابطة الابوّة لها المكانة الاولى بين الروابط هكذا رابطة الأُخوّة فانها وثيقة العرى

---

(١) الأبوة تشمل الامومة اي الام ايضاً (٢) هذه الرابطة لا تعوّض ومن شدة مكانتها ينادى بها عند الضيق او حلول ملمة (أخ)

ومن حقوقها مراعاة مواجب الاخوة وعدم اغتيال حقوقهم فيجب على الاخ أن يعامل أخاه أحسن المعاملة الاصغر بالشفقة والاكبر بالطاعة والاذعان واما معاملتهم لبعضهم فتكون بالمحبة الصادقة والولاء المخلص ولتكن رابطتهم مكينة وثيقة شديدة الاتحاد والوئام ليس للتنازع والشحناء محل بينهم ولا للبغضاء نصيب منهم وبما انهم من جسمٍ ودمٍ واحدٍ يلزم ان تكون محبتهم لبعضهم ممزوجة بالاخلاص لا يشوبها تكليف ولا يمازجها شيء من هـذا القبيل وللاخ الاكبر المقام الاول والاعتبار السامي بين الاخوة مهما كانت درجتـه وصفاته ومركزه لأن له حق الاولوية في تسميته باسم العائلة واعلموا أيها الاخوة ان الأخ لا يعوض فيجب أن يكون معزوزاً مرعي الخاطر اكثر من كل شيء فهو بعـد الوالدين من المعزة والاعتبار ومتى كانت رابطة الاخوة مكينة الصـلة متحدة الكلمة والرأي امكنها ان تسود وتزلل الصـعاب وتزيل العراقيل التي تطرأ على احد افراد العائلة وشاهدنا على ذلك ما ضربه من المثـل الشيخ الذي جمع اولاده وأوصاهم ان يكونوا كحزمة الحطب التي لا يمكن كسرها الاّ اذا كانت

منحلة معزولة عن بعضها وبخلاف ذلك لا يتأتى تكسيرها أو تحطيمها

﴿ رابطة البنوّة ﴾ هذه الرابطة لا تختلف عن السابقة اختلافاً بيّنا بل تكفي فيها الاشارة على الوالدين بان يراعوها كل المراعاة ولا يقصروا في اداء ما هو واجب لها من تربية وتأديبٍ وتهذيبٍ واعداد ما يلزم لتقويم الحياة جسدية وروحية وبما ان البنوة هي جزء من الانسان كان من الواجب عدم اهمالها وطرحها في زوايا النسيان وقد فرضت الطبيعة والدين على الابوّة القيام بمواجب البنوّة حتى يمكنها ان تقوم بحياتها وكسب معاشها وتحصيل قوتها بنفسها ولا يصح ان نميز جنساً منها عن الآخر اي لا يحق لنا ان نفرط المحبة للذكور منها ونهمل امر الاناث بل يجب مراعاة هذا الجنس الاخير اكثر من غيره نظراً لضعفه وعدم مقدرته على كسب شيء او تحصيل قوت وكفى ان هذا الجنس يُعرف بالجنس اللطيف اي الذي لا طاقة له على تحمل عناء الاشغال او اعالة نفسه بنفسه فلذا وجب على الابوة ان تراعيه اكثر من سواه وتبالغ في تربيته لأنه ممثل لشرفها وعرضها في

الحياة الدنيا لا سيما وان هذا الجنس اكثر اشفاقاً على الابوة من غيره واحسن اليها كما هو مشهور معلوم وبعض من حشاشتها وفلذة من كبدها

﴿ رابطة العصبية ﴾ وهي ما اشتملت على العم وما يتناسل منه والعمة وذريتها وأب الوالد وأمه وكل من كان متناسلاً من الدم والعصب وهي تقارب لرابطة الابوة وما يجري على هذه يجري على تلك وكلما تقدم صاحبها في السن وجب احترامه اكثر من الاب نظراً لكرامة الشيخوخة

﴿ رابطة النسب ﴾ هذه الرابطة كانت غريبة وبعيدة ولم تقرّبها الا المصاهرة والتقرب بواسطة التأهل الذي جعلها أن تكون معدودةً ضمن دائرة الروابط المعوّل عليها ولها الحق بين الرابطات التي ذكرت آنفاً لأنها تعد بمثابة الرابطة الاولى من الدرجة الثانية كما أن هاتيك الروابط تعدّ من الدرجة الاولى ويدخل في عدادها الخال والخالة وجميع أقرباء الأم أو الزوجة أو ما يماثلهما ومن المستحسن ان تكون معاملة الروابط لبعضها باخلاصٍ تامّ وولاء عام لا يشوبه غش ولا يمازجه رياء ولا يخالطه تكليف أو تصنع أو بهتان

أو مواراة أو ما شاكل ذلك ولتكن القلوب موحدة والضمائر خالصة والسرائر طيبة نحو الجميع فان رابطة العصب والنسب مكينة متينة لا يتأتى فسخها أو حلها مهما كانت الاحوال والظروف وعليهما مدار الهيئة الاجتماعية والنمو الانساني

﴿ رابطة المواخاة ﴾ تحدث هذه الرابطة من المعاشرة وتتأتى من التودد الذي ليس تحته غرض ذاتيّ أو منفعة شخصية وقد تكون احياناً أوثق من الروابط السالفة الذكر وذلك كلما كانت الالفة أكيدة العرى ويسمى صاحبها بالخل الوفي او صاحب الود القديم غير ان هذه لا تحل محل شيْ ولا يعود على صاحبها شيءٌ من التوريث أو الالقاب ففائدتها وقتية زمنية ولا تبقى بعد فقدان صاحبها الا الاسى والاسف والحزن الشديد الذي يلبث مستعر النيران حتى يعثر الانسان على من يقوم مقام صاحبها الاول وفي وصفها ضربت الامثال فقد جاء : رب أخ لم تلده أمك : وأيضاً حافظ على الصديق ولو في الحريق : ولا يتأتى للانسان أن يتخذ له جملة من الاخلاّء أو زمرةً منهم ذلك لعدم توفر الشروط في كل صديق ولندارة وجوده فقد يحتمل ان يعيش الانسان بدون صديقٍ هذه

صفاته او يتخذ له على الاكثر صديقاً واحداً لايتعدى غيره أما الاصحاب فكثيرة ورابطتها سريعة التغيير تتغير بتغير الزمان والمكان ويلبث صاحبها مترابطاً مع غيره حتى يحدث سبب ولو بسيط فتحل عرى المصاحبة وتدوم بأمرين اما بالمكاتبة اذا كان بعيداً واما بالزيارة اذا كان المزار قريباً وتعد رابطة المؤاخاة الاولى من الدرجة الثالثة

﴿ رابطة الدين [1] ﴾ كما ان هذه الرابطة تعتبر الثانية للدرجة الثالثة من الروابط والعامل فيها الدين الذى يربط أمما مختلفي الاجناس ومتنوعي النزعات وتشتد هذه الرابطة متى كانت ممزوجة بالحنوّ ولا يصح المبالغة في هذه الرابطة خوفاً من ان تقود الانسان الى التعصب وتودي به الى التحزب الديني الذي ربما يؤول أمره الى تخريب وتدمير وتفريق وتشتيت للنوع الانساني فليت الانسان لا يعبأ بالدين الا وقت اقامة شعائره لأننا لو نميت التعصب نحيي الوطن نعم يحق لكل انسان ان يجلّ ابناء دينه ويخلص لهم نظراً لما بين

(١) هذه الرابطة هي التي تربط الانسان بالعزة الالهية ومعرفتها

الجميع من الرابطة القوية غير انه لا يسوغ ان تكون هـذه الرابطة رابطة تفريق وتمزيق للنوع الانساني

﴿ رابطة الجنسية ﴾ تماثل هـذه الرابطة رابطة السالفة الذكر وربما كانت أقوى منها عنـد الأمم التي أنار العلم بصائرها واهـداها التمدين الى سواء السبيل فقويت شوكة الرابطة بين بعضهم وعزّت مكانتها وأصبحوا وهم في ميل شديد الى موازرة بعضهم ومساعدة الضعفاء منهم وقد تكون هذه الرابطة غريزية في الانسان وفطرية ولو كان من المتبربرين ولدينا أعظم برهان البرابرة والعبيد ومن كان على شاكلتهم[1]

﴿ رابطة الوطنية ﴾ هـذه الرابطة على جانب عظيم من الاهمية وقليل من يقدّرها حق قدرها مع انها أهم رابطة بين الروابط نظرًا لكون الوطن يعتبر بمثابة أب للجميع والمترابطون أبناءه وكما ان رابطـة الابوّة تربط الابناء مع بعضهم فهكذا هذه الرابطة تربط الوطنيين مع بعضهم برباط التعاضد والالفة واحتياج ابناء الوطن الى بعضهم كاحتياج المقعد الى الاعمى والاعمى الى المقعد وكلاهما لا يستغنيان عن

(١) والبرابرة يكرموا ذا الفضل منهم * ومحمد يندهولو محمدين

بعضهما ولا يصح ان تكون فئة مرتبطة دون الاخرى أي ان الجميع على اختلاف اديانهم يكونون يداً واحدةً عايشين مع بعضهم عيشة راضيةً يفرحون لفرح الجميع ويبكون لبكائهم كما انه لا يحق لوليّ الامر او للملك او للمتسلط او للحاكم ان يفرق بين فئة واخرى او يتخذ الدين ذريعة لامتهان البعض واٍكرام البعض الآخر او يشدد النكير على قوم ويسهل الصعاب لآخرين بل يجب ان تكون معاملته على السواء مقرونة بالشفقة مشفوعة بالحسنى والملاينة للجميع . واما ابناء الوطن فهم الذين يعيشون تحت لواء حاكم واحدٍ وسماء واحدة وارض واحدةٍ واحكام واحدة ودستور واحد وهم متفانون على المعاضدة والذب عن بعضهم والذود عن زمار ضعيفهم والاخذ بناصر المغلوب منهم وصدّ كلّ هجماتٍ تقع عليهم وهم مشاطرون الهناء والشقاء ومقتسمون ارزاق ارضهم كل له النصيب على قدر ما يأتيه من العمل لخدمة وطنه وابنائه

﴿ رابطة الانسانية ﴾ ومن فروض هذه الرابطة مراعاة عموم الجنس البشري التعيس برعاية واحدة وقلب مشفق وعين راضية ووجه باشّ باسمٍ ولا يصح معاملة الانسانية

بالخشونة وغلظة الطباع وعدم الرأفة ولتعلم ان الطبيعة أوجدت لنا خلقاً هم أمثالنا ليعاونونا في أشغالنا ومعيشتنا ويساعدونا في جميع حاجاتنا فليس من العدل أن نعاملهم معاملة من نزعت الرأفة من قلبه وحُرم الاشفاق على غيره من بني جنسه وقد تقضي رابطة الانسانية على كل فرد أن يعامل غيره بالحسنى والتأدب والحنوّ

اذا مررت أيها الانسان على حيوان في الطريق ورأيته قد أنهكه الضعف واقعده المرض فهلاّ تأخذك الشفقة ويميل بك الحنو الى الأخذ بناصر هذا الحيوان الضعيف الذي ربما اذا شفي مما به بواسطة اعتنائك انثنى عليك فالحق بك ضررا بليغاً او أحاق بك السوء من حيث لا تشعر فاذا كان قلبك واحساساتك بهذه الصفة فكيف لا تكون كذلك نحو النوع الانساني الذي أنت منه فجدير بك أيها الانسان ان تكون مترابطاً متكاتفاً مع بني الانسانية وان تكون كثير الاشفاق حسن المعاشرة محمود المعاملة مع الجميع

﴿ الدور الاخير للانسان ﴾

(جاء المشيب فأين منه المهرب)

خفف الوطء ما أظن أديم الـ أرض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا أن قدم العهـ ـد هوان الآباء والاجداد
سر ان استطعت في الهواء رويداً لا اختيالاً على رفات العباد

مهلاً ايها الانسان فقد بلغ بك الدهر اعواماً لم تكن في الحسبان ورزقت في غضون هذه الفترة بالبنين والبنات ومنحت قوة تساعدك على السعي وراء القوت لهم وامهلك طويلاً حتى يتسنى لك تربيتهم في حضانتك ويعيشون تحت لواء نعمتك فكفاك سعياً وجرياً فقد بلغت شوطاً بعيداً وأنت تعدو في الدنيا كأنك طريدها وهي لوراؤك بالمرصاد مهما فررت من امامها وكما ان غيرك اصبح تراباً وأنت تطأه بقدميك الآن فغداً تدور عليك الدوائر وتصبح موطئاً لغيرك فخفف السير ولا تهب الارض نهباً فانك لست بمحصل سوى ما يستر عورتك ويغطي رمتك وهيهات. وما تلك الخطوات والعدوات والايام والساعات الا من حياتك وجزء من عمرك فخفف السير ولا تسع عن حتفك بظلفك

ومن الغريب انه لا يمر عليك عام جديد او عيد سعيد أو موسم مجيد الا ونراك أيها الانسان منشرح الصدر قرير العين لدى حلول مثل تلك الأوهام التى تضحك على عقلك وتنهب منك عمرك وتسلبه وأنت لاتشعر قد أشغلتك الشواغل وألهاك اللهو فانساك أن تندب نفسك على ما يمضي من أيام حياتك وتندم على ما يفوت من سحابة عمرك

نراك أيها الانسان تسرف وتبذّر وتنفق وتبعثر عند فوات عيد عليك ولم يدر في خَلَدك ان الدنيا نصبت لك هذا الشرك وألقت أمامك هذا المطعم الشهي حتى تسلب حياتك . وأنت راض مسرور ولست بملزم او مجبر ولو علمت ان غداً ستلحد[1] وتلحق بالغابرين وتتباكى عليك الاهل كما تباكيت على من مضى من قبلك لحزنت وتكدرت وفطنت لأمرك وتدبّرت وقضيت ايام الاعياد في كآبة وحزن أسفاً على ما انصرم وينصرم من حياتك التى إن هي إلاّ كطيف خيال لا سيما وقد وافاك المشيب وخطّ واتاك لينذرك بقرب

(١) تقبر . توضع في اللحد .

المصير لتتزوّد [١] لنفسك ما يؤهلها [٢] للسعادة ويدنيها من الفائزين المقرّبين

﴿الضعف﴾ يزداد الضعف وتنحط القوى في هذا الدور دور الاندثار والملاشاة فلا يعود الانسان يقدر على فعل ما كان يفعله أمس ويأخذ جسمه في الذبول والاضمحلال ويتحول الجمال الناضر ويتخذ شكلاً غريباً وهيئة كئيبة فتشمئز من رؤيتها النفس وينفر منها النظر ويمجها القلب إذ تغور العينان وتنكمش البشرة وتظهر لها ثنيات وتبرز العروق والاوردة وتتلاشى القوة ويتلعثم اللسان وتسقط الاسنان ويضعف النظر ويسر الهضم ويضيع العقل حتى يهرف بما لا يعرف وتتغير حاسياته وتميل الى الطفولية والتخريف ويصبح على شفا جرف من اللحد كل ذلك والانسان يأمل انه سيخلد ولا يموت ويزيد شغفه بحب الدنيا وزخارفها ولا يظن في نفسه انه سيموت قريباً كمن مات

ومن ظن ان الدهر موفٍ بوعده
فبشره إن الدهر سوف يخون

(١) تأخذ زاداً . (٢) يجعلها أهلاً . مستحقة .

نعم ولو ان الانسان يسعى الى هلاك نفسه بنفسه وهو غير شاعر كالفراش الذي يلقي بنفسه الى النار والشاة التي تساق طوعاً الى الذبح او الطير الذي يرقص اثناء ذبحه غير انه يرى كل لذة في كرور الايام ومرورها مع دوامه وخلوده سرمدياً ويودّ لو شارك الله عز وجل في البقاء ودوام الوجود وهيهات إن صحت الاحلام لأنه مهما حصّن نفسه ودرّعها والبس جسمه قمقماً من نحاس او صلب او فر آبقا من امام الموت او قدّم اموال العالم بأسرها او وهب الدنيا وما فيها لما تنحى عنه المنون ولم يتركه ثانية واحدةً واذا جاء اجلهم لا يتأخرون ساعة ولا يتقدمون

ومن الغريب ان حبّ الحياة والشغف بها يقود الانسان الى مطامع وأماني قلما يدركها ولو عاش الوفاً من السنين لأن نفسه لا تزال راغبة في نوال أمالٍ ولا يتحقق من خيبةِ الأمل وعدم بلوغ مراده حتى اذا فاجأهُ الموتُ واصبح في حالة النزع وسكرة الموت فانه يحملق بعينيه الى ما حوله دلالةً على ضياع شيء منه ويجول بفكره في مطامع الحياة

املاً في البقاء حتى يظفر بضالته المنشودة ولكن لات حين مناص مما حلّ به

﴿ يا سعد من لم يعشِ ﴾

هذي الحياة مصائبٌ وأماني والموت اوّل راحة الانسان

مضت على الانسان ايامٌ وسنونٌ تربو عن الستين عاما رأى في خلالها ما تشيب لهولهِ الولدان وتقلّب في غضونها ما بين رخاءٍ وجدبٍ وهناء وعذاب غير ان حظه من الازراء كان اوفر ونصيبه من التعاسة والويل كان اكبر وشقاءه مستديماً ونجم طالعه في افولٍ وهاهو الآن اصبح منازعاً بجملة عواملٍ وغدا هدَفاً لكلّ ملمّة دهماء فمن اطفال له يموتون ومن شبّان هم حشاشة قلبه يقبرون وإخوة فارقوا الحياة واقارب شدّوا الرّحالَ ولم يعودوا وزوجة اغتالتها يد المنون بعد ان كانت معينةً له على مقاساةِ اتعابِ الدنيا ومدبرة له كلّ حاجياته وبالجملة فانه اصبح وفي كلّ يومٍ حزنه يتجدد طوراً من وقوف حركة اعماله وضياع راس ماله وتقلّبات الاحوال وآونةً من عدم معرفته كيفية إصلاح ابنائه وبناته ومرّة مما يتكبده في إعداد جهازهن وايفاء باقي العوائد التي تقضي عليه بتجشم

المصاريف الباهظة وأخرى مما يكابده في سبيل سلوك بناته مع أزواجهن او اولاده مع زوجاتهم او سلوك زوجته نحوه واساءتها له بسوء المعاملة كل هذا والدنيا لا تشفق عليه ولا تحن بل تطوي أعز الناس اليه طي السجل وتسلب النعم التي بين يديه وهو راضخ لاحكامها راض لقضائها نعم انه يبدي التأثر والانفعال الشديد ولكن ليس بيده أمر يدفع عنه هذه الارزاء المتتابعة ولا طاقة له على مكافحة الدنيا او الطبيعة حتى يكفي نفسه مؤونة هذه النوب والمصائب لا سيما وقد أصبح ضعيف الجسم منحط القوى كفيف البصر عاجزاً عن اتيان ما يصدّ عنه تلك الغوائل التي حنت جسمه وصيرته أشبه بقوس لا يتأتى له المشي الا بتوكئه على عصاً بعد ان كان قرما صنديداً يسارع ويصارع ويكافح ويناطح وقد صدق من جاء ملغزاً عن الانسان بما معناه : من هو الحيوان الذي يمشي في الصباح باربعة أرجل واذا جاء وقت الظهيرة مشي باثنين وعند المساء يمشي بثلاثة أرجل : وقد فات ابو الهول الذي اقترح هذا اللغز على أوديب اليوناني ان يضيف اليه : ومتى جاء الليل ضاعت جميع حواسه

وأمسى ولا حراك به : لأن معنى اللغز في الفقرة الأولى عن الانسان وهو في حالة الطفولية وبدايتها يمشي بيديه ورجليه حابياً عليها وفي وقت الظهيرة أي في عنفوان شبابه ونضارة حياته يمشي على رجليه فقط . وفي المساء اي في نهاية عمره يشيخ ولا يعود يقدر على المشي الاّ بعصاة يتوكأ عليها لتسند رجليه المرتجفتين واما الفقرة الرابعة التي أضفناها من عندياتنا فهي انه متى جاء الليل اي الموت ونهاية الحياة للانسان يفقد حواسه ويعود كالعود لا يتحرك ولا يتكلم ويتحول كل شيء فيه الى ضده فالفصاحة الى خرس والحسن الى قبح والقوة الى ضعف والنظر الى عمى والسمع الى صمم والحركة الى سكون والحلاوة الى رداءة والائتناس الى وحشة والخفة الى ثقل والنشاط الى فتور وبالجملة فانه متى جاء الاجل بطل العمل وضاع الامل وعاد الجسم الى كيانه الاول ورغب الى تلك المادة التي صوّر منها الا وهي التراب

وغريب من الانسان ان يُكره على تطليق الدنيا بتاتاً عند موته ولا يعود يملك فتيلا مما كان يملكه وهو على قيد الحياة فالغني والفقير والملك والصعلوك والعالم والجاهل متساوون

في الموت لا تفاوت بينهم ومهما كان الانسان على سعة تامة وفي غنى زائد ومكانة واعزاز واحترام وتبجيل وسمو وصولة فلا يجديه شيء من ذلك البتة فليس للانسان الا ما سعى : نعم للانسان ثلاثة أصدقاء أعزاء غير ان درجة محبتهم تتفاوت عن بعضها فالصديق الاول وهو جميع ما تملكه يد الانسان من عقار ورياش وممتلكات وعين ومقتنيات لا تتجاوز في توديعها اياه عند موته باب داره . والصديق الثاني وهو الاهل والاصدقاء والاحباب والاعزاء لا يزيد توديعهم له عن لحده ويرجعون بدونه نادمين آسفين وهيهات ينفع الندم . والصديق الثالث وهو اعماله ومعاملته ان خيراً او شراً توصله الى محل ثوابه او عقابه وتلبث معه حتى يقضي الله امراً كان مفعولاً .

ومما يحسن ذكره هنا ان احد الناس انفذ عبده الى بلاد بعيدة ليتجر في تجارة ويعود اليه رابحاً غانماً فزوده بالبضائع والنفائس حتى ضاقت السفينة بتجارته وبعد ان لبث في البحر تسعة أشهر تقريباً هاجت عليه الامواج وارغد البحر وازبد واشتدت الأنواء وثارت العواصف فتحطمت

السفينة تحطيماً وتهشمت تهشيماً حتى غرق جميع من بها الا ذاك العبد فانه اخذ قطعة من الخشب وعالج مدة ليعوم عليها فرمته الاقدار بعد الجهد الجهيد وقذفته على جزيرة لم يرَ فيها انسياً فوقف باهتاً عريان لا يدري ما يصنع وبينما هو في تلك الحالة يتأفف ويتوجع مما هو فيه أقبلت جماعات شتى ما بين هتاف واغاني وصياح ودعاء وفرح وطرب وقد توافدوا عليه وألبسوه الحلل وقطوه بالحرائر وزينوه بالديباج ووضعوا على رأسه أكاليل الظفر ودُقت له البشائر واقيمت له الزينات الفاخرة واخذوه ما بين تهليل وهتاف حتى اذا ما وصلوا به الى دورهم أجلسوه على منصة الحكم واتخذوه ولياً لأمرهم وملكاً لمملكتهم واقبل عليه الوضيع والأمير يقبل يديه ورجليه ويظهر له الخضوع والامتثال ويقف ملبياً مطيعاً لامره ونهيه حتى اذا ما تمت ايام حكمه جردوه من النعم التي اغدقوها عليه يوم توليته وحرموه من كل ما كان يتنعم فيه من رغد العيش وصفو الحال وعرّوه من سائر ملابسه الا ما يستر عورته ومن المحل الذي أخذوه منه هناك يتركونه وحيداً فريداً لا صديق له ولا حميم ولا والد او والدة ولا أب

او أخ ولا قريب او بعيد يصاحبه حتى يعبر به تلك البحور فيقذفونه الى البحر ويرجعون بدونه كأنه ما كان ويقفون في انتظار غيره حتى يتيح لهم الله او الطبيعة شخصاً آخر يأخذونه كما اخذوا من قبله فيلبث المدة المعلومة وهي سنة فقط ومثل ما فعلوا بغيره يفعلون معه. هذه هي حالة الانسان في الدنيا وخروجه منها لأن من يمعن النظر في ما اوردناه يتضح له كل الوضوح انه مطابق تماماً لحال الانسان فانه يمكث تسعة أشهر في بطن أمه الذي هو كالبحر وعند نهايتها تقذفه الطبيعة على الارض وهو عريان مجرد فيقابلونه اهله وذووه يوم ولادته بسرور وحبور زائدين حتى اذا ما تمت ايام حياته ومات جردوه من كل ما تملكه يده وجسمه وشيعوه الى المحل الذي اخذوه منه فالذي يكون اعد لنفسه ملكا آخر غير الملك الزائل الذي هو فيه فهو السعيد البصير اما الذي تأخذه زهوة الملك وأبهته ويغتر بما هو فيه ولا يهيئ لنفسه ما يكفل لها السعادة الأبدية فذاك هو الشقي التعيس الذي يرمي بنفسه في مهاوي التهلكة. ولله عاقبة الامور

﴿ فهرست كتاب الانسان والدنيا ﴾

صحيفة		صحيفة	
٢	مقدمة	٣٢	الارضاع الصناعي
٤	مقدمة عن الانسان والدنيا	٣٣	تنظيف الاطفال
٥	الرجل	٣٩	التسنين
٦	المرأة	٤٣	الفطام
٨	الطفولية	٤٦	نظرة صحية الى الاطفال
٨و٩	الفتوة الشبيبة	٤٨	النمو
١٠	الشيخوخة	٤٩	الطعام
١١و١٢	الدنيا .العائلة	٥٠	الملبوس
١٢	الهيئة الاجتماعية	٥١	النوم
١٥	الطمث والحيض	٥٢	امراض الطفل
١٧	التلقيح المنوي	٥٢	تيتنوس حديث الولادة
١٩	تكوين الجنين ونموّه	٥٢	الخوف الليلي
٢٢	الحمل او الحبل	٥٣	الجهاز الهضمى
٢٤و٢٥	الوحم التشويه	٥٣	التهاب الفم
٢٥	الاسقاط	٥٤	الامساك
٢٦	الولادة	٥٤	الاسهال الهيضي
٢٨	الاعتناء بالمولود	٥٥	الزكام
٢٨	الرضاعة	٥٥	الالتهاب الشعبي
٣١	رضاعة المرضعة	٥٦	التبول الغير ارادي

obeikandi.com

صحيفة		صحيفة	
٥٦	الجرب	٨١	التلميذ في المدارس التجهيزية
٥٧	القراع	٨٢	واجب الاستاذ
٥٧	الحصبة	٨٥	واجب الوالدين
٥٨	الجدري	٨٨	واجب التلميذ
٥٨	الدفتريا	٨٨	المدارس العليا
٥٩	أمراض العيون	٨٩	واجب الاستاذ
٦١	وجع أذان الاطفال	٩٠	واجب التلميذ
٦١	الديدان المعوّية	٩٢	واجب الوالدين
٦٢	تلقيح الجدري او التطعيم	٩٣	الجنس اللطيف
٦٣	المدرسة البيتية	٩٤	المدرسة الابتدائية
٦٣	التكلم	٩٤	المدرسة التجهيزية
٦٤	واجب الوالد	٩٥	المدرسة العليا
٦٧	التربية والتعليم	٩٦	ايتها المعلمة
٧٠	المدرسة الابتدائية	٩٦	ايها الاباء
٧٠	واجب الاستاذ	٩٧	أيتها الشابة
٧٢	فتح المدرسة واقفالها	٩٩	أداب المعاشرة
٧٢	واجب التلامذة	١٠٠	آداب عمومية
٧٣	نصائح ابتدائية	١٠٢	التعارف
٧٣	ايها التلميذ	١٠٣	الزيارة
٧٦	داخلية المدرسة	١٠٣	التحية
٧٩	واجب الوالدين	١٠٤	التوظف

obeikandl.com

صحيفة

١١٠ الاقتصاد
١١٣ الخلاعة على قارعة الطريق
١١٤ أيها الشاب الدنيء
١١٥ أيتها الفتاة
١١٦ أيتها السيدة
١١٨ الملاهي والسهر
١١٩ السمع
١١٩ المقامرة
١٢٠ السكر
١٢١ المسافحة ـ الدعارة
١٢٢ الصحة
١٢٣ الثروة
١٢٣ الجسد
١٢٤ الشرف
١٢٥ المستقبل
١٣١ امراض الشبان
١٣١ الزهري
١٣٤ معالجة القرحة الرخوة
١٣٥ معالجة الخيرجل ـ معالجة الزهري
١٣٨ البيلينوراجيا السيلان

صحيفة

١٣٩ المعالجة
١٤٠ عاهات أخرى
١٤٢ العشق
١٤٦ اهمية الزواج
١٤٦ لدى الهيئة الحاكمة
١٤٧ لدى الوالدين
١٤٨ لدى المتزوجين
١٤٩ سن الزواج
١٥٠ ما قبل الزواج
١٥٥ يوم الزواج
١٥٦ ما بعد الزواج
١٦٢ شهر العسل
١٦٤ ما وراء الزواج
١٦٥ لا عطار بعد عروس
١٦٧ عادات مستهجنة
١٦٧ الافراح
١٧٠ واجبات الانسان والمرأة
١٧٠ الانسان في منزله
١٧١ الانسان في الخارج
١٧٢ المرأة في المنزل
١٧٣ المرأة في الخارج

صحيفة
١٧٥ المنتديات والجرائد
١٧٨ الهيئة الاجتماعية
١٨٢ الدور الثالث للانسان
١٨٢ التناسل
١٩٠ استدراك عن التناسل
١٩٠ الادخار للنسل
١٩١ الاعالة
١٩٢ الادخار
١٩٥ الاستدانة ونتائجها
١٩٧ الزوجان واولادهما
٢٠٠ حقوق الرابطة
٢٠١ رابطة الأبوّة
٢٠٢ رابطة الاخوّة
٢٠٤ رابطة البنوّة
٢٠٥ رابطة العصبية ـ رابطة النسب
٢٠٦ رابطة المؤاخاة
٢٠٧ رابطة الدين
٢٠٨ رابطة الجنسية ـ رابطة الوطنية
٢٠٩ رابطة الانسانية
٢١١ الدور الاخير للانسان
٢١٥ ياسعد من لم يعش